إلـه الغد

أعظم تحدٍ روحي نواجهه

بقلم

نيل دونالد والش

المحتويات

مؤلفات أخرى لنيل دونالد والش:

الوحي الجديد،

محادثات مع الله، الكتاب الأول،

محادثات مع الله، الكتاب الثاني،

محادثات مع الله، الكتاب الثالث،

الصداقة مع الله،

التواصل مع الله،

محادثات مع الله للمراهقين،

أسئلة وأجوبة حول محادثات مع الله،

النفس الصغيرة والشمس: مثل للأطفال، مقتبس من محادثات مع الله (مع فرانك ريتشيو، رسام)،

تأملات من محادثات مع الله،

لحظات نعمة،

جالبو النور

إعادة ابتكار الذات

نيل دونالد والش حول الوفرة والعيش الكريم،

نيل دونالد والش حول الحياة الشاملة،

نيل دونالد والش حول العلاقات،

عهود الزواج من حوارات مع الله،

الصدق مع الله: تغيير في القلب قادر على تغيير العالم،

تأملات من حوارات مع الله، الكتاب الثاني: يوميات شخصية،

حوارات مع الله: بطاقات تذكير.

ملاحظة المؤلف

على الرغم من أن الحوار المدون هنا جرى كسلسلة متصلة، إلا أن هذا الكتاب مُقسّم إلى جزأين. يتناول الجزء الأول التصور الحالي للبشرية عن الله والأفكار الجديدة حول الألوهية التي ستُميّز الله في مستقبلنا القريب. أما الجزء الثاني فيبحث في كيفية تطبيق هذه الأفكار الجديدة، وكيف ستؤثر على حياتنا، وكيف ستساعدنا في بناء عالم جديد. إذا لم تُساعدنا بهذه الطريقة، فلن يكون لها أي معنى بالطبع.

مقدمة

يحتوي هذا الكتاب على أهم الأخبار في المئة عام الماضية: البشرية على وشك خلق شكل جديد من الروحانية على الأرض. تقف حضارتنا على أعتاب أعظم مغامراتها وأروع إنجازاتها. أريدك أن تلتزم الآن بإيجاد مكانك في هذا الخلق.

هذا الكتاب نظرة على إله الغد. إنه يتناول مستقبل البشرية – ولكن ليس مجرد رؤية بعيدة المنال. بل يتضمن تنبؤًا مذهلاً للثلاثين عامًا القادمة. إنه يتناول مستقبلنا القريب، والدور الذي سيلعبه البشر في صنعه. إنه يتناول الدور الذي يمكنك أن تلعبه في صنعه. إنه يتناول ما سيحدث وكيف سيحدث. مثل كتب "مع الله" الأخرى، يأتي هذا النص على شكل حوار مع الله، ولكن ليس من الضروري أن تعتقد أنني أجريت مثل هذا الحوار بالفعل للاستفادة منه. كل ما هو ضروري هو أن تكون منفتح الذهن – وهذا الكتاب يرشدك حتى إلى كيفية تحقيق ذلك. ولكن الآن، تحذير: ستجد في هذا الكتاب معلومات ليست جديدة عليك. لا يوجد هنا إلا القليل مما لا يمكن إيجاده في الكتابات المقدسة لجميع تقاليد الحكمة في العالم. ولا يوجد إلا القليل مما لم يقله جميع معلمي البشرية. بل إن القليل جدًا لم يظهر في كتاباتي السابقة.

إذن، ما الدافع لقراءة هذا الكتاب؟ أعتقد أن السبب ليس في احتوائه على حكمة لم تُمنح لنا، بل في تكراره لحكمة لم نصغِ إليها. والمشكلة تكمن في أننا إن لم نصغِ لهذه الحكمة الآن، فقد لا تتاح لنا فرص كثيرة أخرى لتكرارها.

نحن على حافة الهاوية، كما ترون. لقد بلغنا أقصى ما يمكننا بلوغه في الاتجاه الذي نسلكه. علينا الآن تغيير المسار إن أردنا الحفاظ على الحياة كما

نعرفها على هذا الكوكب. لا يمكن للبشرية تحمل المزيد من نوبات الغضب. لقد وجدنا طريقة لحزم نهاية العالم في حقيبة.

يمكننا ختم موت المجتمع المتحضر في ظرف مليء بالجراثيم وإرساله بالبريد ببساطة. لقد دُرِّبنا على قيادة الطائرات نحو المباني، وقتل الآلاف، دون أن يرف لنا جفن. أقنعنا أنفسنا بأن الضربة الاستباقية – إطلاق النار أولًا ثم طرح الأسئلة لاحقًا – وسيلة مقبولة تمامًا في السياسة الخارجية.

قررنا أن السيطرة على الأرض تعني تدميرها، والتظاهر بأننا لا ندرك ما نفعله. استنتجنا أن تغيير التركيب الجيني الأساسي لغذائنا هو السبيل لتحسينه. اخترنا أن نسمح لـ ٢٠% من سكان العالم بالحصول على ٨٠% من دخل العالم، ونسمي هذا حياة رغيدة. باختصار، نحن في حيرة من أمرنا. لكن ثمة مخرج من هذه الحيرة، وبإمكانك أن تلعب دورًا في الوصول إليه.

يتحدث هذا الكتاب عن دورك. يقول إن الثلاثين عامًا القادمة ستشهد تحولًا جذريًا في البشرية، تحولًا إيجابيًا، وهزًّا، وإعادة تشكيل، وقلبًا جذريًا للأوضاع، لدرجة أنه سيغير مسار التاريخ البشري. وهو يدعوك – نعم، أنت، أيها الشخص الذي يمسك هذا الكتاب الآن – للمشاركة في إعادة ابتكار الإنسانية. لهذا السبب كُتب هذا الكتاب. إنها دعوة مباشرة من الله إليك. فكّر في هذا. والآن فكّر كيف وصل هذا الكتاب إليك. كيف سمعت عنه؟ أو، إن لم تكن تعرف عنه شيئًا حتى هذه اللحظة، كيف لفت انتباهك؟ ما الذي دفعك لالتقاطه والبدء في قراءته؟ بل ما الذي يجعلك تستمر في قراءته؟ هل تعتقد أن كل هذا يحدث صدفةً؟ كلا. لا وجود لما يُسمى "الصدف". الكون لا يفعل شيئًا عن طريق الصدفة. لقد جاءك هذا الكتاب ليخبرك أنك قادر على تغيير مسار التاريخ البشري. أنت. ليس فقط من يديرون الحكومات أو يملكون الشركات أو يقودون الحركات أو يكتبون الكتب أو يتمتعون بنفوذ لأي

سبب آخر. ليس هؤلاء فقط. أنت. أنت من يستطيع تغيير مسار التاريخ البشري. هذه ليست مبالغة. صدّقني. هذه ليست مبالغة. هذا الكتاب يدعوك إلى هذه المهمة الفريدة. يدعوك هذا الكتاب الآن إلى استيعاب حكمة الحكماء القدماء والمعاصرين؛ ليس لمجرد سماعها، بل لاستقبالها واستيعابها والتعمق فيها حتى تصبح جوهر كيانك.

ستدعوك الحياة في السنوات القادمة إلى العمل والاستجابة انطلاقًا من هذا المستوى من المعرفة العميقة. ما تضعه هناك الآن من معتقدات راسخة، ومدى نشرك للرسائل الواردة هنا من خلال عيش حياتك بطريقة جديدة، سيُحدث فرقًا كبيرًا في العالم. مع ذلك، لا تشعر أن عليك فعل كل هذا بمفردك. لعلّ أكثر ما يُلهم ويُثير الحماسة في رسالة هذا الكتاب هو أنه لم يعد أحد منا مضطرًا إلى "المضي قدمًا بمفرده". لدينا رفاق، ويمكننا الانضمام إليهم ودعوتهم إلينا، لنلتف حول أعظم قضية للإنسانية: تغيير أنفسنا وتغيير عالمنا. قلتُ سابقًا إنك قد لا تجد الكثير من الجديد في هذا الكتاب. كنتُ مخطئًا. قد تجد... نسخة جديدة من نفسك. وطريقة لخلق عالم جديد.

الجزء الأول: إعادة تصميم مفهوم الإله

١. أعظم كفر

نيل: نحن بحاجة إلى إله جديد.

الله: أعلم.

نيل: لا، أنا جاد. نحن بحاجة إلى إله جديد الإله القديم لم يعد يُجدي نفعًا.

الله: لم يُجدِ نفعًا قط.

نيل: يعتقد بعض الناس أنه كان يُجدي.

الله: لم يكونوا ينظرون إلى العالم من حولهم.

نيل: لم يكونوا كذلك؟

الله: ليس بصدق. ليس بشكل شامل. كانوا يرون فقط ما يريدون رؤيته. لم يكونوا يرون القسوة والقتال والقتل الذي كان يحدث باسم الله. لم يكونوا يرون الانفصال والظلم والخوف والخلل التام. أو، الأسوأ من ذلك، أنهم كانوا يرونه وانجرفوا وراءه. استخدموه كوسيلة للسيطرة على الناس. في الحقيقة، ربما يكون الإله القديم، إله الأمس، قد جعل حياة بعض الأفراد تسير على ما يرام هنا وهناك – وربما حتى حياة الكثيرين منهم – لكن ذلك الإله لم يكن قادرًا أبدًا على خلق مجتمع عادل أو حضارة مبهجة ومتناغمة، ناهيك عن عالم مسالم. وحتى اليوم، لا يستطيع الله فعل ذلك. حتى اليوم، بكل ما لديكم من قدرات على التواصل الفوري والاتصال الكامل والفهم المتقدم والوعي المتزايد والتكنولوجيا المتطورة والمعجزات الباهرة، لا

تستطيعون خلق تلك التجربة البسيطة المتواضعة التي اشتاقت إليها البشرية منذ فجر التاريخ. لا تستطيعون خلق السلام

نيل: أعلم.

الله: ولا تستطيعون خلق فرح دائم

نيل: أعلم.

الله: والإله الذي تؤمنون به لا يستطيع ذلك أيضًا.

نيل: لماذا؟ لماذا؟ لماذا لا تستطيع كل جهود البشرية العظيمة وكل العون الذي توسلنا إليه وتلقيناه من الله أن يُثمر هذه النتيجة؟

الله: لأن الإله الذي تؤمنون به ليس حقيقيًا. الإله الذي تؤمنون به مُختلق. إنه إله خلقتموه من العدم، لا علاقة له بالحقيقة المطلقة.

نيل: حسنًا، هذه فكرة مُحيرة. إنها من أعظم الكفر.

الله: كل حقيقة عظيمة تبدأ بالكفر.

لقد حان الوقت لتحدي معتقداتكم الأكثر قدسية. إذا لم تتحدوا معتقداتكم قريبًا، فستتحداكم معتقداتكم.

هذا الكتاب مُصمم ليُثير التحدي.

هذا الكتاب مُصمم لإنقاذ العالم.

نيل: هل سينجح؟

الله: الأمر متروك للعالم.

نيل: لماذا؟ لماذا ليس الأمر متروكًا لك؟ إن كنتَ الله، فلماذا ليس الأمر متروكًا لك؟

الله: لأن وظيفتي ليست إنقاذ العالم، بل خلقه.

نيل: وبعد خلقه، ألا تُبالي بما سيحدث؟

الله: أنا أهتم بما سيحدث بقدر اهتمامك.

نيل: كلا، أنت لا تهتم. إن كنتَ تهتم بما سيحدث بقدر اهتمامنا، فلن تدع العالم يُدمر نفسه.

الله: تقصد إن كنتُ أهتم بما سيحدث أكثر منك؟ إن كنتُ أهتم بما سيحدث بقدر اهتمامك، فسأدع العالم يُدمر نفسه، لأن هذا بالضبط ما تفعله. بما أن اهتمامي لا يتجاوز اهتمامك، فقد يُدمر العالم الذي تعيش فيه. على أقل تقدير، قد تتغير الحياة كما تعرفها الآن تغييرًا لا رجعة فيه. وإن حدث ذلك، فسأدعه يحدث.

نيل: لماذا؟ لماذا لا تفعل شيئًا لإيقافه؟

الله: لأنك لن تفعل.

نيل: لا نستطيع. أنت تستطيع. أنت الله. أنت قادر على ما يعجز عنه البشر.

الله: كلامك غير دقيق. أنا قادر، وأنت قادر. لكنني لن أفعل، إلا إذا فعلت أنت.

نيل: لماذا؟ أي نوع من الآلهة أنت؟

الله: أفضل إله على الإطلاق. الإله الوحيد الموجود. الإله الذي يمنحك حرية الإرادة، والذي لن يتدخل فيها أبدًا.

نيل: حتى لإنقاذنا من أنفسنا؟

الله: لو أنقذتكم من أنفسكم، لما كنتم أنتم أنفسكم، بل مجرد عبيد لي. لما كانت لديكم حرية الإرادة. ستكون إرادتكم حرة فقط حتى تفعلوا شيئًا لا أريدكم أن تفعلوه. حينها، سأمنعكم من ممارسة حرية إرادتكم وأجبركم على فعل ما أريدكم أن تفعلوه.

نيل: بالطبع ستفعل. لو كنت نصف الإله الذي يظنه البشر، لمنعتنا من تدمير أنفسنا. لفعلت ما هو الأفضل لنا. لأجبرتنا على فعل ما هو الأفضل لنا.

الله: وفقًا لتقييم من، وبأي تعريف؟

نيل: ماذا؟

الله: "الأفضل" وفقًا لتقييم من، و"نحن" وفقًا لأي تعريف؟

نيل: وفقًا لتقييمك أنت. وفقًا لتقييمك أنت. بحسب تعريفك، أنت من يحدد معنى كلمة "نحن"، وأنت من يقرر ما هو "الأفضل" لنا، ثم أنت من يجعل ما هو "الأفضل" يحدث لنا جميعًا. نحن نعتمد عليك في ذلك. هذا هو دور الله.

الله: حقًا؟ هل هذا ما تعتقده؟

٢ وداعًا لإله الأمس

نيل: يعتقد معظم البشر أن الله هو من يقرر من هم البشر المشمولون بكلمة "نحن". ثم نشكل جماعات أو تجمعات حول ما قررته، ونسميها أديانًا أو معتقدات. أنت يا الله، تؤكد لنا أنك ستعيدنا إليك، بإخبارنا بما هو "الأفضل" لنا. أولئك البشر الذين لا يشملهم تعريفك لكلمة "نحن" لن يعودوا إليك تحت أي ظرف من الظروف، وكذلك أولئك المشمولون إذا لم يفعلوا ما هو "الأفضل" لهم. سيُدان الناس في هاتين الفئتين. سيعانون في نار جهنم الأبدية.

الله: هل هذا ما تؤمن به؟ حقًا؟ هل هذا هو حالك؟

نيل: لا. ليس حقًا. لا، ليس كذلك. على الأقل، ليس بعد الآن. ليس بعد أن عشت وفهمت كل حواراتي مع الله. لكنه لا يزال اعتقاد معظم البشرية، وأنا أشارك في هذا الحوار الآن لأتحدث باسم معظم البشرية.

الله: حقًا؟ لماذا؟ لماذا تفعل ذلك؟

نيل: أريد أن أطرح الأسئلة التي أعتقد أن معظم البشرية تطرحها، وأن أقول ما أسمعه من معظم البشرية.

الله: لماذا؟

نيل: حتى تُجاب أسئلة البشرية. حتى يُسمع صوت البشرية. حتى تتسع تجربة البشرية، وتزداد ثراءً، وتنمو، كما اتسعت تجربتي. حتى يعمّ الفرح ويسود السلام الأرض، كما يعمّ الفرح ويسود السلام روحي عندما أكون في أسمى مراتب الروح.

الله: تريد أن تُهدي البشرية الهدية التي مُنحت لك.

نيل: نعم.

الله: لماذا؟

نيل: لأنني أريد أن أستمر في تلقي الهدية التي مُنحت لي، وأفضل طريقة أعرفها للقيام بذلك هي أن أمنحها للآخرين.

الله: هل منح هديتك للآخرين يجعلك تستمر في امتلاكها؟

نيل: نعم. الهدية التي أمنحها هي الهدية التي أختبرها.

الله: كيف ذلك؟

نيل: لأنني لا أستطيع أن أختبر ذاتي إلا من خلال التعبير عنها. كتمان التعبير يحجب عني التجربة. لأن "ما يجري في داخلي يلتصق بي". ولأننا في الحقيقة واحد، وأنا جزء من هذا الواحد، فما أجعله يختبره غيري أختبره، وما أجعله يختبره غيري اختبره. لأن ما أجعله يعرفه غيري أعرفه، وما أجعله يتلقاه غيري أتلقاه. وبالمثل، ما أحجبه عن غيري يُحجب عني، وما أحجبه عن نفسي يُحجب عن غيري، لأني لا أستطيع أن أعطي ما لا أملك، ولا أستطيع أن أملك ما لا أعطيه. لا أستطيع أن أختبر امتلاك شيء إلا من خلال العطاء. فبدون العطاء، لا يمكن اختبار الامتلاك. العطاء يحوّل الامتلاك إلى وجود. يمكنني أن أتخيل نفسي "أمتلك" الإبداع، ولكن لا أستطيع أن أختبر الإبداع إلا من خلال منحه للآخرين. أستطيع أن أتخيل نفسي "أمتلك" وفرة، ولكن فقط من خلال منح وفرتي للآخرين أستطيع أن أختبر الوفرة. أستطيع أن أتخيل نفسي "أمتلك" حبًا، ولكن فقط من خلال منح حبي للآخرين أستطيع أن أختبر نفسي كجوهر الحب. العطاء يحوّل الامتلاك إلى وجود، ومعجزة العطاء تكمن في أننا نعطي لأنفسنا فقط. هذا هو الحال دائمًا، وهذا هو سر الحياة العظيم. إنه اللغز الكامن في كل التقاليد الروحية. هذا هو القانون الكوني، ولا

يمكن تجنبه، ولا يمكن تجاوزه، أو التحايل عليه، أو تجاهله. سيؤثر في حياتنا عاجلاً أم آجلاً. لذلك تعلمنا: "كما تزرع تحصد". و"عامل الناس كما تحب أن يعاملوك". و"كما تدين تدان". ما أعرفه هو أن أسرع طريقة لأشعر بأنني أملك إجابات لأسئلتي هي أن أجعل الآخرين يشعرون بأنهم يملكون إجابات لأسئلتهم. لذا، أتحدث الآن باسم معظم البشرية، وأطرح أسئلة معظمها، وأُدلي بتصريحاتها، لكي يعرف المزيد من البشر إجابات الله على هذه الأسئلة والتصريحات، كما أعرفها أنا، حتى أظل على يقين بأنني أعرف.

الله: لقد تعلمت جيدًا. لقد فهمت، وجعلت الآخرين يفهمون، والآن تسعى لجعل المزيد يفهمون، لكي تفهم أنت أيضًا. وهكذا تكتمل الدائرة فيكم، وتتحقق نبوءة من خلالكم. فقد قلتُ للبشرية جمعاء: إليكم سأرسل رسلي، وسيسيرون بينكم. ليس واحدًا فقط، بل كثيرون، ليس فقط في العصور القديمة، بل عبر كل العصور، ليحملوا إليكم معرفة حقيقة وجودكم، كما تظهر تلك الحقيقة فيهم ومن خلالهم، كما هم. وسيقولون لكم: اسمعوا. اسمعوا هذه الدعوة: هناك طريق آخر. هناك طريقة أخرى لتجربة الله. هناك طريقة أخرى لعيش الحياة. لا يجب أن تُؤدي اختلافاتكم إلى انقسامات. ولا يجب أن تُؤدي تناقضاتكم إلى صراعات. ولا يجب أن تُؤدي اختلافات معتقداتكم إلى العنف في حياتكم. هناك طريقة أخرى. لكنكم لن تجدوا هذه الطريقة بالبحث عنها، بل ستجدونها فقط بصنعها. ولن تصنعوها بالبقاء عالقين في المعتقدات القديمة، بل فقط بالانفتاح على أفكار جديدة. أفكار جديدة عن الله وعن الحياة قادرة على إنارة العالم حقًا.

نيل: أريد أن أساعد في إيصال هذه الأفكار الجديدة إلى البشرية، كما أُعطيت لي.

الله: لذا، استمر الآن في هذا الحوار، إن كان ذلك يُفيدكم، كما تُفيد البشرية من خلال هذه التجربة. ففي هذا الحوار، سأتحدث إليكم عن إله الغد، الذي سيختلف عن إله الأمس في جوانب عديدة وهامة. وسأتحدث إليكم أيضًا عن روحانية جديدة. نوعٌ من الروحانية يسمح للبشر بالتعبير عن نزعتهم الفطرية للبحث عن الإلهي وتجربته، دون أن يُحمّلوا بعضهم بعضًا مسؤولية الطريقة التي يتبعونها، ودون أن يقتلوا بعضهم باسمها. سأشرح كيف ستؤثر هذه الروحانية الجديدة عند تطبيقها على تجارب وبُنى مجتمعكم البشري، وتحديدًا في مجالات الدين والسياسة والاقتصاد والأعمال والتجارة والتعليم والعلاقات والجنس. هناك الكثير لاستكشافه في حوارنا، لذا فلنواصل.

نيل: ومع استمراري في هذا الحوار، أودّ التأكيد على أنني لم أعد أستطيع التحدث باسمي فقط في كل موقف، أو مع كل تعليق، أو بصفتي السائل. الحقيقة هي أنني أملك إجاباتٍ لكثير من الأسئلة التي سأطرحها.

الله: لكن الكثير من البشر لا يملكونها. أو يملكونها، لكنها غير فعّالة. إنها لا تُحقق للبشرية التجربة التي تدّعي أنها تسعى إليها، أو تقودها إلى حيث تدّعي أنها تريد الوصول. ومع ذلك، يحاول هؤلاء البشر جعل هذه الإجابات فعّالة. إنهم يحاولون الالتزام بالإجابات التي قُدّمت لهم، لكنهم يعانون في سبيل ذلك، ويشعرون بالتعب والحزن، ويشعرون بالحيرة والغضب من هذه العملية. وهكذا، أصبح العالم مكانًا بائسًا ومتعبًا وحزينًا، عالمًا مرتبكًا وغاضبًا. ويتجلى هذا بوضوح في كل مكان حولك. الآن، أمامك خيار: إما أن ترى هذا، وتعلنه، وتصرح به، أو أن تنكره.

نيل: أنا أختار أن أراه، وأعلنه، وأصرح به. أعتقد أن الوقت قد حان لنقول الحقيقة. أعتقد أن الوقت قد حان للحديث عنها. بصدق وشفافية. لننظر في القضايا والمشاكل، والأهم من ذلك، لننظر في الحلول.

الله: حسنًا. الآن، سنمضي قدمًا مع إدراكك أنك تسمح لنفسك بطرح أسئلة بلاغية والإدلاء بتصريحات بلاغية بهدف عرض وجهات نظر العديد من الناس، وليس وجهة نظرك فقط.

نيل: شكرًا لك. وهكذا، لنعود إلى ما كنا عليه... يتصور كثيرون على هذه الأرض أن مهمتك –مهمة الله– هي إخبار البشر بما هو خير لهم. تخبرنا بما هو خير لنا، ثم يقع على عاتقنا تنفيذه، وإلا... هذا تبسيط لإحدى المعتقدات المقدسة للبشرية.

الله: هذا الاعتقاد مغالطة. ليست هذه مهمة الله، وليست هذه غايته، وليست هذه وظيفته. إنها مهمة وغاية الإله الذي تخيله كثيرون منكم، لا الإله الحقيقي. إنها وظيفة إله الأمس، لا إله الغد.

نيل: هذه هي المرة الثانية التي تستخدم فيها هذه العبارة. ماذا تقصد بـ"إله الغد"؟

الله: الإله الذي ستؤمنون به في غدٍ ما. الإله الذي ستثقون به في مستقبلكم.

نيل: إذن، سنحصل على إله جديد!

الله: ليس "إلهًا جديدًا" بالمعنى الحرفي، بل فهم جديد للإله الحاضر. مفهوم موسع، ووعي أعمق.

نيل: لقد وافقتني الرأي إذاً منذ بداية حديثنا على حاجتنا إلى إله جديد.

الله: كنتُ أعتمد على كلماتك، ولم أرد الخوض في تفاصيل المعنى في حوارنا القصير الأول. كنتُ أعرف طوال الوقت ما أقصده، وكنتُ أعلم أنني سأحظى بفرصة لشرحه لك بتفصيل أكبر.

نيل: إذن، ماذا كنتَ تقصد؟

الله: كما ذكرتُ للتو، لم أكن أقصد إلهًا "جديدًا" بالمعنى الدقيق، بل نسخة جديدة من الله. نسخة أوسع من الله. هذا هو الإله نفسه الذي كان دائمًا، وهو الآن، وسيبقى دائمًا – إنه ببساطة ليس الإله الذي تفهمونه حاليًا. فهمكم كان ناقصًا. أدعوك الآن لتوسيع وعيك والوصول إلى فهم أشمل لمن يكون الله وماهيته، ولما هي حقيقة الحياة. أدعوك لخلق إله الغد.

نيل: ماذا لو لم أرغب في التخلي عن إله الأمس؟ ماذا لو كنتُ متعلقًا بتلك الأفكار، وأعتقد، بالمناسبة، أنها الأفكار الصحيحة والحقيقية عن الله؟

الله: ستواصل بناء حياتك كما تعرفها الآن على كوكبك.

نيل: وماذا في ذلك؟ ما السيء في هذا الأمر؟

الله: انظر حولك. هل يعجبك ما تراه؟ إذن، استمروا في الإيمان بما تؤمنون به. لكن لا تظنوا أن الأمور لن تتغير. المسألة ليست "هل ستتغير؟" بل "كيف ستتغير؟". كل شيء سيتغير. وعاجلاً أم آجلاً، ستتغير معتقدات البشرية عن الله.

حينها ستودعون إله الأمس.

متى سيحدث هذا؟ في الواقع، بدأ يحدث الآن.

نيل: حقاً؟ حسناً، هذا ما يُسمى بإنقاذ العالم، لأنه لا يُغير شيئاً.

بلى، إنه يُغير شيئاً. أنتم فقط لا ترون التغيير. أنتم غير مدركين له. لكن مع ازدياد التغييرات وانتشارها، ستزدادون وعياً بها. بل ستصبحون جزءاً منها.

متى ستكتمل هذه العملية؟

لن تكتمل أبداً. عملية رؤية الله واختباره أكثر فأكثر لا تنتهي أبداً. هذه هي متعتها.

حسنًا، متى سيكتمل هذا الأمر بما يكفي لتبدأ الأمور بالتحسن هنا؟

قريبًا. قريبًا جدًا. إذا كانت البشرية مستعدة.

ماذا يعني هذا؟

يعني أنه إذا اتخذت البشرية هذا الخيار، فقد يحدث تحول جذري في فهمها لله بسرعة. بسهولة خلال حياتك. في غضون ثلاثة عقود. وربما أسرع من ذلك، بمجرد سقوط أول حجر دومينو. إنها ببساطة مسألة الوصول إلى الكتلة الحرجة.

ما الذي يتطلبه ذلك؟

ليس ما قد تظنه. يفترض البعض أن الكتلة الحرجة هي أكثر من النصف بواحد، لكنها ليست كذلك. وليست ٢٥% من الكل، ولا حتى ١٠% من الكل، ولا حتى ٥% من الكل. يتم الوصول إلى الكتلة الحرجة عندما يتأثر من ٢ إلى ٤% من الكل. راقب سطح الماء وهو يغلي. لا يتم الوصول إلى نقطة الغليان عندما يغلي أكثر من نصف السطح، بل قبل ذلك بكثير. تأثير الكتلة الحرجة هائل. هذا ما يجعله قويًا جدًا. تخترق بضع فقاعات سطح الماء... ثم، في اندفاعة مفاجئة، يغلي الماء كله. لذا، يجب على عدد قليل نسبيًا منا أن يختار إحداث هذا التحول في فهمنا لله.

ما الذي قد يدفع البشرية إلى اتخاذ هذا الخيار؟

أحد أمرين: المزيد من الكراهية أو المزيد من الأمل.

كارثة أخرى تهز العالم، وليدة الغضب ومُحاطة بالعنف والقتل، أو صحوة عالمية تحدث بطريقة أخرى.

بأي طريقة أخرى؟

يبدو أنه لا سبيل للبشرية إلى الاستيقاظ سوى الكوارث والمصائب. ولكن هناك سبيل. قد تكون هناك حركة عالمية لنشر السلام والفرح والمحبة، لا الإرهاب. قد تكون هناك مبادرة شعبية ضخمة، تُحشد فيها شعوب العالم على مستوى المجتمعات لتغيير الوضع الراهن. وكما توجد الآن خلايا إرهابية، قد توجد فرق ناشطة روحية في جميع أنحاء الأرض. هذا يتطلب قيادة، بالطبع. ويتطلب التزامًا كبيرًا من جانب من يتبعون هؤلاء القادة. لكنه ممكن. يمكن تحقيقه.

والخطوة الأولى تكمن في الفكر. مستقبل البشرية مرهون بما تفكر فيه عن نفسها، وعن الله، وعن الحياة. من أفكاركم ينبثق واقعكم، ومن أفكاركم يتشكل مستقبلكم. وهكذا، تُشكل معتقداتُكم سلوكياتكم، وسلوكياتُكم تُشكل تجربتكم. لذا، يصبح ما تؤمن به أمرًا بالغ الأهمية.

ما الذي يُشكل المعتقدات؟ هل يُمكن لأي شيء مادي في العالم الخارجي أن يُشكل معتقدات؟

نعم.

ما هو؟

البشر. يستطيع البشر ذلك. يستطيع البشر في عالمكم الخارجي خلق أحداث روحية داخلية، أولًا في أنفسهم ثم في الآخرين. وقد فعل ذلك الكثيرون. وهذا ما تفعله أنت الآن. وهذا ما تستطيع البشرية جمعاء فعله.

ولكن كيف؟ كيف يُمكننا فعل ذلك؟ هذا هو السؤال الجوهري!

هناك طرق عديدة للبدء.

اذكر واحدة.

أنت تمسكها بين يديك.

٣ تقديم إله الغد

الله: إذن، عدنا إلى نقطة البداية.

نيل: نعم.

الله: عندما قلتُ: "هذا الكتاب مُصمم لإنقاذ العالم"، كنتُ جادًا.

نيل: ما الذي سيُخبرني به ولم تُخبرني به الكتب الأخرى؟

الله: لا شيء.

نيل: لا شيء؟

الله: لا شيء.

نيل: وهل سينقذ هذا العالم؟

الله: ربما. كان من المفترض أن يفعل ذلك، وربما يفعل.

نيل: إذن، إذا كان كل ما سأقرأه هنا موجودًا في كتب أخرى، فلماذا أكلف نفسي عناء قراءة هذا الكتاب؟ العالم على حافة كارثة، وكل ما ورد في الكتب الأخرى لم يُجدِ نفعًا.

الله: أنت على حق في النقطة الأولى، خاطئ في الثانية. لقد ساعدت "كل ما ورد في الكتب الأخرى" البشرية على تجنب الكوارث في الماضي. ساعدت الحكمة الباطنية للعالم على تصحيح مساره من قبل، ويمكنها أن تفعل ذلك مرة أخرى. لكن يجب الآن توسيع نطاق هذه الحكمة لتشمل احتمالات البشرية المتزايدة للتدمير

الذاتي. التعليم هو المفتاح. إنه أقوى أداة لديكم. علّموا الجميع. أخبروا الجميع عن الله وعن الحياة. اقضِوا على الأمية، ثم اقضِوا على الأمية الوظيفية، ثم اقضِوا على الأمية الروحية.

المطلوب ليس أقل من شبكة اتصالات عالمية جديدة – ورسالة عالمية جديدة من البشرية إلى البشرية نفسها. كلما عرفت أكثر عن كيفية تدمير نفسك، كلما احتجت أكثر إلى معرفة كيفية إنقاذ نفسك.

حان الوقت الآن لتوسيع قاعدة معرفتكم بالله والحياة، وتنمية فهمكم، وزيادة وعيكم، وتوسيع مداركم. حان الوقت للانتقال من الروحانية القديمة إلى الروحانية الجديدة، والتخلي عن إله الأمس واحتضان إله الغد.

نيل: لن يكون ذلك سهلاً. فالناس لا يحبون التخلي عن القديم من أجل الجديد.

الله: لذا دعونا نوضح للمرة الأخيرة أن ما نتحدث عنه هنا ليس إلهاً جديداً، بل تجربة جديدة للإله "القديم". أحياناً يتطلب الأمر قولاً جديداً لحقيقة قديمة، ومشاركة جديدة لحكمة قديمة، حتى تُسمع تلك الحقيقة وتُفهم تلك الحكمة. جميع الحقائق والحكمة التي سأشاركها معكم هنا قد تم مشاركتها من قبل.

بين الحين والآخر في تاريخ البشرية، أُعيدت صياغة مفاهيمكم القديمة لتناسب العصر الحديث. أفكار سبق التعبير عنها أُعيد التعبير عنها مرة أخرى، بطريقة جديدة وموسعة. فعل إبراهيم ذلك. فعل موسى ذلك. فعل بوذا ذلك. فعل عيسى ذلك. فعل محمد ذلك. فعل بهاء الله ذلك. جلال الدين الرومي فعل هذا. جوزيف سميث فعل هذا. العديد من الأساتذة والمعلمين، المعروفين منهم والمجهولين، فعلوا هذا. والعديد منهم يفعلونه اليوم.

نيل: حسنًا، ولكن ماذا لو قلتُ إن أفكاري القديمة لا تتضمن أي إيمان بالله على الإطلاق؟ ماذا لو أن كل هذا الحديث عن "الله" يُنفّرني، ويُشعرني بالإحباط، أو لا يُوصلني إلى أي مكان في ذهني له أي معنى أو حقيقة على الإطلاق؟

الله: إله الغد لن يُطالبك بالإيمان بالله.

نيل: لن يفعل؟

الله: لا، لن تفعل. وهذا هو أول فرق مهم بين إله الأمس وإله الغد:

١. إله الغد لا يُطالب أحدًا بالإيمان بالله.

نيل: انتظر لحظة. هل سيكون إله الغد أنثى؟

الله: نعم. إلا إذا لم يكن كذلك. حينها، سيكون ذكرًا. إلا إذا لم يكن كذلك. في هذه الحالة، لن يكون الله ذكرًا ولا أنثى، بل سيكون بلا جنس.

نيل: بلا جنس؟

الله: بلا جنس، ولا حجم، ولا شكل، ولا لون، ولا أي من خصائص الكائن الحي.

وهذا هو الفرق الثاني المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٢. إله الغد بلا جنس، ولا حجم، ولا شكل، ولا لون، ولا أي من خصائص الكائن الحي.

نيل: هل تقصد أن إله الغد ليس كائنًا حيًا؟

الله: لا، ليس بالمعنى الذي تقصده.

نيل: كيف يكون ذلك؟ إذا لم يكن الله كائنًا حيًا، فما هو الله إذًا؟

الله: حسنًا، هذا ما سيدور حوله حديثنا. لكن دعني أروي لك قصة: صعدت امرأة إلى شرفة في وقت متأخر من إحدى الليالي لتتأمل سماءً مرصعة بالألماس، والدموع تملأ عينيها، باحثةً عن إجابات لأسئلتها، وبلسمًا لقلبها المكسور، وهي تبحث في السماء. شعرت بالوحدة واليأس. قالت: "يا الله، إن كنت هنا، فأرني نفسك. لا أستطيع الاستمرار هكذا، وحيدة." فجأة، انطلق نيزك خاطفًا عبر السماء المخملية. توقف قلب المرأة. لم تصدق عينيها.

الآن، لدي سؤال لك. هل كان ذلك هو الله؟

نيل: نعم، أعتقد أن الله هو من دبّر ذلك.

الله: كلا، لم أسألك إن كان الله هو من دبّر ذلك، بل سألتك إن كان ذلك هو الله، قد حدث.

نيل: حسنًا، لا أعرف كيف أجيب على هذا السؤال. ربما كان الأمر مجرد صدفة.

الله: وما الذي تسبب في هذه الصدفة؟

نيل: حسنًا، أقول إن الله هو من دبّرها، ولكننا بذلك نعود إلى تعريف الله الذي ينص على أن الله هو سبب الأشياء، وليس الأشياء التي تُسبَّب.

الله: هل تعتقد أن الله يمكن أن يكون السبب والمسبَّب في آنٍ واحد؟ هل تعتقد أن الله يمكن أن يكون الخالق والمخلوق في الوقت نفسه؟

نيل: لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط. أعلم أن آخرين فكروا فيه، بالطبع. لقد استكشف مفكرو التاريخ البشري هذا الموضوع مرارًا وتكرارًا. ونشأ نظام فكري

كامل – وحدة الوجود – حول هذه الاستكشافات. ترى وحدة الوجود أن الكون واحد مع الله، وأن الخالق والمخلوق واحد.

في الآونة الأخيرة، اقترح الفيزيائي جون ويلر تصورًا للكون أطلق عليه اسم "مشاركة المراقب"، أو كونًا مغلقًا تشاركيًا، حيث –كما تنص عليه فيزياء الكم– لا شيء مما يُرصد إلا ويتأثر بالمراقب. بعبارة أخرى، الخالق والمخلوق واحد، كل منهما يخلق الآخر. أو كما تقولون غالبًا، نحن "الله، نتألّه!" لكن لا، للوهلة الأولى، أقول إن الله هو الخالق ونحن، والعالم، نحن المخلوق. ولو لم أؤمن بالله أصلًا، لقلت إن ما تسبب في سقوط الشهاب في تلك اللحظة بالذات كان محض صدفة.

الله: وهل اختارت الصدفة تلك اللحظة بالذات لهذا الحدث العشوائي؟

نيل: نعم. لو لم أؤمن بالله، لقلت إن الحدث كان نتيجة الصدفة. ماذا أعرف؟ ما الذي تسألني عنه؟ أنا أقول لك إنه ربما لم يكن الأمر أكثر مما حدث. إن مجرد حدوث ذلك في تلك اللحظة بالذات لا يحمل أي معنى على الإطلاق، إلا المعنى الذي يمنحه إياه أحدهم.

الله: لقد توصلتَ الآن إلى شيء مهم. لا شيء له معنى على الإطلاق، إلا المعنى الذي تمنحه إياه. الآن، في القصة السابقة، ما المعنى الذي تمنحه للنجم الذي يخترق سماء الليل في اللحظة التي تطلب فيها المرأة من الله أن يمنحها علامة على وجوده؟

نيل: لا أعرف حقًا ما المعنى الذي يجب أن أعطيه لهذا. لا أعرف كيف أفسره. لم أكن هناك، ولم أعش التجربة، لذا لا أعرف ماذا أقول حيال ذلك.

الله: ما رأيك فيما قد تقوله المرأة؟

نيل: قد تقول إن الشهاب كان من فعل الله، أو أن الشهاب هو الله نفسه، مستجيبًا لدعائها في تلك اللحظة. قد تميل إلى تصديق أيٍّ من هذين الأمرين، نظرًا لتزامن الحدث.

الله: صحيح. وإذا اعتقدت أن الشهاب هو الله، فهل تعتقد أنها ستختبر الله كذكر أم أنثى؟

نيل: همم... أفهم ما تقصده.

الله: وأقول لك إن إله الغد سيتغير شكله مع كل لحظة وكل فرد يسعى لتجربة الله.

نيل: لحظة. هل تقصد أننا من يقرر من هو الله وما هو؟

الله: لماذا أنت متفاجئ جدًا؟ لقد كنتم تفعلون ذلك منذ بدء الخليقة. تسمون هذا دينًا.

نيل: الأديان لا تقرر من هو الله وما هو، الأديان ببساطة تخبرنا بما قاله الله عن ذلك.

الله: ومن يقول ما قاله الله؟

نيل: الأديان.

الله: إذن من يقول؟

نيل: تخبرنا الأديان بما أخبر الله به الأديان. أو بالأحرى، بما أخبر الله به أولئك الذين بُنيت الأديان على تعاليمهم.

الله: بعبارة أخرى، ما أخبر الله به البشر.

نيل: نعم، ما أخبر الله به البشر، ولكن في وحي خاص جدًا لأشخاص مميزين جدًا في لحظات مميزة جدًا من تاريخ البشرية.

الله: مثل الوحي الذي يُكشف لك الآن، في هذا الوقت؟

نيل: حسنًا، هذا أمر يصعب على معظم الناس تصديقه. لا أعتقد أن معظم الناس سيصدقون أو يقبلون أن الله سيختار أن يكشف عن نفسه لي شخصيًا، في شكل هذا الحوار المكتوب، إن كان هذا ما تسأل عنه.

الله: من الواضح جدًا أنهم قد لا يقبلون أن إله الأمس سيفعل ذلك، نظرًا لما تؤمن به عنه. لكنهم قد يتقبلون كيف سيفعل إله الغد ذلك، لأن إله الغد سيتحدث مع الجميع، طوال الوقت. وهذا هو الفرق الثالث المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٣. إله الغد يتحدث مع الجميع، طوال الوقت.

نيل: كيف؟ كيف سيحدث هذا؟ هل سيتحاور الجميع مع الله؟

الله: الجميع يتحدثون مع الله، في كل لحظة. ستكون هذه رسالة مهمة للروحانية الجديدة. الله يتواصل مع البشرية في كل لحظة. لم أتوقف عن التحدث إلى البشر منذ ألفي عام، ولم أختر قطّ فئة قليلة منهم لأكشف لهم عن نفسي. أنا أكشف عن نفسي لجميع البشر في كل وقت، ومع ذلك، لم يتقبل هذه الرؤى إلا قلة قليلة، ولم يدركوا حقيقتها، ولم يعتبروها مقدسة – ولذا يبدو أن قلة قليلة فقط قد تلقتها.

الله – القوة، والطاقة، والتصميم، والتجربة التي يسميها البعض الألوهية – يُظهر نفسه في حياتك بالطريقة التي تناسب تمامًا الزمان والمكان والظروف الراهنة. إما أن تسمي تلك التجربة "الله" أو تسميها شيئًا آخر – مصادفة، أو تزامن، أو "حدث عشوائي"، أو أيًا كان. لكن ما تسميه لا يغير من حقيقتها – إنه يشير فقط

إلى نظام معتقداتك بشأنها. إذا آمنتَ بأنّ الطريقة التي تتجلى بها الحياة لك الآن هي من الله، فستراها كذلك. أما إذا لم تؤمن بذلك، فلن تراها كذلك. يقول البعض إنّ الرؤية هي الإيمان، ولكني أقول لك إنّ الإيمان هو الرؤية. "كما تؤمنون، كذلك يكون لكم". هذا صحيح. لقد علّم هذه الحقيقة العديد من الحكماء. وفي المستقبل، سيختبر عدد أكبر من البشر تواصل الله على حقيقته: وحي من الإله. لن يشترط الناس أن "يظهر" الله بطريقة واحدة فقط. ستتوسع معتقدات الناس عن الله، وسيزيد هذا التوسع من وعيهم بالله الذي كان موجودًا دائمًا.

نيل: هذا يذكرني بقصة الرجل المعصوب العينين الذي اقتيد إلى فيل، ووُضعت يده على جانبه. طُلب منه أن يصف ما يشعر به. بذل قصارى جهده، ولكن عندما أزال عصابة عينيه، ذُهل من قلة ما أدركه من مجمل التجربة.

الله: إنها قصة قصيرة بالغة الدلالة.

الله: إذن، أنت تقول إن إله الغد سيكون أعظم مما كنا نتصور، وأنه عندما نزيل الغشاوة عن أعيننا، سنكتشف أن الله يتغير شكله بالفعل، ويظهر بأشكال متعددة تبعًا للزمان والمكان وأحداث اللحظة.

هكذا ستسمح البشرية لنفسها بتجربة الله في هذا الغد المبارك. إله الأمس – الإله الذي آمن به معظم البشر حتى الآن – يُعتقد أنه ثابت. هذا الاعتقاد لن يتغير، بل سيتوسع.

نيل: إذن، الله ليس ثابتًا؟

الله: الله ثابت. الله هو الحاضر دائمًا والمتغير باستمرار، يتكيف مع كل لحظة، حتى يُفهم الله في تلك اللحظة، ويُحتضن في تلك اللحظة، ويُختبر في تلك اللحظة، ويُعبّر عنه في تلك اللحظة. أنت لست وحدك أبدًا. الله معك دائمًا. ومع

ذلك، قد لا تتمكن غالبًا من رؤية الله أو اختباره إذا كنت تتوقع أن يظهر بطريقة معينة – كما يفعل الكثير ممن يؤمنون بإله الأمس. لا حدود لطرق تجلّي الله. حاول كثير من البشر وضع حدودٍ لله، لكنهم في النهاية لم يضعوا إلا حدودًا لأنفسهم وقدرتهم على رؤية الله واختباره.

في ماضيكم، آمنتَم بإلهٍ محدود. وفي غدٍ مبارك، ستبدأون بالإيمان بإلهٍ لا حدود له، قادرٍ على الظهور بأي شكلٍ، وتحت أي ظرفٍ، لأي شخص، بل ولجميع الناس في كل مكانٍ وزمان. في الحقيقة، هذا ما يحدث الآن، لكنك لا تؤمن به. في ذلك الغد المبارك ستؤمن به، وحينها ستراه.

نيل: في أي "غدٍ مبارك"؟ متى سيأتي هذا اليوم لي؟

الله: في اليوم الذي تختاره أنت.

نيل: لا أفهم ما يعنيه هذا! هيا، ساعدني. لقد كنتُ أدعو للسلام، وأبحث عن الحقيقة، وأسعى إلى التنوير لعقود. لقد فعل جنسنا البشري ذلك لقرونٍ وآلاف السنين! متى سأجده؟ ما الذي سيدفعني إلى ذلك؟

الله: متى وكيفما تشاء.

نيل: هل ما أختاره سببًا هو السبب؟

الله: هذا صحيح. يمكنك اختيار كارثة خارجية كسبب، أو يمكنك اختيار حدث من نوع آخر. ما تختاره هو ما ستستخدمه. يمكنك حتى اختيار استخدام هذا الحوار، هذا الكتاب الذي بين يديك الآن، ليكون سببًا لصحوتك. كثيرون سيفعلون ذلك. كل واحد منكم سيستخدم شيئًا ما في هذه الحياة ليوقظ نفسه. وكل واحد منكم سيستيقظ. أنتم في سبات ستستيقظون منه جميعًا.

نيل: أجل، ولكن إذا استيقظنا متأخرين جدًا، فسيكون ذلك سيئًا لنا. سنُترك وراءنا. سيتخلى عنا الله، لأننا لم نستجب لدعوته بينما كانت الفرصة لا تزال متاحة.

الله: هذا ليس صحيحًا. هذا ما أخبرك به أحدهم، ولكنه ليس صحيحًا. هذا هو الإله الذي يريدك بعض الناس أن تؤمن به، والذين يريدونك أن تؤمن بهذا استخدموا الخوف كأداة لهم، ويريدونك أن تستخدمه أنت أيضًا. لكن، إن كانت رغبتكم رؤية منبع كل حب، فهل ستتخذون الخوف مرآةً لكم؟ أقول لكم: ستستيقظون جميعًا. ليس من خطتي أن يستيقظ بعضكم دون غيره. ما الفائدة من ذلك؟ ما المغزى؟ أؤكد لكم يا أبنائي: ستستيقظون جميعًا. إن استيقاظكم جزءٌ من مسيرة التطور. إنه جزءٌ من مسيرة الحياة نفسها.

الحياة هي مسيرة الاستيقاظ. هي مسيرة الصيرورة. هي مسيرة إدراك المرء أنه قد أصبح ما كان عليه دائمًا. هي مسيرة إعادة توحيد ما لا ينفصل. وهذه ليست مسيرة إعادة توحيد فعلية، بل مجرد إدراك أن الانفصال لم يحدث قط.

دعوني أكرر ذلك، لأنه في غاية الأهمية، وهو الركيزة اللاهوتية للروحانية الجديدة. الحياة هي مسيرة الاستيقاظ. هي مسيرة الصيرورة. هي مسيرة إدراك المرء أنه قد أصبح ما كان عليه دائمًا. إنها عملية إعادة توحيد ما لا ينفصل، وهي ليست عملية توحيد فعلي، بل مجرد إدراك أن الانفصال لم يحدث قط.

لذا، فإن هذا "الإدراك" هو الصحوة. نعم، سيستيقظ كل واحد منكم، إذ لا يمكن أن يتخلى الله عن أي جزء منه، ولن يتخلى عنه أبدًا. فالله لا يستطيع فصل ذاته عن أي جزء منه. هجر الله لله مستحيل، وانفصال الله عن الله مستحيل. لن يكون ذلك ممكنًا إلا إذا كان هناك شيء ليس جزءًا من الله. ولكن لا يوجد شيء ليس جزءًا من الله، فالله منفصل عن كل شيء، وهو الكل في الكل، الألف والياء،

البداية والنهاية، مجموع كل ما كان، وهو الآن، وسيكون إلى الأبد. وهذا هو الفرق الرابع المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٤. إله الغد منفصل عن كل شيء، ولكنه حاضر في كل مكان، هو الكل في الكل، الألف والياء، البداية والنهاية، مجموع كل ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

هذه هي طبيعة الله وحقيقته، وفي الغد الذي تختاره، ستعرفها وتُقرّ بها.

نيل: لقد سمعنا هذا الكلام لسنوات. كيف لنا أن نفهم معناه حقًا؟

الله: ستفهم معناه عندما تُصبح أنت ما يعنيه. لا يمكن الكشف عن معناه لك إلا من خلالك. عليك أن تُقرر أنك منفصل عن كل شيء، ثم تبدأ بالتصرف على هذا الأساس. في البداية، قد لا يكون الأمر سهلًا. ففي النهاية، لقد تدرّبت على التفكير بطريقة مختلفة طوال حياتك. ومع ذلك، يمكن أن يحدث التحوّل. استمر في المحاولة. استمر في المحاولة. وفي يوم من الأيام، ستكون هناك. ستكون قد تجاوزت خط الفصل، ولن يفصلك شيء بعد ذلك أبدًا. في ذلك اليوم ستعتنقون إله الغد، وفي ذلك اليوم ستفرحون، لأن عالمكم سيتغير.

نيل: لماذا لا نعرف هذا الآن؟ لماذا لا نتقبله؟

الله: لأن هذا المفهوم عن الله يخالف تقريبًا كل ما قيل لكم وعُلّمتموه عن الله.

نيل: مع ذلك، فإن ما تعلمناه جميعًا تقريبًا مستمد من الديانات الرئيسية في العالم. هل تقول إن ما قيل لنا عن إله الديانات اليهودية والإسلامية والمسيحية غير دقيق؟

الله: إنه ناقص. هذه الديانات – وغيرها الكثير – تُعلّم عن خالق منفصل عن خلقه. لذا فإن الرسالة هنا، بأن إله الغد سيكون منفصلًا عن العدم، هي رسالة

جذرية. وهي أيضًا رسالة بالغة الأهمية. ربما تكون أهم رسالة في الروحانية الجديدة. وهي العنصر الوحيد المفقود من معظم اللاهوتيات في العالم. إنها الرسالة المفقودة. بسبب غياب هذه الرسالة، أخطأت البشرية الهدف في مساعيها لخلق عالم يسوده السلام والوئام والسعادة، وأخطأت الأديان جوهر الحياة نفسها، مما حرم ملايين البشر من تجربة الوحدة مع الخالق ومع بعضهم البعض.

لو تبنت البشرية هذه الرسالة المفقودة كحقيقة جديدة في الدين – كما تتبنى باستمرار حقائق جديدة في الطب والعلوم والتكنولوجيا – لتغير العالم بين عشية وضحاها. ففكرة أنك وجميع البشر واحد مع الله وواحد مع بعضكم البعض هي فكرة ثورية نفسيًا وروحيًا.

نيل: هل يمكن أن تكون هذه هي الحلقة المفقودة؟ هل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أن الدين، رغم كل جهوده وإخلاصه ورؤاه العظيمة، لم يكن فعالًا على مر العصور في تغيير سلوكيات البشرية المدمرة للذات والعنيفة؟

الله: سؤالك وجيه.

نيل: ما الذي يتطلبه الأمر منا لاستكشاف هذه الرسالة المفقودة وتبنيها؟

الله: كثيرون منكم يفعلون ذلك.

نيل: لكن عددنا لا يزال غير كافٍ لإحداث تغيير في العالم.

الله: العدد في ازدياد. في هذا، يقترب الجنس البشري من بلوغ الكتلة الحرجة. يوم الغفران – أي يوم الوحدة – بات وشيكًا.

نيل: ما الذي يُقرّبه إلينا؟

الله: أنتم. أنتم قادرون.

نيل: هل تقصدني أنا تحديدًا، أم أيًّا منا؟

الله: أيًّا منكم. جميعكم.

نيل: كيف؟

الله: عيشوا رسالة عدم الانفصال، ووحدة الحياة، ووحدة كل الأشياء. عيشوها عمليًا، لا نظريًا فحسب. دعوها تتغلغل في أعماق كيانكم، وتصبح جزءًا من لاوعيكم، واستجابةً فوريةً لكلّ ما يواجهكم في الحياة. إنّ عيش هذه الرسالة هو أفضل طريقة لنشرها. ثمّ انشروها بطرق أخرى أيضًا. انشروها في العالم. اجعلوها متاحةً للجميع. أخبروهم عن إله الغد، وعن الروحانية الجديدة. لكن لا تحاولوا القيام بذلك بشكلٍ فردي. فالمهمة أكبر من أن يقوم بها شخص واحد. وإذا حاول شخص واحد، فقد يُوصف بالنبي الكاذب، أو الدجال، أو ما هو أسوأ. شكّلوا جماعةً للقيام بهذا العمل. لقد ولّى زمن المعلم الفردي، وانتهى عهد المعلم المنفرد. حان الآن وقت العمل الجماعي، متذكرين أنه حيثما اجتمع اثنان أو أكثر، فأنا حاضر.

نيل: يمكننا تشكيل فريق، ولنسمّه فريق الإنسانية. ثم ندعو الناس في كل مكان للعمل معًا لخلق مساحة لظهور روحانية جديدة على الأرض.

الله: إنها فكرة رائعة، وأدعوكم إلى تطبيقها.

نيل: المشكلة الوحيدة هي أن الناس العاديين غالبًا ما يعجزون عن التعبير عن هذه الأمور. كثيرون لا يعرفون كيف يصغون لهذه الرسالة، كيف يعبرون عنها كما هي هنا، كيف ينقلونها كما تنقلونها أنتم.

الله: كل شخص لديه القدرة على إيصال هذه الرسالة الرائعة عن الوحدة. لديكم كل مواهب التواصل التي ستحتاجونها. رسالتكم هي حياتكم، كما عشتموها. هديتكم هي ذواتكم الإلهية، كما هي مُعبَّر عنها. ببساطة، اسمحوا لذواتكم أن تُعبَّر عنها بطريقتكم الفريدة. لا تُخفوا شيئًا. لا تخشوا الفشل، ولا تؤجلوا شيئًا. لا تُخفِ نورك، بل دعه يسطع ليرى الجميع روعتك، فيعرفوا بدورهم روعتهم. فالآخرون يرون إمكاناتهم في حقيقتك. تذكر هذا دائمًا. كُن إذًا قدوةً للعالم أجمع. كُن أمل البشرية.

نيل: يا له من نداء مُلهم! "كُن أمل البشرية". هل نحن على قدر هذه الدعوة؟

الله: ثق بالحب الذي يتدفق فيك. ثق بالحقيقة التي تسكنك. ثق بمسار الحياة نفسه الذي هو أنت. سيقودك إلى الطريق الأمثل، والظروف المثالية، واللحظات المناسبة لتُصبح الرسالة التي تُريد إيصالها. ثق بهذا المسار، وستختبر هذه التجربة.

نيل: سنفعل! سننفتح على هذه الثقة، وعلى هذه الإمكانية. وكما تُشير، فإلى جانب بذل قصارى جهدنا لعيش هذه الرسالة، سنفعل ما بوسعنا لنشرها على نطاق واسع.

الله: من هم "نحن" الذين تتحدث عنهم؟

نيل: حسنًا، أعتقد أنني كنت أفترض أنه بإمكاني التحدث بصيغة الجمع هنا. أنا متأكد من أن آخرين سيستلهمون ليكونوا أمل البشرية أيضًا.

الله: نعم، لكن من المهم أن تكون مسؤولاً عن نفسك فقط. قم بدورك، ولا تقلق بشأن الشخص الذي بجانبك. وإلا، إذا لم تكن حذرًا، فستنتظر الشخص الذي بجانبك. وسينتظرون الشخص الذي بجانبهم. وهكذا دواليك. ولن يحدث شيء أبدًا، ولن يبدأ شيء أبدًا.

نيل: حسنًا، سأكون أنا. سأفعل كل ما بوسعي. ما قدمته لنا هنا، في هذا الحوار، يمكن أن يشكل أساسًا لبدء استكشافات لطريقة جديدة لفهم الله. وأعتقد أن الوحي الجديد التسعة المقدم في كتاب "الوحي الجديد: محادثة مع الله" مهم للغاية أيضًا. إنه مذهل في وضوحه. كل هذا، بالإضافة إلى الخطوات الخمس للسلام الموجودة في ذلك الحوار السابق، قد يكون كل ما هو مطلوب لخلق مساحة إمكانية لظهور روحانية جديدة على الأرض.

الله: نعم، لقد مُنحتَ جميع الأدوات. ليس فقط في هذه الكتب، بل في جميع الكتابات الباطنية والتعاليم المقدسة لحضارتكم العالمية. والآن، هنا، في هذا الكتاب، سأتحدث إليكم بطرق جديدة عن هذا "الإله الجديد"، لكي تفهموا بعمق أكبر الطبيعة الحقيقية للإله.

في الحقيقة، لا يمكن "تفسير" الله، بل لا يمكن إلا تجربته في مكان يتجاوز

الفهم.ومع ذلك، يمكن للكلمات أن تفتح طريقًا إلى ذلك المكان، ويمكن للآخرين أن يساعدوا في هذه الرحلة.

استخدم هذا الكتاب، إذن، كمقدمة إلى إله الغد. ليس الكتاب الوحيد، وليس الأفضل – وهي نقطة سنناقشها بالتفصيل لاحقًا – ولكنه كتاب مفيد، لأنه يجمع بين حكمة القدماء الخالدة والتعبيرات الجديدة لمعلمي اليوم المعاصرين ليقدم لك رؤى جميع العصور. سيتيح لك هذا الحوار أن ترى أن معلميك المتعددين يقولون الشيء نفسه بطرق مختلفة، ويتحدثون بالحقيقة نفسها بألسنة مختلفة، ويرون الرؤية نفسها من منظورات مختلفة، ويعلنون الحقيقة نفسها من خلال تجارب مختلفة لتلك الحقيقة.

بالنظر إلى هذا الكتاب مع كتاب "الرؤى الجديدة"، يمكن أن يقودك إلى تغيير جذري، فرديًا وجماعيًا. والتغيير الجذري هو المطلوب الآن لإنقاذ العالم.

٤ إنقاذ العالم

نيل: حسنًا، عليّ أن أخبرك الآن أنني أجد صعوبة في كل مرة أسمعك تستخدم عبارة" إنقاذ العالم". لقد علمتني سابقًا أن "كل شيء على ما يرام" و"ليس عليك فعل أي شيء". والآن تُكرر سيناريو "إنقاذ العالم"، وهذا يبدو وكأنه مجرد "أسلوب تخويف" كالذي تستخدمه بعض الأديان لجذبنا إلى فهمها لله. يبدو أن إله الغد يستخدم ببساطة نوعًا مختلفًا من أدوات التخويف، ولكنه يبقى أداة تخويف.

الله: هذه ملاحظة دقيقة جدًا. أستطيع أن أفهم كيف توصلت إلى ذلك. لذا دعني أوضح هنا أن كل شيء على ما يرام في الكون الآن. لا شيء يسير "بشكل خاطئ"، لأن "الخطأ" حكم نسبي، يعتمد على ما تدّعي أنك تحاول فعله. الكون لا يحاول فعل أي شيء. الكون موجود ببساطة، وهو كامل كما هو، لأنه لا يملك أي أجندة. أما إذا كانت لديك أجندة، فقد تحدث بعض الأمور في عالمك، في جزءك من الكون، والتي قد ترغب في تغييرها. الكون سيسمح لك بفعل ذلك. بل سيمكّنك من ذلك. لكن هذا لن يُلزمك أبدًا. كل شيء يعتمد على اختيارك، على ما ترغب فيه. إذا كنت تستمتع بالحياة على سطح كوكبك الآن، كما هي تقريبًا، فقد ترغب في الحفاظ عليها على هذا النحو. هذا ما أقصده بـ"إنقاذ العالم". بـ"إنقاذه" أعني "الحفاظ عليه". أي خدمته أولًا.

نيل: "خدمته أولًا"؟ من أين أتت هذه الفكرة؟ وماذا تعني؟

الله: لقد تحدثت سابقًا عن السماح لـ"الرسالة المفقودة" لوحدة الله مع كل أشكال الحياة بالتغلغل في كيانك على أعمق مستوى، وأن تصبح جزءًا من لاوعيك واستجابتك الفورية لكل تجربة حياتية. إذا كنت ترغب في الحفاظ على الأمور على ما هي عليه

على الأرض، أو جعلها أفضل لمن سيأتون بعدك، فعليك أن تجعل خدمة كل ما يُبقي الحياة أولويتك القصوى. بمعنى آخر، عليك أن تضعها حتى قبل أولويتك الأولى. هذا ما يُسمى بالخدمة المسبقة. "الحفظ المسبق" هو أن تخدم شيئًا ما حتى قبل أن تتخذ قرارًا واعيًا بالقيام بذلك.

نيل: همم... لم أفهم قصدك هنا.

الله: "الحفظ المسبق" هو ما تختار أن تكونه وما تختار أن تفعله قبل أن تختار أي شيء بوعي. أنت تخدم هذا الخيار أولًا، قبل أي شيء تختاره بوعي في الحياة. هذا هو الحفظ المسبق. ما تحفظه مسبقًا، تصونه. وتنقذه.

نيل: ما زلت غير متأكد من أنني أفهم. كيف تختار أن تكون أو تفعل شيئًا ما قبل أن تختار أي شيء بوعي؟

الله: أنت تفعل ذلك على مستوى آخر غير مستوى الوعي. أنت تأتي من مستوى مختلف من الخلق. هناك أربعة مستويات للخلق. وهي:

1. اللاوعي
2. الوعي
3. فوق الوعي
4. الوعي الفائق.

نيل: أوه، نعم. لقد قدمت لنا هذه المعلومات من قبل، في كتاب "الصداقة مع الله."

الله: هذا صحيح.

نيل: الجميع يعرف ما هو اللاوعي. هل يمكنك أن تشرح عن مستويات الوعي فوق الوعي والوعي القائق؟

الله: يعمل الوعي البشري على أربعة مستويات في جميع الأوقات. يُكلَّف العقل الباطن بإدارة جميع الوظائف التلقائية للجسم، بالإضافة إلى تخزين كل حدث وتجربة وانطباع وشعور وبيانات تصل إلى الكيان عبر الجسم من خلال العقل الواعي.

يُكلَّف العقل الواعي، بجمع البيانات الكاملة في كل لحظة من اللحظة الراهنة. كما يقوم بتحليل البيانات السابقة، وفهمها، وإدراكها بشكل محدود، واتخاذ القرارات في اللحظة الراهنة، واستشراف المستقبل، وجميع وظائف التغذية الراجعة الحسية. وبهذه الطريقة، يُنتج تجربتك في اللحظة الراهنة. يمكنك تغيير هذه التجربة فورًا بمجرد الانتقال إلى مستوى أعلى من الوعي.

يُكلَّف العقل فوق الواعي بمهام الإدراك الكامل، والترابط بين الجسد والعقل والروح، والإبداع التلقائي، والبصيرة الرؤيوية، ودافع التجلي، أو غاية اللحظة الراهنة، للروح. يُكلَّف العقل فوق الواعي بجميع المهام المذكورة أعلاه مجتمعة، بالإضافة إلى أهم وظيفة للكيان: دمج التفرّد مع عدم التمايز – أي دمج الروح الواحدة مع الروح الوحيدة. على مستوى ما فوق الوعي، تتصل بي وبالكل في نمط غير خطي، نمط اندماج كامل، يزيل الحدود الفاصلة مع الحفاظ على سلامة شكل الطاقة.

نيل: همم... مرة أخرى؟

الله: إنه يذيبك في الله، دون أن ينسى هويتك الفردية.

نيل: آه!

الله: هذا هو عكس عملية عقلك الباطن تمامًا، الذي يذيبك في ذاتك الفردية، بينما ينسى هويتك. ببساطة، يدفعك العقل الباطن، أو أدنى مستوى من العقل، بعيدًا عن الله، بينما يجذبك ما فوق الوعي، أو أعلى مستوى من العقل، نحو الله. عملية "الدفع والجذب" هذه هي نسخة مصغرة من التوتر الكلي الذي يربط كل الخلق المادي الذي تعرفه باسم الكون.

نيل: أنا على دراية بعمل عالِم الأرصاد الجوية الروسي المغمور، ألكسندر فريدمان، الذي جادل لسنوات مع ألبرت أينشتاين حول النتيجة المنطقية لنظرية النسبية لأينشتاين. قال فريدمان إن معادلات أينشتاين يمكن استخدامها لإثبات وجود كون متوسع باستمرار، وكون منكمش، وحتى "أكوان متذبذبة تنمو وتتقلص كما لو كانت

تتبع زفير وشهيق خالق كوني"، كما وصفها كوري إس. باول في كتابه الرائع "الله في المعادلة."

الله: يحاول علماؤكم منذ سنوات تفسير هذه العملية "الجاذبة والدافعة". سواء على مستوى علم الكونيات الشامل أو على مستوى التجربة الإنسانية الفردية، تظهر هذه العملية كجزء لا يتجزأ من الحياة نفسها. يؤدي العقل الباطن وظيفته بتخزين كل معلومة تلقاها من العقل الواعي والتي تسمح له بتمييز نفسه عن الكل. أما العقل الفائق، فيؤدي وظيفته بتخزين كل البيانات في كل مكان، مما يسمح له بعدم التمايز عن الكل، حتى وهو يكتسب الفردية. وبالتالي، يمكنه أن يُنتج، لدى جميع البشر في أي لحظة، تجربة الانفصال غير المنفصل، أو ما يمكن تسميته بالازدواجية المتفردة. إنها تفعل ذلك الآن، وأنت يا نيل، تكتب هذه الكلمات، التي تأتي مني ولكنها تمر من خلالك، كما لو كان الاثنان واحدًا – وهذا هو الحال تمامًا.

نيل: لم يُشرح هذا في كتاب "الصداقة مع الله" بهذا القدر من التفصيل والعمق.

الله: لم تكن مستعدًا لسماعه بهذا المستوى حينها. كان عليك أولًا أن تُكوّن "صداقة مع الله" قبل أن تبدأ في سماع حقيقة الطبيعة المطلقة. حتى سنواتك الأخيرة، لم تكن لديك صداقة مع الله، بل خوف منه. هذه العلاقة القائمة على الخوف منعتك من الوصول إلى الله ومعرفته وفهم من هو الله وماهيته حقًا. ولكن بمجرد أن كونت صداقة حقيقية مع الله، باتباع الخطوات السبع الواردة في الحوار الموجود في ذلك الكتاب، أصبحت أكثر قدرة على المعرفة والثقة بما تعرفه عني. فُتحت الأبواب على مصراعيها. تخلصت من خوفك مني. صفا ذهنك وتحررت روحك. صُممت سلسلة حوارات "محادثات مع الله" بأكملها كعملية تدريجية لتحرير البشر من تصوراتهم المحدودة. أي بمعنى آخر، نقلهم من لاوعيهم إلى وعيهم الفائق. تُعرف هذه العملية برفع مستوى الوعي. وهي الوسيلة التي ينتقل بها البشر إلى إدراك أوسع للحياة، وتجربة أعمق للذات، وتواصل أكبر مع الكون.

وصفت صديقتي الرائعة جين هيوستن هذا في كتابها المذهل "قفزة الزمن". قالت جين:

عندما يتناغم الأفراد مع الغاية الكونية، فإنهم يعرفونها في قلوبهم، ويشعرون بها في أعماقهم. هناك موافقة عظيمة، نعم كونية، قوس من الطاقة يعبر الفراغ. ما يتجلى في مثل هذه اللحظات هو الكمال الكامن، بذرة العظمة الإبداعية التي يحملها كل منا. يُمنح بعض الناس منذ الصغر إحساسًا فطريًا بسبب وجودهم الجوهري – شجرة البلوط التي سيُصبح عليها بذرتهم. أما بالنسبة للآخرين، حتى البالغين الذين يعيشون حياة كاملة وناجحة، فإن المسألة تكمن في تفعيل الوعي بما هو ممكن أكثر. كثيرون ممن أعرفهم، رغم إنجازاتهم المهنية المتعددة، ما زالوا يتساءلون عما سيصبحون عليه عندما يكبرون. قليلون هم من يدركون الإجابة تمامًا. ولكن عندما يفعلون، تصبح أسماؤهم مرادفةً للنصوص المقدسة، لأن الكمال الإلهي هو جوهر الأشكال، صدى الإلهي في الإنسان. إنه ذواتنا مُجسّدة على نطاق واسع، الشخصية الكونية مُهيأة للغرض البشري وإمكانياته.

نيل: أليست هذه ملاحظة رائعة حقًا؟

الله: إنها نابعة من عقلٍ ثاقب.

نيل: نعم، جين هيوستن تمتلك مثل هذا العقل.

الله: لا، أنتم جميعًا تمتلكون مثل هذا العقل. كل واحد منكم. هذه هي الفكرة الأساسية لكتاب جين، ولما يُقال هنا. عندما تُكوّنون "صداقة مع الله"، فإنكم تسمحون لي بأن أصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتكم، حتى تصبح هذه النقطة واضحة لكم. تصبح تجربةً، وليست مجرد فكرة. يصبح الوعي المتسع جزءًا من عقلكم الباطن، ويتجلى في عقلكم الفائق، ويُعبّر عنه على أنه الحياة نفسها في عقلكم الأعلى.

عندما تحدث عملية إعادة الاندماج هذه، تعكس خياراتك الواعية وقراراتك اليومية بشكل متزايد كمال كيانك، وبشكل متزايد الحقيقة المطلقة للذكاء الموحد والفهم الموحد

والتعبير الموحد، والتي تُسمى غالبًا، بلغات عالمك، "الله" أو "الحياة". ومع نمو معرفتك وإدراكك لهذه الحقيقة الموحدة – أي عندما تبدأ في تذكر المزيد والمزيد عن حقيقتك – تبدأ بالانطلاق من هذا المنطلق حتى قبل اتخاذ قرارات واعية بشأن الخيارات المختلفة المتاحة أمامك. تبدأ بالتفكير من منظور خدمة الحياة ذاتها قبل أن تفكر من منظور خدمة الذات الصغيرة التي تختبرها كهويتك الإنسانية الحالية.

إن فكرة خدمة الحياة ذاتها قبل خدمة الذات الصغيرة هي ما أقصده بـ"الحفظ المسبق". إنه ليس شيئًا تقرره بوعي، بل هو مزيج من الخيار اللاواعي، والخيار فوق الواعي، وخيار ذاتك العليا – أي "الذات الكبرى". تبدأ بالتصرف بطريقة معينة "بشكل حدسي". لقد التقطتَ الإشارة من كيانك الكلي وترجمتها إلى فعل حتى قبل أن تتاح لعقلك الواعي فرصة مراجعة جميع بياناته والتوصل إلى قرار مدروس.

نيل: هل يمكنك أن تعطيني مثالاً على ما نتحدث عنه هنا؟

الله: نعم. "الإنقاذ المسبق" هو فعل المرأة التي تقفز في حوض السباحة لإنقاذ طفل صغير من الغرق، على الرغم من أنها لا تجيد السباحة. وهو فعل الرجل الذي يركض إلى مبنى محترق ومنهار لإنقاذ الآخرين، دون أن يفكر فيما قد يعنيه ذلك لحياته. يتجلى هذا المستوى من الوجود والفعل بطرق أخرى أيضًا؛ بطرق أصغر، طرق ليست درامية، لكنها تعكس تمامًا الدافع الإلهي الكامن في قلب الحياة نفسها، والذي يتجلى من خلالك.

نيل: أعطني مثالاً. أستطيع أن أفهم ما تتحدث عنه عندما تستخدم بعض الأمثلة الدرامية، لكن أعطني مثالاً على إحدى تلك "الطرق الأصغر."

الله: رجل يضع سيجارة على فمه ويستعد لإشعالها. لقد فعل ذلك من قبل، ألف مرة. الفعل روتيني، تلقائي. لكن في هذا اليوم، في هذه اللحظة، يحدث شيء ما. ربما قرأ هذا الكتاب. ربما سمع هذا الحوار. لا يهم. الآن، هو فوق التفكير. يتحرك بدافعٍ فطري. قرر الدافع الإلهي بداخله أن يخدم الحياة ذاتها قبل أن يخدم ذاته الصغيرة.

دون تفكير، يضع الرجل السيجارة غير المشتعلة. يُلقي أعواد الثقاب. يدرك فجأة أنه لن يدخن مرة أخرى. جاءه هذا الوضوح دون تفكير. إنه ببساطة معرفة. انتهى صراعه الطويل مع التبغ.

تستيقظ امرأة في منتصف الليل. سمعت بكاء طفلها. إنها منهكة. لقد كان يومًا طويلًا، وعلى وشك أن يطول. لكنها لا تفكر في ذلك الآن. إنها لا تفكر في أي شيء. تتحرك بخفة وحنان، وقلبها مفتوح على مصراعيه. هذه هي الأم، ولا مثيل لها في الكون. ها هو كائن يتصرف بدافع إلهي. إنها الإلهية، تُعبّر عن نفسها بدافع فطري. تبتسم للطفل بين ذراعيها، وابتسامتها ليست من صنع خيالها، بل هي هبة من السماء. هذا هو خدمة الحياة من خلال الحياة نفسها، عبر كل ما في الحياة، قبل أي تفكير فيها. هذه هي الخدمة قبل حتى أن تفكر في الخدمة. إنه ذلك النوع من العمل الذي تقوم به عندما تكون في حالة ذهنية صافية، لا تشغل بالك بها، بل تنطلق من مكان مختلف تمامًا. هذه هي الخدمة المسبقة، ومن خلال هذا المستوى من الخدمة فقط تُحفظ الحياة نفسها بشكلها الحالي على الأرض. وهذا هو جوهر الروحانية الجديدة.

يا للعجب!

نعم، حقًا "يا للعجب". هذا شكل جديد من الروحانية يُؤكد على الحياة نفسها كقيمة أساسية. وهو شكل من الروحانية يُؤكد على الانفتاح على أعلى مستويات الوعي في داخلك، وتوسيع وعيك ورفعه ليشمل ما تعرفه بعمق أنه صحيح على مستويات اللاوعي، والوعي الفائق، والوعي الأعلى. عندما تُوسع وعيك بهذه الطريقة، تنفتح على جميع مراكز المعرفة بداخلك.

لكن كيف يُمكن للمرء فعل ذلك؟ كيف يُمكنني "الانفتاح على أعلى مستوى من الوعي بداخلي"؟

هذا ما تُعلّمه الروحانية الجديدة. وهو مُفصّل ومُضمّن في العديد من الكتب، وفي

العديد من البرامج التي يُقدّمها العديد من المُعلّمين. إنها عملية مُتعدّدة الأوجه تستمر مدى الحياة – ويُمكن إكمالها في دقيقة واحدة. إنها عملية لا تنتهي أبدًا، لأنه كلما ارتفع مستوى الوعي الذي تصل إليه، ارتفعت المستويات. حتى لو وصلت إلى أعلى مستوى، فإن مستوى الوعي هذا سيخلق مستوى آخر، على الفور. وإدراكًا منك أنك لا تستطيع أبدًا الوصول إلى "نهاية المطاف"، فقد تختار حينها البدء من جديد، لمُجرّد المُتعة والفرح الجامح!

نيل: "البدء من جديد" مُمتع؟ لديك فكرة مُختلفة عن المُتعة.

الله: الحياة مُمتعة! الحياة نفسها مُمتعة! الإبداع مُمتع. الإبداع هو جوهر الحياة. إنه الفعل الأسمى، والغاية الأولى. ومع ذلك، لا يُمكنك خلق أي شيء إذا كنت تعلم أن كل شيء قد خُلق بالفعل! لذا، فإن "البدء من جديد" ممتع، لأنك في البدء من جديد تنسى أن كل شيء قد خُلق بالفعل، وتبدأ في خلقه من جديد، كما لو أنه لم يكن موجودًا من قبل.

نيل: حسنًا، إذا قلتَ إن كل هذا سيكون ممتعًا، فسأصدقك. لكنني الآن في منتصف هذه الدورة، وأريد توسيع وعيي و"الانفتاح على جميع مراكز المعرفة" بداخلي. كيف أفعل ذلك؟ لم تخبرني بعد كيف أوسع وعيي.

الله: كما بدأتُ أقول، فإن الإجابة الكاملة ستملأ – وقد ملأت – العديد من الكتب. ستتذكر بعضها قرب نهاية هذا الحوار.

نيل: سأفعل؟

الله: نعم. ستكون هذه مجرد أمثلة قليلة من بين العديد من المصادر التي يمكن للبشرية أن تحصل منها على هذه المعلومات. لكنني لا أريد أن أجعلك تضطر إلى البحث عن مصدر آخر غير هذا المصدر الآن، لأنني أعلم أنه سيكون محبطًا لك أن تضطر إلى مغادرة هذا الحوار والذهاب إلى مكان آخر للحصول على إجابة تبحث عنها الآن.

نيل: شكرًا لك.سيكون ذلك محبطًا.

الله: لذا سأقدم لك الإجابة المختصرة هنا، مع التأكيد على أن الأمر أعمق من ذلك بكثير، وأن هناك الكثير مما يمكن قوله، والكثير مما يجب فهمه على مستوى أعمق، مع وعدك بأنه إذا كنت مهتمًا بمتابعة هذا الموضوع، فسوف تشير إلى بعض المعلمين والمصادر الأخرى الكثيرة في محيطك والتي يمكنك من خلالها الحصول على هذه المعلومات بمزيد من العمق والتفصيل.

نيل: حسنًا.

الله: إن أسرع طريقة لمعظم البشر لتوسيع وعيهم هي أن يدركوا حقيقة امتلاكهم "وعيًا". امتلاك الوعي هو أمر يجب أن تدركه بوعي. وهذا ما يسمى الوعي الذاتي، وتطويره قد يكون أمرًا سهلاً نسبيًا. في المئة مرة القادمة التي تنظر فيها إلى نفسك في المرآة أو انعكاسك،

نيل: تأمل ماذا؟

الله: قل كلمة "Who" لنفسك ثلاث مرات، لمدة عشر ثوانٍ في كل مرة، مع إطالة صوت "oo" في كلمة "Who ". يمكنك القيام بذلك بصوت عالٍ أو في صمت. في كلتا الحالتين، حدّق مباشرةً في عينيك في المرآة، خذ نفسًا عميقًا، واسأل نفسك، في نفس واحد، ثلاث مرات... من؟ السؤال الذي تطرحه على نفسك هو: "من هذا؟ من هذا الواقف أمامي؟ من هذا الكائن الذي أعتقد أنني هو؟ من؟ من؟" إذا فعلت هذا مئة مرة خلال الثلاثين يومًا القادمة، ستُدرك ذاتك.

قد لا تكون قد وصلت إلى فهم كامل لهويتك، لكنك ستُدرك أنك موجود. أي أنك ستُصبح واعيًا بذاتك. بمجرد أن تعرف أن لديك وعيًا – أي أن جزءًا منك أكبر منك، قادر على الانفصال عن ذاتك الصغيرة والتحدث إليك – فأنت على الطريق

الصحيح لاكتشاف حقيقة وجودك والدخول في حالة التنوير. ستفهم قريبًا أن التنوير يُختبر بعدم السعي إليه. لا يُصبح المرء مُستنيرًا لأنه يتمنى ذلك، بل لأنه موجود. أي أنك مستنيرٌ بالفعل، وأنت الآن فقط تُدرك ذلك. إننا نتحدث هنا عن الوعي. والآن سأخبرك سرًا عظيمًا. لا يمكنك أن تُدرك أي شيء في داخلك دون أن تراه خارجك، ولا يمكنك أن تُدرك أي شيء خارجك دون أن تراه في داخلك.

تيل: يا له من مأزق!

الله: ليس الأمر كذلك. يمكن القيام بالأمرين معًا، ودائمًا ما يكون ذلك ممكنًا. عندما تكون منفتحًا على العالم الخارجي، عندما تتحرك فيه ومن خلاله، حافظ على وعيك بكل ما يحيط بك. انظر إلى الأشياء كما لم تنظر إليها من قبل. اجعل كل لحظة تأملًا. انظر إلى الشقوق في الرصيف، وأوراق الشجر، وبتلات الزهور، والوجوه في الحشد. تمرّن على رؤيتها جميعًا كأنها أنت. فقط تخيّل نفسك هناك. لا تسأل نفسك ماذا تفعل هناك أو كيف وصلت إلى هناك أو كيف يُمكنك أن تكون هناك، فقط تخيّل نفسك هناك. سمِّ نفسك بذلك. لا تقل: "لولا لطف الله لكنتُ مكانك". بل قل: "ها أنا ذا، بفضل الله، أذهب." "ها أنا ذا أذهب مجدداً، متشرداً بلا مال. ها أنا ذا أذهب مجدداً، زهرةً في ذلك الحقل. ها أنا ذا أذهب مجدداً، زوجةً متسلطة. ها أنا ذا أذهب مجدداً، حاكمةً مستبدةً في أرض غريبة أضطهد شعبي. ها أنا ذا أذهب مجدداً، نصلة العشب تلك." تخيّل نفسك في كل مكان. وابتسم حين ترى نفسك هناك، مدركاً وجودك، وأن ما هو موجود هناك هو في داخلك.

الآن، خصّص وقتاً كل يوم للذهاب إلى عالمك الداخلي. وبينما تتنقل في هذا العالم الداخلي، تخلّص من كل أفكار وصور العالم الخارجي. دع عقلك يفرغ. تنفّس بعمق وركّز فقط على صوت أنفاسك. اجعل أنفاسك ترنيمةً لك – الصوت الذي يأخذك إلى الداخل. الآن ركّز وعيك على نقطة في منتصف جبهتك، فوق عينيك

مباشرةً. استمر في "النظر" هناك بعينيك الباطنيتين. حدّق في الفراغ المظلم حتى "ترى" شيئاً. استمر في التركيز على أنفاسك وانظر إلى ما تراه. انظر بعمق. لا "تضع" شيئًا هناك، بل انتظر حتى ينفتح ما هو موجود بالفعل لوعيك. سيظهر لك شيء ما فجأة. بالنسبة للكثيرين، سيبدو كشعلة زرقاء راقصة. لن ترى هذه الشعلة فحسب، بل ستشعر بها. سيغمرك شعورها. ستسمي هذا الشعور حبًا. قد يجعلك تذرف دموعًا رقيقة. دع ذلك يحدث. و... ... قل مرحبًا لروحك.

نيل: يا للعجب! هل الأمر بهذه البساطة حقًا؟

الله: نعم. كل واحد منكم قادر على فعل ذلك. قليل منكم جرب. قلتم إنكم لا تعرفون كيف. لقد قدمت لكم الآن طريقة بسيطة. استخدموها، وستدركون أنكم مدركون. ستصبحون واعين بوعيكم. الآن، خذوا هذه الرؤية وهذا الشعور بالذات الذي اختبرتموه في عالمكم الداخلي وضعوه في عالمكم الخارجي، واجعلوه يغطي كل شخص وكل شيء. ستقعون قريبًا في حب كل شخص وكل شيء. ستكونون قد قلبتم عالمكم رأسًا على عقب.

نيل: لا أصدق هذا. لم يسبق لي أن شُرح لي شيء كهذا بهذه البساطة. ماذا يحدث لي بعد أن أختبر شيئًا كهذا؟

الله: ستصل إلى كل ما تعرفه، وإلى كل ما أنت عليه. وهذا بدوره يوسع خياراتك في العمل، ويزيد من إمكانياتك. ستجد نفسك تفكر في أشياء لم تفكر بها من قبل، وتقول أشياء لم تقلها من قبل، وتفعل أشياء لم تفعلها من قبل. ستختبر أنك "في هذا العالم، ولكنك لست منه".

كل شيء يتغير في واقعك، وكل شيء يتغير في الواقع الذي تصنعه. وهكذا، ينتهي بك الأمر إلى تغيير عالمك. الجزء الذي تؤثر فيه من العالم لن يكون كما هو، ولا العالم بأسره، لأن تأثيرك يتجاوز خيالك.

نيل: كما يؤثر رفرفة جناح فراشة في سان فرانسيسكو على مناخ سنغافورة.

الله: تمامًا هكذا. بهذه الطريقة بالذات. هذا يحدث الآن. أنت تؤثر في العالم الآن، بكل ما تفكر فيه وتقوله وتفعله. الفرق الوحيد هو أن معظمكم يفعل ذلك الآن دون وعي. أما الروحانية الجديدة فتدعو إلى فعل ذلك بوعي. إنها دعوة إلى وعي متسع، ودعوة إلى إبداع واعٍ. إنها الخطوة التالية في مسيرة التطور. ستُحدث هذه الخطوة ثورةً على كوكبكم. ستكون ثورةً سلمية، وهي الثورة الأكثر تأثيرًا على الإطلاق. ستكون ثورة التطور.

نيل: لذا، فهي ليست بالضرورة "ثورةً" ضد شيء ما، بل هي ببساطة تغيير ونمو.

الله: الثورة هي "دوران". إنها عودة إلى نقطة البداية. وهذا ما تفعله الحياة كما تتجلى من خلال الإنسانية الآن. أنتم في دائرة، من كمال المعرفة إلى فراغ النسيان ثم إلى كمال المعرفة مرة أخرى. من الوحدة إلى الانفصال ثم إلى الوحدة مجددًا. من الوعي الكامل إلى اللاوعي ثم إلى الوعي الكامل مجددًا. هذه الحركة، هذه العملية، جزء من دورة الحياة اللانهائية. إنها المجيء والذهاب، الظهور والاختفاء، الوجود والعدم، وما أسميتموه الحياة والموت. لقد ذُكرت في فلسفاتكم وكُشِف عنها في أديانكم وعُبِّر عنها في جميع قصصكم الثقافية. إنها موجودة في قصائدكم وأغانيكم، في رقصاتكم وطقوسكم على اختلاف أنواعها. إنها راسخة في عقولكم، متجذرة في قلوبكم، ومعروفة في أرواحكم. إنها حقيقة الحقائق، وحكمة الحكم، وطبيعة كل

الأشياء، وعظمة الحياة. إنها الحياة، تتجلى كحياة، ومن خلال الحياة، وهي عملية دائرية ومتكررة. إنها تشمل كل شيء، وتضم كل شيء، وتحتوي كل شيء، لأنها هي كل شيء.

هذا الدوران، هذه الثورة، سيحدث بمشاركة البشرية المادية أو بدونها. لا تحتاج إلى البشرية لحدوثها، ومع ذلك فإن حدوثها لن يعني شيئًا بدون البشرية. لأن نشاط الوعي بدون نشاط الجسد يشبه فعل الين بدون اليانغ. إنه فارغ وخالٍ من التجربة والمعنى. لهذا السبب خلق الله البشرية، ولهذا السبب خلقت البشرية الله – وعندما تفهمون هذا، تفهمون كل شيء.

نيل: هذا... كلام كثير. هذا... ...أكثر مما أظن أنني أستطيع استيعابه دفعة واحدة. قد أضطر لقراءته مرة أخرى، لأرى ما يمكنني استخلاصه منه. هذه المحادثة تسير بوتيرة أسرع مما كنت أتخيل، وتأخذني إلى أماكن لم أكن أتصورها.

الله: لقد سألتَ عن إله الغد، وإله الغد لن يكون له صلة تُذكر بواقع الأمس. ومع ذلك، لن تجد هنا ما لا تستطيع فهمه، ولا ما يعجزك استيعابه. كل ما سيُطلب منك هو أن تفتح عقلك.

نيل: كيف أفعل ذلك؟ إنها حيلة نفسية لا أعرف كيف "أفعلها" بإرادتي.

الله: إنها ليست حيلة نفسية، إنها عملية فسيولوجية. إنها شيء يمكنك فعله بجسدك.

نيل: هل يمكنني اكتساب عقل منفتح من خلال شيء أفعله بجسدي؟

الله: نعم. الجسد والعقل مترابطان ومتصلان. ليسا منفصلين عن بعضهما. دماغك جزء من جسدك. عقلك ليس دماغك، لكن يمكنك فتح عقلك باستخدام عقلك.

كل تدريب روحي وتعليم باطني يُخبرك بهذا، كلٌّ بطريقته. وقد أعلنه أساتذة ومعلمو كل التقاليد.

نيل: ما الذي عليّ فعله؟

الله: ببساطة، استنشق الحياة التي تُحيط بك. تنفّس بعمق، مع إيقاع الحياة الطبيعي، لفترة طويلة. اجلس أو استلقِ بهدوء أثناء قيامك بذلك.

نيل: أجل، لقد سمعتُ بهذا. في بعض التدريبات يُسمى هذا "تمارين التنفس".

الله: نعم. الآن، وأنت تستنشق، اشعر بنفسك وأنت تستقبل طاقة الحياة. بعد أن تتنفس بعمق لبعض الوقت، تخيّل أن طاقة الحياة هذه تدخل من خلال بوابة في أعلى رأسك. راقب بعينك الباطنية وهي تسري في جسدك. وأنت تزفر، دعها تخرج من خلال قدميك. كرّر هذا عدة مرات. امسح جسدك بعقلك. الآن، تخيّل أنك تملأ دماغك بهذه الطاقة. اشعر بالأكسجين يملأ دماغك، يُغذي خلاياه. اشعر بخلايا دماغك وهي تتمدد. افعل هذا عمدًا لمدة سبع دقائق. قد تشعر بدوار خفيف بعد ذلك. لا تقلق بشأن ذلك. قد تشعر بدوار خفيف، وهذا طبيعي. لقد أرسلتَ نورًا ذهبيًا أبيضًا، نور طاقة الحياة، إلى دماغك. لقد وجّهته إليه عمدًا. هذا يُنير خلايا دماغك. قد تشعر بنوع من التنوير. ومع هذا الشعور الجسدي، قد يزداد وعيك بالحياة، بكل ما يحيط بك. لا تستغرب إن حدث هذا. لقد فتحت عقلك، وعرّضته لنسيم لطيف من الوعي المتسع. الآن، يمكنك العودة وقراءة ما قرأته للتو.

نيل: سأجرب ذلك. سأضع الكتاب جانبًا، وسأجرب ذلك.

الله: من فضلك افعل. وبينما أنت تفعل ذلك، التزم بممارسة هذه "التمارين التنفسية" يوميًا. قد تجد أن مجرد التنفس بعمق في حالة تأمل لا يُوسع وعيك فحسب، بل يُحسّن صحتك الجسدية أيضًا. جرّب ممارسة هذه التمارين التنفسية قبل

أي شيء آخر عند بدء يومك. سرعان ما قد تُصبح عادةً لديك. إذا حدث ذلك، ستكون بذلك تُحافظ على الحياة. فالتنفس هو العملية التي تدخل بها قوة الحياة إليك، وتتدفق عبرك، ثم تعيدها أنت إلى الحياة ذاتها. أعلم أنك تدرك بالفعل كيف تدعم دورة طاقة الحياة هذه، عبر جميع أشكال الحياة، جميع أشكال الحياة على كوكبك.

نيل: نعم، أدرك أن الأكسجين الذي أتنفسه ينتج عن النباتات والأشجار المحيطة بي، والتي "تستنشق" ثاني أكسيد الكربون الذي أزفره، محولةً إياه إلى أكسجين مرة أخرى، ومرسلةً إياه إلى البيئة لأستنشقه. إنه نظام دائري من الترابط المتبادل.

الله: هذا فهم أساسي للغاية، ولكنه صحيح. والتنفس ليس شيئًا يجب أن يُطلب منك فعله. أنت تفعله تلقائيًا لأنه يخدم الحياة. إنه أول ما تفعله في كل لحظة. قبل أن تخدم أجندة ذاتك الصغيرة، تخدم هذه الأجندة الأكبر للذات الكبيرة التي هي الحياة ذاتها، المتجسدة من خلالك. الحياة تخدم الحياة بهذه الطريقة، من خلال دورتها التي لا تنتهي، وأنت جزء من هذه الدورة. بإعطاء الأولوية لهذه الدورة قبل أي شيء آخر، فإنك "تحافظ" عليها، وهذا بدوره يحافظ عليها.

نيل: يا إلهي، لقد فهمت الآن! لقد فهمت ما كنت تحاول إيصاله لي. لقد فهمت المعنى الكامل، الصورة الكاملة! الدورة جزء من العملية الشاملة والأوسع التي نسميها التطور، أليس كذلك؟ أرى ذلك الآن. حتى التنفس – وهو أمر بسيط وتلقائي ويبدو أنه لا يؤثر على العالم – يخدم في الواقع دورة الحياة بأكملها التي تسمح للحياة نفسها بالاستمرار.

الله: نعم، أنت ترى الآن جزءًا أكبر من الصورة الكاملة. كلما رأيت المزيد من هذه الصورة الكاملة، ومكانك فيها، كلما تعمقت في أعظم أسرار الكون، وتمسكت

بحواف الوعي الفائق. أولًا، أصبحت واعيًا بذاتك الصغيرة. والآن أنت تُدرك ذاتك الكبيرة. هذه هي الخطوة التالية لك وللبشرية جمعاء، والتي يمكن أن يقودها جزءٌ من هذه العملية التطورية أنت، وكل من يرى فيها جهدًا جماعيًا، وأهمّ وأروع مشروع لفريق البشرية.

نيل: أرى العملية الآن. وأتذكر الآن أن عالم الاجتماع دوان إلجين ذكر في كتابه الشامل "إيقاظ الأرض" أن أسلافنا الأوائل احتاجوا إلى حوالي ٢,٥ مليون سنة للانتقال من أولى بوادر "الوعي الذاتي" إلى الصحوة الحاسمة في المرحلة الأولى من "الوعي التأملي". أي الوعي القادر على التأمل في ذاته. ثم استغرق الأمر حوالي ٣٠ ألف سنة حتى ينتقل الإنسان الحديث جسديًا من مرحلة صحوة الصيادين وجامعي الثمار، وحوالي ٥ آلاف سنة للانتقال إلى مرحلة الحضارات الزراعية، وحوالي ٣٠٠ سنة فقط لعدد من الدول للانتقال إلى مرحلة الحضارة الصناعية. يصف إلجين اللحظة الراهنة بأنها "نقطة تحول فريدة في تاريخ البشرية"، حيث ننتقل من الوعي الذاتي إلى ما يسميه "الوعي الوحدوي"، وما أطلق عليه الطبيب ريتشارد إم. باك "الوعي الكوني" في كتابه الكلاسيكي الذي يحمل نفس الاسم.

الله: لقد أدرك العديد من المؤلفين والمفكرين والمعلمين، القدامى والمعاصرين، طبيعة الأشياء، وقبل عام ١٩٠١ بزمن طويل، كان المتصوفون والقديسون والحكماء يرسلون للبشرية إشارات حول وحدتها مع كل أشكال الحياة، أو ما أسميته هنا "الحقيقة الموحدة".

نيل: نعم، يُعد الفيزيائي المعاصر جون هاجلين واحدًا من بين العديد من العلماء والمفكرين المتقدمين الذين يُعيدون طرح نظرية كل شيء (TOE) التي تتضمن فكرة أن الحياة كلها وحدة متكاملة - نظام متكامل، مترابط ومتداخل، ويستحيل فصله تمامًا إلى أجزائه الفردية. وتُغذي ما يُسمى بنظرية الأوتار الفائقة

وغيرها من التطورات في فيزياء الجسيمات هذه التكهنات المتجددة. (لا يعتبر الدكتور هاجلين نفسه هذا الأمر مجرد تكهنات أو تخمينات. بل يعلن بثقة في خطاباته وعروضه التقديمية حول العالم أن العلم قد أثبت الآن أن الحياة وحدة متكاملة، وأننا واحد مع كل شيء، متحدون في "حقل موحد" ذي تعقيد لا يُدرك). وكما كتب بول ديفيز في كتابه "عقل الله: العلم والبحث عن المعنى المطلق": "حتى عملية التفكير تنطوي على اضطراب الإلكترونات في أدمغتنا. هذه الاضطرابات، على الرغم من صغرها، إلا أنها تؤثر على مصير الإلكترونات والذرات الأخرى في الكون".

الله: هذا هو الحقل الموحد، أو الواقع الموحد، الذي أتحدث عنه. هذه هي الصورة الأصلية، الصورة الطبيعية، التي تتجلى بها الحياة. والفرصة المتاحة الآن أمام البشرية هي الحفاظ على الحياة في صورتها الحالية من خلال الحفاظ عليها في صورتها السابقة. أي بالصورة التي أُرسلت بها إليكم قبل أن تبدأوا بتغييرها. كانت تلك صورتها السابقة. لقد غيرتم الصورة التي تتجلى بها الحياة على كوكبكم. لم يعد يُعبَّر عنه بالشكل الذي خُلِق به في الأصل. ومع ذلك، لا يزال بإمكانكم الحفاظ على شكله، بل وتحسينه، إذا التزمتم بالحفاظ على الحياة بشكلها الحالي.لتحقيق ذلك، يجب أن تعرف من أنت حقًا، وأن تحافظ على ذلك. هذا ما تُعلّمه الروحانية الجديدة. هذا ما تقوله.

نيل: علينا أولًا أن نخدم أسمى فكرة لدينا عن هويتنا، وهي الحياة نفسها، مُعبَّرًا عنها بشكل فريد. حينها يُمكن الحفاظ على الحياة كما نعرفها.

الله: تمامًا! لقد فهمتَ. وهذا هو المقصود بإنقاذ العالم.

نيل: أرى التحدي الآن، والفرصة أيضًا.

الله: إنها فرصة عظيمة. يُمكنك القول، فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في العمر. لديك فرصة للحفاظ على عالمك والحياة التي خلقتها من خلال الحفاظ على الحياة نفسها. كل ما تفعله يجب أن تفعله بهدف الحفاظ على الحياة. أي أن فكرتك الأولى – بل الفكرة التي تسبق فكرتك الأولى – يجب أن تكون عن الحياة نفسها، وكيفية الحفاظ عليها.

هذه الفكرة التي تسبق الفكرة الأولى هي ما سماه بعضكم "الغريزة". لقد زرعتها في الذاكرة الخلوية لكل كائن حي. إنها متأصلة فينا. لكن ثمة أمرٌ يغيب عن فهم معظم الناس بشأن "الغريزة": كيف يُعبّر عنها أمرٌ يمكنك تغييره. يظن كثيرون أن "الاستجابة الغريزية" أمرٌ خارج عن سيطرتنا. في الواقع، لا تعني "الاستجابة الغريزية" "الاستجابة التلقائية" لدى الكائنات ذات الوعي الأعلى، بل تعني الاستجابة التي تعتقد تلك الكائنات أنها تخدم أفضل غرائزها. هذه الاستجابة قابلة للتكوين والتحكم. وهذا ما تفعله الكائنات ذات الوعي الأعلى، وهو ما يُعرّفها ككائنات ذات وعي أعلى.

ستمنحك الروحانية الجديدة وعيًا جديدًا وفهمًا أعمق لـ"أفضل الغرائز"، وهي هبات من الحياة إلى الحياة ذاتها. ستستند تجربتك لإله الغد على هذه الهبة، وستكون تعبيرًا عنها.

٥ تغيير اسم الله

نيل: يبدو أنك تُكثر من استخدام كلمة "الحياة" هنا. وقد ذكرتَ سابقًا، في حوارات سابقة، أن هذه الكلمة مرادفة لكلمة "الله". هل هذا ما تريد أن تفهمه البشرية أخيرًا؟ ألن يطلب منا إله الغد أن "نؤمن بالله" بالمعنى المتعارف عليه، بل أن نؤمن فقط بـ"الحياة"؟

الله: عندما تؤمن بالحياة، فأنت تؤمن بالله، سواءً صرّحتَ بذلك صراحةً أم لا. يمكنك أن تكون ملحدًا أو لا أدريًا أو أي شيء بينهما، ولن يهمّ ذلك إله الغد. لا يهمّ اليوم، لكن غدًا ستعرفون جميعًا هذا. غدًا، سيفهم كل إنسان. وسيكون هذا الفهم خيرًا، لأنه سيقضي على الكثير من الصراع الذي نشأ عن إيمان كلٍّ منكم بإلهه الخاص بطريقته الخاصة. لم تتمكنوا من الاتفاق فيما بينكم على هذا الموضوع عندما استخدمتم كلمة "جاد"، أو "الله"، أو "يهوه"، أو "براهمان"، أو غيرها من الأسماء التي أطلقتموها على الذات والوجود، على الكل والواحد. الآن أقترح أن هناك كلمة أخرى لله، قد تتفقون جميعًا على معناها. عندما تُستبدل هذه الكلمة بكلمة "الله"، يصبح كل شيء فجأةً بسيطًا وواضحًا.

نيل: وهذه الكلمة هي "الحياة"؟

الله: نعم. "الحياة" هي الكلمة الأقرب في لغاتكم الكثيرة إلى المعنى الذي يسعى بعضكم للتعبير عنه عند استخدام كلمة "الله" أو "الإله" أو "براهمان" أو "فيشنو" أو "شيفا"، والذي تأملون أن يصف أو يكون وعاءً لـ"جوهر الله". باختصار، الحياة هي "جوهر الله". الحياة موجودة. الحياة هي ما هو موجود. ليس لها شكل، ولا هيئة، ولا جنس. ليس لها لون، ولا رائحة، ولا حجم. إنها كل الأشكال، وكل الهيئات، وكل الألوان، والروائح، والأحجام. هي كلا الجنسين، وهي أيضًا ما هو بلا جنس.

إنها الكل، وكل شيء، وهي العدم الذي ينبثق منه كل شيء. لا شيء تخلقه الحياة ليس هو الحياة نفسها. كل ما ترونه حولكم هو الحياة، معبرة. الحياة هي كل شيء. إنها تجري في كل شيء، وكجزء منه، ومن خلاله. أنتم الحياة، معبرة. والحياة هي أنتم، معبرة عن نفسها. كل شخص آخر هو الحياة، معبرة. لا يوجد أحد، ولا كائن حي واحد، إلا وهو تجسيد للحياة. حتى أولئك الذين تعتبرهم أسوأكم هم تجسيد للحياة.

لا تبدو أي من هذه العبارات مثيرة للجدل. قليلون هم من سيجادلون فيها بجدية. تبدو حقيقة هذه العبارات واضحة للعيان.

الآن، جرب خدعة صغيرة على نفسك. العب لعبة صغيرة. استبدل كلمة "الحياة" بكلمة "الله"، وانظر ماذا سيحدث. راقب عقلك وهو يتساءل. قل العبارة نفسها تمامًا، ولكن استخدم كلمة "الله" بدلًا من كلمة "الحياة"، وراقب كيف سيتصرف عقلك. هيا. ضع العبارة بين علامتي اقتباس لأنها ستكون نسخة طبق الأصل من العبارة السابقة، باستثناء استبدال كلمة "الحياة" بكلمة "الله".

نيل: حسنًا، إليكم ما يلي... "الله موجود. الله هو الكائن. ليس لله شكل، ولا هيئة، ولا جنس. ليس لله لون، ولا رائحة، ولا حجم. الله هو كل الأشكال، وكل الهيئات، وكل الألوان، والروائح، والأحجام. الله هو كلا الجنسين، وهو أيضًا ما لا جنس له. "الله هو الكل، وكل شيء. ليس هناك شيء خلقه الله ليس هو الله نفسه. كل ما تراه، في كل مكان حولك، هو الله، مُعبِّرًا عن ذاته. الله هو كل شيء. يسري في كل شيء، ومن خلاله، وفي كل شيء. أنت الله، مُعبِّرًا عن ذاته. والله هو أنت، مُعبِّرًا عن ذاته فيك. "كل شخص آخر هو الله، مُعبِّرًا عن ذاته. ليس هناك أحد، ولا كائن حي واحد، ليس تعبيرًا عن الله. حتى أولئك الذين تعتبرهم أسوأكم هم تعبير عن الله."

الله: الآن، هل كان من السهل قول ذلك وقبوله؟

نيل: بالنسبة لي، نعم، بالنسبة لبعض الآخرين، ربما لا.

الله: في الواقع، بالنسبة لبعض البشر، سيكون من المستحيل تقريبًا الموافقة على هذه الكلمات.

نيل: نعم. سيجد بعض الناس العبارة الأولى معقولة تمامًا والعبارة الثانية تجديفًا.

الله: ذلك لأن بعضكم يتوهم أن الله ليس هو الحياة، بل هو خارجها، يخلقها دون أن يكون هو. لكني أقول لكم: كلمتا "الحياة" و"الله" مترادفتان. عندما تفهمون هذا، ستفهمون أساس الروحانية الجديدة، وستجدون تعريفًا موجزًا لإله الغد، وستمتلكون مقومات نظام إرشاد داخلي شبه تلقائي لعيش هذه الروحانية، قادر على تغيير التجربة الجماعية على كوكبكم.

نيل: من الصعب تقبّل إله يقول إننا لسنا مضطرين للإيمان به. لقد اعتدتُ على إله مُطالب، لا يكتفي بإلزامي بالإيمان به، بل يُملي عليّ بدقة كيف أؤمن به، وماذا أؤمن به عنه، ولماذا.

الله: هل تعتقد أن الحياة تُبالي إن كنت تؤمنون بها أم لا؟ الحياة لا تزول، ولا تُعاملكم بشكل مختلف بناءً على مشاعركم تجاهها. الحياة ببساطة موجودة، وإيمانك بها أو عدم إيمانك بها لا يُغير من ذلك شيئًا ولا يؤثر فيه. لن "تُعاقبك" الحياة إن لم تؤمن بها، ولن "تُكافئك" إن آمنت بها. الحياة لا تُنشئ مكافآت وعقوبات موضوعيًا. الحياة عملية Process.

نيل: ولكن إذا كانت كلمتا "الله" و"الحياة" مترادفتين، فهذا يعني أن الله عملية.

الله: هذا صحيح.

نيل: الله عملية؟

الله: هذا صحيح.

نيل: حسنًا، هذا بالتأكيد تعريف مختلف.

الله: هناك الكثير مما سيختلف حول إله الغد.

نيل: هل تعتقد أن هذا إله سيتقبله الناس؟

الله: ربما ليس اليوم. لكن غدًا، نعم. في غدٍ قريب، نعم.

نيل: ما هي العملية التي هي الله؟

الله: الحياة.

نيل: آه، اكتملت الدائرة.

الله: نعم. وهذا هو الفرق الخامس المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٥. إله الغد ليس كائنًا خارقًا واحدًا، بل هو العملية الاستثنائية المسماة الحياة.

نيل: هذا ليس بالأمر الهين. هذا ليس تغييرًا بسيطًا في مفاهيمنا اللاهوتية. بالنسبة للبعض، يُعدّ هذا تحولًا جذريًا. وبالنسبة للبعض الآخر، يُعتبر هذا تجديفًا.

الله: ومع ذلك، فإن هذا التحول في نظرتك إلى الله وفهمك له قادر على إنقاذ العالم، وعلى الحفاظ على نمط حياتك. في الماضي، كان معظم المؤمنين بالله يتصورونه كائنًا خارقًا، مما سمح لهم بتكوين صورة إلهية في أذهانهم تُشبه الإنسان، أي نسخة أكبر منهم. وبهذا التفكير وهذه الصورة، خلقوا الله على صورة الإنسان

ومثاله، وهو عكس ما زعموا أن الله فعله. يقول كثير من الناس إن الله أخبر العالم أنه خلق الإنسان على صورته ومثاله. وبالطبع، إذا تخيلت الله مجرد نسخة أكبر وأعظم وأقوى من الإنسان، فسيبدو لك منطقيًا أنك على ما أنت عليه – وإن كنت ناقصًا – وأن الله كائن خارق، أو نسخة أكبر منك. لكن لو أخبرتكم الآن أن الله ليس كائناً خارقاً على الإطلاق، بل هو العملية التي تُسمى الحياة، لانقلبت مفاهيمكم اللاهوتية رأساً على عقب. فجأةً، لم يعد البشر وحدهم صورة الله ومثاله، بل كل شيء آخر كذلك. هذا يُغير علاقتكم بكل شيء. الآن، كل شيء شيء واحد، وهذا الشيء الواحد يُسمى الله. هذه ليست فكرة جديدة. هذه ليست "فكراً جديداً" أو "عصراً جديداً". لقد قالها العديد من علمائكم وفلاسفتكم لقرون. في الواقع، هذا هو مفترق الطرق حيث تلتقي العلوم والفلسفة والدين. يمكن لكل منها أن تستمر بعد هذا المفترق، آخذةً مسارها الفردي مرة أخرى، لكن إن نسوا أو تجاهلوا حقيقة تقاطعهم هنا، فإنهم يفعلون ذلك على مسؤوليتهم. تصبح تخصصاتهم عديمة الجدوى، لأنها ناقصة.

الروحانية الجديدة لا تتجاهل هذا المفترق، بل تقف في وسطه تماماً. لا شك أن هذه الروحانية الجديدة، إذا ما انتشرت على نطاق واسع، ستغير العالم. بل قد تُنقذ العالم من التدمير الذاتي.

نيل: لأن البشر ما كانوا ليفعلوا ما يفعلونه الآن بالأرض، فضلاً عن ما يفعلونه ببعضهم البعض، لو ظنوا أنهم يفعلون كل هذا بأنفسهم.

الله: صحيح. ستتدخل غريزة البقاء. سيمنعك نظامك الخلوي الفطري – البقاء – فوراً من هذا السلوك. سترفضه غريزياً. لن تفعل بجسدك ما تفعله بجسد غيرك دون تفكير. لن تستطيع أبداً أن تعامل مشاعرك كما تعامل مشاعر الآخرين دون تفكير. لن تستطيع أبداً أن تفعل بعائلتك أو بلدك ما تفعله بعائلات وبلدان الآخرين.

الطريقة الوحيدة التي تبرر بها معاملتك للدول الأخرى، والثقافات الأخرى، والشعوب الأخرى، هي أن تتخيل – بل أن تُصر – على أنهم منفصلون عنك. ولجعل هذا الانفصال أكثر وضوحاً، ولتبرير تصرفاتك، تُصر أيضاً على أن هؤلاء الآخرين منفصلون عن الله. أنتَ وحدكَ المتحد بالله، أنتَ وحدكَ شعب الله، أنتَ وحدكَ تتبع خطة الله للخلاص. لا يهمّك أن فهمك لخطة الله للخلاص يُهلك نصف البشرية. سبب موتهم إما أنهم يستحقون الموت ("اقتلوا الكفار!") أو أنهم جلبوا هلاكهم دون قصد لعدم اتباعهم الطريق إلى الإله الواحد الحق – المنفصل عنهم والمتصل بكَ وحدكَ بعهدٍ خاص أو وحيٍ أو فهمٍ خاص. هكذا نسجت لاهوتاتكم البشرية قصتكم الثقافية حول إله الأمس – ولهذا أصبح إله الأمس أحد أعظم أسباب سقوط البشرية.

نيل: يا إلهي، لا تقل ذلك. الشيطان هو سبب سقوط الإنسان. لا تقل أن الله هو سبب سقوط الإنسان. هذه ردة!

الله: أعني بإله الأمس أفكار الأمس عن الله، وتصورات الأمس عنه. هذه هي أسباب سقوط البشرية. لم تقودها إلى المكان الذي تدّعي رغبتها فيه. لم تجلب السلام والوئام والسعادة. لم تُنتج العصر الذهبي للتنوير. بل جلبت الدموع والغضب والعنف وإراقة الدماء ومعاناة لا توصف ودمارًا هائلًا في جميع أنحاء العالم. لم يفعل الله هذا بنفسه، بل أفكاركم عنه. الله نفسه لن يفعل مثل هذا أبدًا، لكن البشر سيفعلون، وقد فعلوا.

نيل: فهل سيغير إله الغد كل هذا؟

الله: إن الأفكار التي ستتبناها البشرية عن الله في ذلك الغد ستؤثر على كل هذا بشكل إيجابي للغاية.

نيل: لذا، كما قلت، هذا ليس مجرد تحول بسيط في تصوراتنا عن الله. إنه تغيير جذري، وسيُحدث بدوره تحولًا هائلًا في تاريخنا الثقافي. سيغير بشكل كبير ما نتبادله من قصص عن الحياة.

لست متأكدًا من أن البشرية مستعدة لتغيير بهذا الحجم. للبشر علاقة معقدة بالتغيير. إنهم لا يحبونه كثيرًا.

ولهذا السبب لطالما كانت علاقة الإنسان بالله معقدة.

٦ إعادة تعريف صفات الله

نيل: هل خلقت علاقتنا المعقدة مع "التغيير" علاقة معقدة مع الله؟

الله: نعم.

نيل: لماذا؟ لماذا؟

الله: لأن هناك كلمة أخرى مرادفة لله، وهي "التغيير".

نيل: ها نحن ذا من جديد. هل سينتهي هذا يومًا ما، هذا التعريف المستمر لله؟

الله: نحن لا نعيد تعريف الله، بل في الواقع نُعرّفه تعريفًا كاملًا لأول مرة. نحن نوسع هذا التعريف ليشمل فروقًا دقيقة أكثر فأكثر، مما يسمح للعقل البشري بفهم طبيعة الله – صفاته، إن شئت – فهم أعمق، وبالتالي رؤية الألوهية في أماكن أكثر، وبالتالي معالجة شعوره بالانفصال والاغتراب، واحتضان وحدته مع الألوهية.

نيل: هذا بالضبط ما تحتاجه البشرية الآن! هذا ما نحتاج أن نراه أكثر. "الحاجة" غير موجودة. إنها وهم. بالنظر إلى ما تدّعي البشرية أنها ترغب في بلوغه، وما تزعم أنها تتمنى تجربته، فإن توسيع تعريفها لله سيكون مفيدًا ونافعًا.

لقد ذكرتُ سابقًا أن الله هو الحاضر دائمًا والمتغير باستمرار، مُكيّفًا نفسه مع كل لحظة، بحيث يُمكن فهمه واحتضانه وتجربته والتعبير عنه في تلك اللحظة. وقلتُ أيضًا إن كلمتي "الله" و"الحياة" مترادفتان. والآن، ما أودّ قوله هو أن الحياة عملية تغيير. ولهذا السبب تُعتبر كلمتا "الله" و"التغيير" مترادفتين. وهنا، إذًا، يأتي تحوّل آخر في فهمكم.

قيل إن إله الأمس هو الذي لا يتغير أبدًا، بل يُطلق عليه اسم المحرك الذي لا يتزحزح. إذن، إليكم الفرق السادس المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٦. إله الغد دائم التغير.

نيل: أنت تريد حقًا أن يُنبذ النموذج الفكري برمته – تقريبًا كل ما فكرنا به عن الله – أليس كذلك؟

الله: ليس "يُنبذ"، بل يُوسّع. لقد كان وعيكم محدودًا. حان الوقت لتوسيع وعيكم. بمعنى ما، كانت فكرتكم القديمة عن الله باعتباره الشيء الذي لا يتغير صحيحة. كانت ببساطة ناقصة. لم تتأملوا أو تأخذوا في الاعتبار أن الشيء الوحيد الذي لا يتغير في الله قد يكون هو أن الله دائم التغير؛ وأن هذا قد يكون هو الثابت. في الواقع، هو كذلك. الله دائمًا يتوسع ويصير. عملية التوسع والصيرورة لا تنتهي أبدًا. هكذا تعمل الحياة، وهكذا تتكيف، وهكذا تحافظ على نفسها. هذه العملية هي ما أسميته التطور.

نيل: أكره أن أخبرك بهذا، لكن بعض الأشياء في الحياة لا تتغير أبدًا.

الله: لا شيء في الحياة "لا يتغير أبدًا".

نيل: لا شيء؟

الله: لا شيء.

نيل: حسنًا، يبدو أن بعض الأشياء لا تتغير بالتأكيد.

الله: اذكر شيئًا واحدًا.

نيل: انتظر لحظة، لقد تطرقنا إلى هذا الموضوع من قبل. لقد ناقشت هذا من قبل، في محادثات سابقة، باستخدام مثل الصخرة.

الله: نعم، ولكن من الجيد إعادة النظر في هذا الفهم. فالوضوح ينبثق من الحكمة المُستعادة. وليس كل شخص قد قرأ نصوص تلك الحوارات السابقة.

نيل: حسنًا، لنستمر في مثال الصخور. سنتحدث عن الصخور في حديقتي. إنها موجودة، موجودة منذ سنوات، ولم تتغير قيد أنملة. إنها أجسام جامدة، ولا تتغير.

الله: خطأ. إنها تتحرك. إنها تتغير. إنها في حركة دائمة. تحت مجهر عالي الدقة سترى ذلك.سترى الجسيمات في حركة دائمة، تتسابق بسرعة مذهلة مقارنة بحجمها، تنسج قصتها. إنها قصتها. إنها قصة الصخرة. كل الحياة طاقة متحركة. لا شيء ثابت. لا شيء. ليس هناك شيء واحد في الكون ساكن. كل شيء يتحرك. والحركة هي التغيير.

نيل: ألا يمكن لبعض الأشياء أن تتحرك وتبقى على حالها؟ تبدو الصخرة في حديقتي اليوم تمامًا كما كانت قبل عشر سنوات. قبل عشرين عامًا. بل قبل مئة عام.

الله: لا تهتز كل الطاقة في الكون بنفس السرعة أو التردد – أو ما يمكن أن نسميه نفس مستوى الوعي. الطاقة الواعية تمامًا بذاتها تتحرك بطرق أسرع لإحداث التغيير. الطاقة غير الواعية تمامًا بذاتها تتحرك ببطء شديد، منتجة مرارًا وتكرارًا نفس النمط تقريبًا الذي كان موجودًا من قبل، حتى يغير هذا النمط نفسه على مدى فترة طويلة جدًا من الزمن.

نيل: لذلك تبدو الصخرة كما لو أنها ثابتة، بينما تتغير من عام إلى عام.

الله: من عام إلى عام؟ جرب من شهر إلى شهر. في الواقع، من يوم إلى يوم، تتغير الأنظمة الطاقية يوميًا، على الرغم من أن هذه التغيرات اليومية، مثل تغيرات الصخور، لا تُلاحظ. الأنظمة الطاقية التي تهتز بسرعات منخفضة تكون أكثر موثوقية واستقرارًا. والسبب في ذلك تحديدًا هو أنها "تُنتج، مرارًا وتكرارًا، النمط نفسه الذي كان موجودًا من قبل، إلى أن يتغير هذا النمط على مدى فترة زمنية طويلة جدًا".

الكون، على سبيل المثال، يدور وفق هذا النمط. مجرتنا درب التبانة تدور بالطريقة نفسها منذ مليارات السنين، ويمكنك الاعتماد عليها لتستمر في الدوران بالطريقة نفسها لمليارات السنين القادمة. الأمر كله يتعلق بمستويات الوعي الذاتي.

نيل: هل تقصد أن الصخور واعية بذاتها؟

الله: كل شيء واعٍ بذاته، لكن مستويات الوعي الذاتي تختلف. الطاقة الواعية بذاتها تسعى دائمًا إلى زيادة وعيها. بمجرد أن يصبح النظام الطاقي واعيًا بذاته بشكل متزايد، فإنه يسعى إلى أن يصبح أكثر فأكثر وعيًا بذاته.

نيل: "كيف ستُبقيهم في المزرعة بعد أن يروا باريس؟"

الله: تمامًا. كلما ازداد علمك، ازداد شغفك بالمعرفة. وكلما ازدادت تجاربك، ازداد شغفك بالتجارب. هذه هي طبيعة الحياة. الحياة تسعى إلى المزيد من الحياة من خلال مسارها.

نيل: هذا كلامٌ بليغ

الله: وهو صحيحٌ أيضاً. لذا، ما أقوله هنا هو أنه كلما زادت سرعة اهتزاز الطاقة، زادت سرعة ترددها.

نيل: بعبارة أخرى، تتسارع الأمور. ولكن ماذا عن قانون القصور الذاتي، الذي ينص على أن "الجسم المتحرك يميل إلى البقاء متحركاً، والجسم الساكن يميل إلى البقاء ساكناً"؟

الله: بالمعنى الدقيق، لا شيء يبقى ساكناً أبداً. لذا، فإن القانون الجديد لعالمك الجديد، المنبثق من الروحانية الجديدة، يقول إن الجسم المتحرك يميل إلى البقاء متحركاً، وجميع الأجسام في حركة.

نيل: وهذه الحركة هي عملية التطور.

الله: نعم. بالضبط. نعم.

نيل: حسناً، أرى هذا، أفهمه. ولكن ما علاقة هذا بالله وبنفسي وبحياتي اليومية؟

الله: قلتُ إن ما سنفعله هنا هو إعادة تعريف صفات الله. طالما أن البشرية تنظر إلى الله كما تنظر إليه الآن، فستنسب إليه صفاتٍ شتى لا تمتّ بصلةٍ إلى طبيعته الحقيقية، ولا علاقة لها بهويته أو ماهيته. أتذكر حين قلتُ سابقًا إن الإله الذي تؤمن به ليس حقيقيًا، بل هو من نسج الخيال؟

نيل: نعم، لقد فوجئتُ بتعليقك هذا.

الله: لكنه صحيح. إله الأمس هو إلهٌ خلقته من العدم، لا علاقة له بالحقيقة المطلقة. ما أشرحه الآن هو جزءٌ من الحقيقة المطلقة – ولو قليلًا – لتبدأ في فهم تعقيدها، ودقتها، وروعة نظامها الكوني. تابع هذا الدرس القصير في فسيولوجيا الله والحياة، لأنك بعد سماعه، لن تستطيع التفكير في "الله" بالطريقة نفسها أبدًا.

نيل: حسنًا، أنا معك. أنا معك تمامًا.

الله: ممتاز. والآن، لنكمل من حيث توقفت... كل طاقة واعية بذاتها، لكن ليس كل طاقة واعية بوعيها بذاتها.

نيل: عفوًا؟

الله: كل أشكال الحياة، وصولًا إلى أصغر خلية أو جزيء أو جسيم دون جزيئي، تحتوي على ذكاء. هذا الذكاء الأساسي متأصل فيها، إنه ترميز خلوي. ولأن هذا صحيح، تتحرك هذه الجسيمات الصغيرة بطرق منطقية. حركتها تُنتج نتيجة محددة وقابلة للتنبؤ. هذه النتيجة تُسمى الحياة. على المستوى الكلي، تُسمى علم الكونيات. على المستوى الجزئي، تُسمى فيزياء الجسيمات، ونظرية الأوتار الفائقة، وما إلى ذلك.

نيل: وفي مكان ما بينهما، نحن!

الله: الآن فهمت قصدي. أجل! بعضكم يُسمي هذا الذكاء المتأصل "غريزة البقاء". جميع قوانين الفيزياء وقابليتها للتنبؤ مبنية على الفهم الذي وصلتم إليه للتو. الآن يأتي تطور مثير للاهتمام: في مرحلة معينة من عملية التطور، تُصبح طاقة الحياة واعية بوعيها بذاتها.

نيل: هذا حدث عظيم، أليس كذلك؟

الله: أجل، إنها الحياة وهي تُدرك ماهيتها في شكلها الحالي. إنها لحظة بالغة التأثير، لأنها تُنتج ما أُسميه ظاهرة الانفصال. هذه هي اللحظة التي يُدرك فيها عنصر من عناصر الحياة لأول مرة أنه منفصل عن الله. إنها اللحظة المحورية الأولى. قبل هذه اللحظة، كانت جزيئات الطاقة تُعبّر عن نفسها كجزء من نظام شامل. كان يُنظر إلى ذكائها على أنه ذكاء النظام.

نيل: أشبه ما يكون بالبورغ في ستار تريك.

الله: في الواقع، تمامًا مثل ذلك، ولكن دون أي نية خبيثة. في اللحظة المحورية الأولى لاكتشاف الذات، تُصبح وحدة الطاقة واعية بذاتها كجزء من النظام، بدلاً من كونها النظام نفسه. سرعان ما تتوسع هويتها كجزء من النظام إلى فكرة أنها منفصلة عن النظام.

نيل: يا إلهي!

الله: نعم، هذه هي لحظة الإدراك الكوني العظيمة. إنها أم كل لحظات الإدراك. في الواقع، هذا صحيح حرفيًا، لأنها تُولد العملية الناشئة التالية للحياة: الفوضى.

نيل: الفوضى؟ كما في "نظرية الفوضى"؟

الله: بالضبط. إن فكرة أن يكون المرء شيئًا "مختلفًا" عن النظام هي ما يُحيي الفوضى.

نيل: رائع، أنت تجعل الفيزياء ذات صلة هنا. هذا عظيم. حسنًا، أكمل. كيف تُحدث فكرة الانفصال عن الكل فوضى في النظام؟

الله: بينما تُصبح وحدة الطاقة واعية بذاتها، فإنها تفقد وعيها بالنظام الأكبر الذي تُشكّل جزءًا منه. يُنظر إلى ذكائها – الذي هو في الحقيقة ذكاء النظام – الآن على أنه ذكاؤها الخاص. مثال على ذلك ما يحدث الآن.

نيل: صحيح؟

الله: نعم.

نيل: بأي شكل؟

الله: أنت تعتقد أن هذا أنت من يتحدث، وفي الحقيقة، هذا أنا. جزء منك يعتقد أن هذا التفسير الآن نابع من ذكائك، وهو ليس كذلك، ولا يمكن أن يكون، لأنك لا تعرف شيئًا عن هذا. ومع ذلك، لأنه جاء من خلالك، تعتقد أنه يخصك. تعتقد أنه لك، وفي الحقيقة هو لنا جميعًا. (الذكاء الذي أتحدث عنه. أتحدث عن الذكاء الذي يُخرِج هذه الكلمات الآن).

نيل: أنت مُحق. أحيانًا أعتقد أن كل هذا ينبع مني. حتى عندما أعرف الحقيقة، أحيانًا يراودني هذا الشعور.

الله: لا تقلق، إنه أمر طبيعي. أنا أشرح لك هنا مدى طبيعيته. إنه جزء من طبيعة الحياة. وبالطبع، الذكاء ينبع منك أنت. إنه ينبع من الجزء الذي هو جزء مني فيك. أي أنه ينبع من النظام الذي أنت جزء لا يتجزأ منه. ولكن عندما ترى وحدة طاقة مثلك نفسها ليست جزءًا من النظام على الإطلاق، بل نتاجًا له، فإن الكائن الحي يخلق وهمًا. إنه أحد أوهام البشر العشرة. إنه وهم التفكك.

نيل: ثم تأتي نظرية الفوضى وفيزياء الكم.

الله: نعم. وفيزياء الكم هي ببساطة التفسير العلمي لكيفية نظر الله – "النظام" إن شئت – إلى أجزائه الفردية ومراقبة تأثيره على تلك الأجزاء. يمكنك أن تسمي هذه الظاهرة، من الناحية الروحية، "مستوى أعلى من الوعي"، أو "وعيًا ذاتيًا متزايدًا". يحدث ذلك عندما يدرك الكائن الواعي أنه يؤثر على ما يدركه.

نيل: "لا شيء يُرصد دون أن يتأثر بالراصد". هذا هو القانون الأول لفيزياء الكم.

الله: حسنًا. هذا ممتاز. الآن، تُدرك وحدة الطاقة، أو الكائن الحي، ذاتها كجزء من نظام مرة أخرى. تُصبح واعية بأنه كلما زادت سرعة اهتزاز طاقتها، ارتفع ترددها، وازداد تأثيرها على الطاقة المحيطة بها.

نيل: هذا أمرٌ في غاية الروعة، ويمكنني حتى أن أرى كيف ينطبق هذا على حياتي. كلما ازداد وعيي بذاتي، ازداد إدراكي لتأثيري على الحياة من حولي. وكلما ازداد إحساسي بذلك، ازداد وعيي بتأثيري المحتمل، ويمكنني أخذ ذلك في الاعتبار عند اتخاذ قراراتي المستقبلية.

الله: هكذا يُفترض أن تسير الأمور، لكن العديد من الكائنات الحية على الأرض – بل معظمها في الواقع – لا تستطيع دائمًا تحديد تأثيرها بدقة مسبقًا. لذا، يصبح عدم القدرة على التنبؤ جزءًا من النظام. وهذا ما يُسمى بالخلق. إن الخلق والخالق شيء واحد.

كل شيء قابل للتنبؤ في وحدة الطاقة التي نسميها صخرة. إذا تُركت لشأنها، فستستمر في الظهور بنفس الطريقة تمامًا على مدى فترة طويلة.

بالطبع، حتى الصخرة هي نتاج عملية أكبر أنتجتها. لقد تطورت من شيء آخر. لكن تلك العملية استغرقت وقتًا طويلًا جدًا، لأن وحدات الطاقة التي أنتجتها تهتز بسرعة بطيئة جدًا وتردد منخفض جدًا.

الآن يأتي الإنسان – وحدة طاقة أو شكل حياة يهتز بتردد أعلى بكثير – لديه القدرة على رؤية ما لا تراه الصخرة في نفسها. يفعل الإنسان شيئًا غير متوقع تمامًا، من وجهة نظر الصخرة. يلتقط الإنسان الصخرة، ويضعها في آلة صقل، ويصقلها حتى تكشف عن نفسها كحجر لامع وجميل.

يمكن لنظام الطاقة الأبطأ بكثير الذي تعد الصخرة جزءًا منه عادةً أن ينتج نفس النتيجة، حيث تصبح الأرض نفسها آلة الصقل وعناصرها تحتك بالصخرة حتى يظهر حجر كريم. لكن ذلك قد يستغرق دهورًا، بينما يستطيع الإنسان – الذي يعرف كيف يحرك الطاقة بوعي لتحقيق نتيجة محددة – أن يحقق النتيجة نفسها في غضون ساعات قليلة. هذا هو الخلق الواعي.

نيل: لقد فهمت! كل ما أفعله هو جزء من عملية الخلق المتأصلة في كل أشكال الحياة. وبعد أن أتطور إلى مستوى عالٍ جدًا، أستطيع التنبؤ بكيفية تأثيري على الحياة، بل والتحكم فيها. أستطيع أن أصبح سيد مصيري.

الله: الآن أنت بالفعل تفهم الأمر. هل ترى الآن ما علاقة كل هذا بحياتك اليومية؟ بمجرد أن تفهم كل هذا، بمجرد أن تبدأ بالنظر إلى الحياة والله والخلق بطريقة جديدة، سيبدأ ذلك في تغيير جوهر وجودك. سيغير ذلك طريقة تعاملك مع تجربة الحياة نفسها – ومع نفسك فيها.

وهكذا نرى أن كل أشكال الحياة إبداعية، وأن العناصر الأكثر تطورًا في الحياة قادرة على الإبداع بوعي. وكلما تطور شكل الحياة، زاد وعيه في الخلق.

أخيرًا، مع ازدياد وعي الكائنات الحية بذاتها، تبدأ بالوصول إلى مستويات مختلفة من الوعي، بما في ذلك مستوى الوعي الذي انبثقت منه.

ينتج عن ذلك انعكاس لظاهرة الانفصال – اللحظة المحورية الثانية: اختفاء الوعي الفردي، وانصهاره في الكل في تجربة أطلق عليها بعض المتصوفين الشرقيين اسم النعيم أو النيرفانا.

نيل: أستطيع بلوغ هذا، أستطيع الوصول إلى تلك الحالة الآن إن أردت. هذا ما تقوله لي، أليس كذلك؟

الله: هذا بالضبط ما أقوله، نعم. النعيم هو الحالة الطبيعية لوجود جميع أشكال الحياة، وإليه تعود جميع الكائنات الحية. تتحرك الكائنات الحية المتطورة للغاية داخل هذه الحالة وخارجها بإرادتها. إن الحركة الدورية داخل النعيم وخارجه هي التي تدفع الحياة نفسها، وتتسبب في وجودها. النعيم هو أعلى اهتزاز ممكن للطاقة. هذه هي الجنة. هذه هي النيرفانا. هذا هو التوحد مع الواحد. هذه هي نهاية الدورة.

إنّ انبثاق السعادة، والولادة التي تُنتجها، هو أدنى مستوى ممكن من الطاقة. هذه هي بداية الدورة. دورة الحياة هذه لا تنتهي أبدًا. لو انتهت، لانعدمت الحياة نفسها. هذا مستحيل، لأن الحياة لا تسمح به.

تحكم الحياة ثلاثة مبادئ أساسية: الأداء، والتكيف، والاستدامة. فهي تؤدي وظائفها، أو إذا ضمرت إلى حدّ شبه العجز، تتكيف، وبعد التكيف، تُحافظ على نفسها. الحياة تُحافظ على نفسها دائمًا. الحياة أبدية. كل شيء في الحياة يدعم الحياة.

نيل: إذن، لا داعي للقلق على هذا الكوكب.

الله: ولكن، يجب الانتباه جيدًا إلى المبدأ الثاني من مبادئ الحياة الثلاثة. فالحياة، كما ترى، قابلة للتكيف إلى الأبد. أي أنها ستُغير نفسها، وستُغير الشكل الذي تُعبّر به عن نفسها، لضمان استمرارها.

نيل: ماذا يعني هذا لي؟ ماذا يعني هذا للبشر؟

الله: يعني أن كوكبكم قد يتحول إلى جحيم حي. هذا يعني أن نظام الطاقة الذي أنت جزء منه سيُكيّف نفسه بالطريقة التي يراها مناسبة لضمان استمرار الحياة.

لذا، إذا قمتَم، كجزء من الحياة، بتكييف نظام الحياة الذي أنتم جزء منه بطريقة تُهدد النظام نفسه على مستوى الأداء، فسيتكيّف النظام عكسيًا للحفاظ على نفسه، وقد لا تُعجبك، يا صديقي، الطريقة التي يفعل بها ذلك. النظام أكبر من ذاتك الصغيرة، والخطأ الذي ترتكبه هو تخيّل أن ذاتك الصغيرة أكبر من النظام – الذي هو، بالطبع، الذات الكبيرة.

أنت لست خارج النظام، بل أنت جزء منه، وسيُكيّف النظام الجزء الذي أنت فيه قبل أن يسمح لك بتكييفه بما يتجاوز حدوده الوظيفية.

نيل: هذا "النظام" هو "العملية" التي سمّيتها "تغييرًا"، أليس كذلك؟

الله: هذا صحيح.

نيل: هذا "النظام" هو، إذن، ما سمّيته "الله"، أليس كذلك؟

الله: يمكنك التعبير عنه بهذه الطريقة.

نيل: يا إلهي، تعريف آخر.

٧ إضفاء الطابع الشخصي على الله

نيل: حسنًا، غير شخصي على الإطلاق. كنت آمل أن يكون إله الغد إلهًا شخصيًا، لكن لا يبدو أن أيًا من هذا يحمل أي جانب شخصي، أو أي مستوى من الاهتمام الشخصي.

الله: وصفك للحياة دقيق.

نيل: كنت أتحدث عن الله. كنت أتحدث عن إله الغد. أو النظام، أو "التغيير"، أو أيًا كان ما ستطلقه على الله لاحقًا.

الله: دعنا نعود إلى تسمية الله "الحياة"، أليس كذلك؟ كما قلت سابقًا، يبدو أن هذه كلمة يتفق عليها معظم الناس. هل لديك أي مشكلة مع كلمة "الحياة" كمرادف لكلمة "الله"؟

نيل: حسنًا... أعتقد لا.

الله: أنت متردد.

نيل: لأنه بالنسبة للبعض يبدو أن الله أكبر من الحياة. الله هو الذي خلق الحياة، وكل شيء فيها.

الله: هل يمكنك التفكير في أي شيء في الحياة ليس هو الله؟

نيل: أوه، بالتأكيد، أشياء كثيرة.

الله: اذكر واحدًا.

نيل: السبانخ. لست متأكدًا من أن الله هو السبانخ.

لا، بجدية، لست متأكدًا من كيفية الإجابة على هذا السؤال. لو أن الله خلق كل شيء في الحياة، لما كان الله هو الحياة نفسها، بل خالقها.

الله: هل يعني هذا أن الله ليس حيًا؟

نيل: لا، الله حي.

الله: هل أنت متأكد؟ الله حي؟

نيل: نعم.

الله: إذن، خلق الله الحياة، وكان حيًا حين خلقها، أليس كذلك؟

نيل: حسنًا... نعم، أظن ذلك.

الله: إذن كان الله هو ما خلقه.

نيل: بمعنى ما، أظن ذلك.

الله: حسنًا، هذا بالضبط ما كنت أقوله لك.

نيل: لحظة. ربما كان الله أول كائن حي، ثم أنجب الله المزيد من الحياة. ألا يمكن أن يكون الأمر كذلك؟

الله: لكن من منح الله الحياة؟

نيل: كان الله دائمًا حيًا. كان الله دائمًا حيًا. كان الله دائمًا، وهو الآن، وسيبقى إلى الأبد.

الله: إذن الله هو الكائن الحي.

نيل: نعم.

الله: إذن عندما خلق الله المزيد من الحياة، خلق المزيد مما هو عليه – أي الكائن الحي.

نيل: نعم، أظن أنه يمكنك قول ذلك.

الله: حسنًا يا صديقي، هذه هي الروحانية الجديدة حرفيًا.

نيل: نعم، لقد حصرتني في هذا. أنا متأكد من أن بعض اللاهوتيين، أو أساتذة اللاهوت، أو علماء الكونيات، يمكنهم مناقشة هذا الموضوع معك والخروج بنتيجة أفضل مني.

الله: هذا يعتمد على تعريفك لكلمة "أفضل". أحيانًا كلما ازداد علمك، ازداد شعورك بجهلك. لكن دعنا نعود إلى تعليقك حول كون الله غير شخصي.ما أودّ قوله هنا هو أنه عندما تُضاف صفة "التجرّد" إلى مفهومك عن "الله"، ينتابك شعور بالحزن.

نيل: أجل.

الله: لكن عندما تُضاف هذه الصفة التي تُسمّيها "التجرّد" إلى مفهومك عن "الحياة"، لا تجد أي مشكلة في ذلك.

نيل: لا، لا أجد أي مشكلة.

الله: لهذا السبب قلتُ إنّ استخدام كلمتي "الله" و"الحياة" بالتبادل يُسهّل فهم الله وقبوله كما هو حقًا. الحياة لا تُعنى بك أنت شخصيًا، ولا تُفضّل طريقة عيشك لها.

نيل: أجل، أعلم.

الله: لكن الحياة طاقة يمكنك استخدامها في أي وقت، بنتائج ثابتة ومتوقعة. عند استخدامها بهذه الطريقة، تُصبح الحياة أعظم صديق لك، وأكثر أدواتك فعالية، وأعظم قوتك في خلق تجربة رغباتك. أنت الحياة. الآن، استبدل كلمة "الله" بكلمة "الحياة" في الفقرة السابقة، وطبّقها على نفسك، وانظر إن كان لها أي تأثير على شعورك بالحزن.

نيل: حسنًا. "الله طاقة أستطيع استخدامها في أي وقت، بنتائج ثابتة ومتوقعة. عند استخدامها بهذه الطريقة، يصبح الله أعظم صديق لي، وأكثر أدواتي فعالية، وقوتي الأعظم، في خلق تجربة رغباتي. أنا الله."

الله: هل طرأ أي تغيير؟ هل تشعر الآن بأي اختلاف تجاه "الله"؟

نيل: أشعر بالقوة. أشعر بالصداقة والرعاية، وبالقوة حقًا.

الله: أقول لكم هذا: في يوم من الأيام، ستفهم البشرية جمعاء أن ما قيل للتو عن الحياة يمكن قوله أيضًا عن الله. سيُقال أيضًا عن الله. سيُقال عن إله الغد. ومع ذلك، لا يمكن إلا لشخص أن يصادقك، ويرعاك، ويمنحك القوة.

نيل: حسنًا، ما فعلته إذًا هو أنني خصصت الله. لقد تصورت هذه الطاقة المسماة الحياة بطريقة شخصية. قد لا يكون الأمر كذلك، لكنها طريقة تُريحني.

الله: وهذه أفضل طريقة للتفكير في الله. فكّر في الله بالطريقة التي تُريحك.

نيل: لكن ماذا لو كان ما يُريحني هو التفكير في الله كما فكّرنا في إله الأمس – مُطالبًا، مُعاقبًا، مُلزمًا إيانا بفعل أشياء مُحددة بطريقة مُعينة، والتقرّب إليه عبر طريق مُحدد، وإلا؟ ماذا لو كان هذا ما يُريحني؟

الله: إذًا، استمر في التفكير في الله بهذه الطريقة. انظر إن كان هذا يُحقق النتائج التي تُريدها في حياتك، انظر إن كان هذا يُجلب لك ما تُريد، وإن كان كذلك، فلا تُغيّر شيئًا.

نيل: لكن العالم فوضوي!

الله: إذًا غيّر شيئًا.

نيل: حسنًا، كما ذكرتُ سابقًا، لن يكون تحقيق هذا سهلًا. لم تُفكّر مُعظم الأديان بجدية في فكرة جديدة عن الله – أعني فكرة جديدة حقًا، فكرة جديدة جذريًا – منذ قرون، بل آلاف السنين.

الله: هذا صحيحٌ في الأساس.

نيل: والآن، فجأةً، سيفعلون ذلك؟

الله: سيفعلها سكان العالم، وهذا سيُجبر الأديان على توسيع آفاقها ومواكبة هذا التغيير، وإلا ستخسر أتباعها.

نيل: أنت متأكد من أن كل هذا سيحدث، أليس كذلك؟

الله: نعم. إنه أمر لا مفر منه.

نيل: وسيغير كل شيء؟

الله: نعم. إنه جزء من عملية التطور.

نيل: إذن لماذا علينا إنقاذ العالم؟ ما المغزى من كل هذا؟

الله: لنعد إلى هذا الموضوع، أليس كذلك؟ لستَ مُطالبًا بإنقاذ العالم. ستنقذ العالم كما هو – لنفسك، ولأبنائك، وأحفادك، وأحفادهم – فقط إذا اخترتَ ذلك. الحياة

لن تنتهي أبدًا. هذا ما أقوله لك هنا. النظام يُنظّم نفسه بنفسه، ويُحافظ على استدامته. النظام دائمًا فعال، وقابل للتكيف، ومستدام. لذا، الحياة لن تنتهي أبدًا.

دعنا نوضح هذا الأمر هنا. وعالمك، كوكبك، لن يختفي لفترة طويلة جدًا، على مقياس الزمن الذي تستخدمه. لذا، عندما أستخدم عبارة "إنقاذ العالم"، فأنا أعني بها "الحفاظ على العالم كما هو". لقد أوضحتُ أنك "تنقذ" العالم عندما تحافظ عليه، وتحافظ عليه عندما تحافظ عليه. أي عندما تخدمه قبل أن تفكر حتى في خدمته، عندما يكون ذلك هو التصرف الطبيعي والفطري.

أنت الآن تخالف غرائزك، التي تخبرك أن ما تفعله بعالمك وبنفسك مدمر، ومع ذلك تستمر في فعله. أنت بذلك تتجاهل رسالة الحياة ذاتها، لكن لن يُسمح لك بتجاهل هذه الرسالة طويلًا. كما قلت، ستغير الحياة شكلها (أي ستُكيّف نفسها لتصبح مستدامة) قبل أن تسمح لأي جزء منها بأن يُعطّلها. لذا سترى أفرادًا يتجاهلون أهم رسائل الحياة وأكثرها فاعلية، وهم يُغيّرون شكلهم. بعبارة أخرى، سيموتون، وبعضهم سيموت في ريعان شبابه. سيموت معظمهم قبل أوانهم لو لم يتجاهلوا الرسائل البسيطة حول ما يجعل حياتهم الحالية أكثر استدامة.

لذا، إن كنت تستمتع بالحياة على صورتك الحالية، فننصحك بالتعمق في فهم ما يجعل الحياة مستدامة على هذه الصورة، وإيلاء المزيد من الاهتمام لذلك. تعلّم وتعلّم وتعلّم حتى يصبح العيش بطرق مستدامة جزءًا لا يتجزأ من حياتك. استمر في جمع المعلومات التي تُعينك على ذلك. راجعها مرارًا وتكرارًا. ردد على نفسك نفس الكلام. كرّر. كرّر، كرّر، كرّر حكمة الأجيال حتى تترسخ في عقلك الباطن.

نيل: لهذا السبب يستمر هذا الحوار في التكرار.

الله: نعم، يدور هذا الحديث في حلقات مفرغة لأن الحياة ليست سوى عملية دوران في دائرة. لكننا سنكتشف المزيد، ففي كل مرة تدور فيها في هذه الدائرة، ترى أكثر مما رأيت من قبل، وتفهم أكثر مما فهمت من قبل، وتختبر أكثر مما اختبرت من قبل. وهكذا تتسع الدائرة. هذا هو اتساع الوعي الذي تحدثنا عنه. إذن، تابع القراءة، فهناك المزيد مما يُقال عن كيفية تجلّي الروحانية الجديدة وإله الغد في عالمكم اليومي.

نيل: حسنًا، لأن هذا ما أريد معرفته.

الله: لكن أولًا، عليك أن تفهم كل ما يمكنك فهمه عن إله الغد. عندها فقط يمكنك الحفاظ على الحياة كما تعرفها، من خلال الحفاظ عليها مسبقًا. عندها فقط يمكنك خدمة الحياة أولًا، تلقائيًا، دون تفكير، بدلًا من خدمة رغباتك المحدودة قصيرة الأجل.

نيل: لم يفعل "إله الأمس" و"الروحانية القديمة" شيئًا لمنعنا من فعل ذلك، أليس كذلك؟

لا، لأن الروحانية القديمة لأسلافك تحدثت عن الانفصال والتفكك وكون ميت في جوهره. ماذا تعني بـ"ميت"؟

٨ إحياء الكون

الله: يتخيل معظم البشر أن الأجسام في الكون مثل الأرض والشمس والنظام الشمسي "ميتة". يتصورونها كأجسام جامدة – "صخور" في جوهرها – تتحرك عبر الزمان والمكان وفق نمطٍ بدأ بفعل انفجارٍ بدائي... ما يُسمى بالانفجار العظيم.

نيل: أجل، أعتقد أن هذا صحيح، فمعظم الناس يؤمنون بذلك، إن فكروا فيه أصلاً.

الله: هذا وهم، وعندما تعيش في ظل هذا الوهم، لا يكون لديك أي سبب للتصرف بأي شكل من الأشكال تجاه تلك الأشياء "الميتة" إلا لاستغلال أكبر قدر ممكن منها، حتى تتمكن من "عيش حياة أفضل". لكن عندما تتخيل وتختبر الأشياء في الكون كجزء من نظام حي، وهو الواقع، تتغير فكرتك عن ذاتك وعلاقتها بذلك النظام. أنت تعلم الآن أنك حي، ولكن بمجرد أن تدرك أن كل شيء آخر حي أيضاً، ستختبر نفسك كجزء من كل أكبر، كحزمة طاقة داخل حزمة طاقة أكبر، كشكل حياة داخل شكل حياة أكبر، كذات صغيرة جزء من ذات كبيرة.

نيل: إنها "الرسالة المفقودة" غير الموجودة في اللاهوت المعاصر.

الله: أجل. كما ذكرتُ سابقًا، هذا هو مفترق الطرق بين الروحانية القديمة والجديدة، بين إله الأمس وإله الغد. هنا يلتقي الواقع بالحكمة. لقد اختبرتَ نفسك بطريقةٍ ما، والآن تدعوك الحكمة لتغيير مسارك وسلوك طريقٍ مختلف. فالروحانية القديمة تُصرّ على أن إله الأمس خلق السماوات والأرض، بينما تقول الروحانية الجديدة إن إله الغد هو السماوات والأرض. تقول الروحانية القديمة إن الله منفصلٌ عن مخلوقاته، ونفخ الحياة في الإنسان، لكي يسود على كل ما يستطيع لمسه ورؤيته والشعور به وجمعه لنفسه. أما الروحانية الجديدة فتقول إن الله واحدٌ مع كل شيء،

وينفخ الحياة لا في البشر، بل بصفتهم بشرًا، لكي يُعبّر البشر عن أنفسهم ويختبروها كإلهٍ مُتجلٍّ، وليعلموا أن كل ما يلمسونه ويرونه ويشعرون به هو أيضًا الله في صورةٍ مُتجلٍّ. تدعوك الروحانية القديمة إلى عبادة الله، بينما تدعوك الروحانية الجديدة إلى عبادة الحياة، وهما وجهان لعملة واحدة. إلا أن الروحانية القديمة سمحت لك بتخيّل إمكانية عبادة الله بتدمير الحياة، في حين أن الروحانية الجديدة لا تتصور ذلك.

نيل: لذا، ما كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر أن تحدث "باسم الله" لو كان الناس يعبدون إله الغد.

الله: بل ما كان ينبغي أن تحدث أصلاً باسم عبادة إله الأمس، ولكن هذه هي المشكلة. إن تعاليم الروحانية القديمة، إله الأمس، غامضة للغاية، وفي بعض الأحيان قابلة لتفسيرات متطرفة، لدرجة تسمح بقتل بعضكم بعضاً بدم بارد، وقتل الأبرياء المطمئنين بتفجير الطائرات في المباني أو إلقاء "قنابل ذكية" على المدن، دون عقاب، مدّعين أن الله معهم، بل وأن الله يطالب بذلك. في المقابل، ستكون رسالة إله الغد ودعوته أقل غموضاً بكثير. ستختفي أي نصوص مقدسة تُشير إلى أن الله قتل آلافًا من الناس عقابًا لهم على "عصيانه" أو عدم إيمانهم به. ستختفي أي أجزاء من الكتب المقدسة تُصوّر الله وهو يأمر العالم ويطالبه بفعل الشيء نفسه، "حمايةً" لـ"شرفه" من خلال ذبح الآخرين. "خدمة الحياة أولًا". سيكون هذا شعار الروحانية الجديدة، ومبدأها.

نيل: لكن سيظل هناك من يُفسّر ذلك لتبرير قتل الآخرين عشوائيًا. في الواقع، هذا هو المبرر الكلاسيكي للحرب، سواء شنّتها الحكومات أو الإرهابيون. "علينا أن نفعل ذلك. ليس لدينا خيار. حياتنا، وبقاؤنا، يعتمد على ذلك. نحن نخدم الحياة بإنهاء حياة أخرى". ويقول آخرون إن دليل هذا التبرير هو أن الحياة نفسها تُدمّر نفسها عندما تضطر لذلك، ويشيرون إلى الطبيعة كمثال رئيسي على ذلك.

الله: صحيح أن دورات الحياة نفسها تُحدث أحيانًا تغييرات في أشكال الحياة لخدمة الأجندة الأوسع لنظام طاقة الحياة. يُظهر الكون نفسه مثل هذه التغيرات.

نيل: بالفعل. قبل أيام قليلة من كتابة هذه الكلمات، أعلن علماء الفلك عن انفجار نجمي هائل في مجرة صغيرة مجاورة لمجرة درب التبانة، مرئية من نصف الكرة الجنوبي. أنتج هذا الحدث بقايا مستعر أعظم، داخل سحابة ماجلان الكبرى. يقول العلماء إن المادة الناتجة عن هذا الانفجار ستُعاد تدويرها في نهاية المطاف لبناء أجيال جديدة من النجوم في سحابة ماجلان الكبرى، تمامًا كما أن حطامًا مشابهًا من المستعرات العظمى التي انفجرت في مجرةِ درب التبانة قبل مليارات السنين قد خلق شمسنا وكواكبنا.

الله: ومع ذلك، تعكس هذه الأحداث حقيقة أن الكون بأسره نظام حي، فكل جانب وكل عنصر فيه يعتمد على الآخر، وهو عبارة عن مصفوفة عملاقة من موجات الطاقة المترابطة والمتشابكة، والاهتزازات التي تخلق المادة والشكل، وما ليس كذلك. نادرًا ما يكون من الضروري التدخل في دورات الحياة الطبيعية، التي تنظمها الحياة نفسها. من الحقائق أن أشكال الحياة التي أصبحت أكثر وعيًا بذاتها قادرة على التأثير في دورات الحياة الطبيعية لأشكال الحياة الأخرى. هذا ما يجعل أشكال الحياة العليا نعمةً ونقمةً في آنٍ واحدٍ للكون. فغالبًا ما تتطلب أنشطتها من الحياة نفسها إجراء تعديلات، والتكيف، من أجل الاستمرار في البقاء. الأفراد والعائلات والأمم والثقافات والمجتمعات جميعها تفعل ذلك. وغالبًا ما تُسمى "تعديلاتها" "حربًا". ولضمان استمراريتها – أي للحفاظ على الحياة كما كانت – تعتقد هذه الجماعات أنها مضطرة إلى إدامة عملية القتل.

نيل: ولا يوجد مكان يتجلى فيه هذا الأمر بشكلٍ مأساويٍّ وواضحٍ أكثر من الشرق الأوسط، حيث استعر الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين لأجيال. هنا،

يُنهي الناس الحياة في محاولةٍ خاطئةٍ للحفاظ عليها. والمحزن – والذي يكاد يكون من المستحيل فهمه – هو أنه لا يبدو أن أحدًا مستعدٌ للاعتراف بأن هذه الطريقة في الحياة لا تُجدي نفعًا. يبدو أن الفاعلين الرئيسيين في هذه الدراما يتوهمون أنه إذا استمروا على هذا المنوال لفترةٍ أطول قليلًا، فسوف تُحل الأمور. لكن الأمور لا "تُحل". ولن "تُحل" أبدًا، طالما أن الفاعلين من كلا الجانبين لا يستطيعون تخيل أو ابتكار أي بديلٍ لدائرة العنف هذه. وهذا مجرد مثال واحد من بين العديد من الأماكن في العالم التي يسود فيها هذا النوع من التفكير.

الله: نعم، إنها حلقة مفرغة. فمثل هذه الحلقات المدمرة ذاتيًا، بمجرد اندلاعها في نظام طاقة ما، يصعب عكسها غالبًا، وقد اختفت حضارات بأكملها في "انفجار نجمي" على مستوى الحضارة. عندما تتراكم قوى هائلة داخل نظام الطاقة (في هذه الحالة، المجتمع البشري) وتصل إلى نقطة حرجة، لا بد من حدوث تغيير. ولكن عندما تُعتبر الحياة القيمة الأساسية، وعندما يتشبع الجزء الأكبر من المجتمع بهذه القيمة ويقدسها، نادرًا ما تتاح لهذه الحلقات المدمرة ذاتيًا فرصة الوصول إلى نقطة حرجة، لأن شخصًا ما، في مكان ما – فردًا كان أو جماعة أو هيئة جماعية – يتدخل ويغير المسار.

نيل: ويمكن أن يكون هذا هو عمل فريق الإنسانية الآن. بإمكاننا بالفعل جمع الناس من جميع أنحاء العالم لمساعدة البشرية على تغيير مسارها وخلق كتلة حرجة حول فكرة جديدة – مفهوم الروحانية الجديدة.

الله: نعم، بإمكانكم ذلك. سيُسهم ذلك في طرح فكرة جديدة عن الله وتصورات جديدة عن الحياة وكيفية عملها في السوق العالمية. يمكن لهذا الفريق أن يبدأ بتوعية الناس بأن الكون نظام حي، وما يعنيه ذلك للبشرية. فالأرض جزء صغير، ذرة متناهية الصغر، في هذا النظام الهائل الذي لا يُدرك، وأنت جزء صغير، ذرة متناهية

الصغر، داخله. وهناك ذرات أخرى داخلك، صغيرة ومتناهية الصغر مقارنةً بكُلّك. ومع ذلك، لا يوجد جزء ولا ذرة منك غير مهمة بالنسبة لكُلّك، لأن كل جزء منها يُشكّل ما هو عليه الكل. وكذلك الأمر بينك وبين النظام الحي المعروف بالكل، وهو الحياة نفسها. هذا فهم يمكن تقديمه للأطفال الصغار في السنوات الأولى من نموهم. لقد فقد مجتمعكم الحالي احترامه للحياة لأن أفراده لم يتلقوا هذه المعلومات عندما كانوا أطفالًا. في الواقع، لا يتلقاها أطفالكم اليوم. قليل جدًا من أبناء كوكبكم يُخبرون بأن الكون نظام حي. قليلون هم من يُخبرون بأن الأرض نفسها كائن حي. وقليلون هم من يُخبرون في مدارسهم اليوم بأنهم جزء من هذا النظام، واحد مع الله وواحد مع بعضهم البعض. حتى المدارس الدينية لا تُدرّس هذا.

نيل: هل تمزح؟ بل إن المدارس الدينية تحديدًا لا تُدرّس هذا. يتحدث روبرت شيلدريك، عالم الأحياء الرائد، عن "حقول مورفية" تُشكّل أساس بنية أنظمة مثل مجرتنا، وتوجد داخل تلك الأنظمة أيضًا، كما هو الحال هنا على الأرض. يقول شيلدريك (في كتابه "فيزياء الملائكة"، الذي شارك في تأليفه مع اللاهوتي ماثيو فوكس) إن هذه الحقول هي التي تُحيي تلك الأنظمة، مانحةً إياها خصائصها وقدرتها على تنظيم نفسها. "بهذا المعنى، فإن الجزيئات والنجوم والمجرات كائنات حية، وليست مجرد ميكروبات ونباتات وحيوانات."

الله: في المستقبل، في اليوم الذي تُؤمنون فيه بإله الغد، ستشارك مجتمعاتكم التعليمية هذه الرؤى مع أصغركم سنًا، حتى يحملوا القيم التي تُولدها هذه الرؤى إلى حياتهم كبالغين.إنّ هذه المفاهيم، الراسخة في أعماق اللاوعي، ستُمكّنك في نهاية المطاف من بناء مجتمع جديد، مؤلف من بشر جدد، يُقدّرون الحياة ويُجلّونها كقيمة أساسية، ويرونها في كل مكان، حتى في النجوم.

نيل: ولكن هل علينا الانتظار حتى نُنشئ مجتمعات تعليمية تُعلّم الأطفال هذا المفهوم، وحتى يكبر هؤلاء الأطفال؟

الله: كلا. ولكن قد ترغب في البدء في إنشاء هذه المجتمعات التعليمية، حتى لا يُعاني الأبناء الذين سيخرجون منها – بالغو الغد – من صعوبة التخلي عن الأفكار القديمة عندما يكبرون. ولكن الآن، في هذا الزمان، يُمكنك البدء في تغيير معتقداتك، والتخلص من تلك التي تُسبب لك خللاً في حياتك، وتبنّي أفكار جديدة يُمكن أن تُنتج واقعاً جديداً وعالماً جديداً في حياتك. يُمكن تحقيق ذلك في غضون ثلاثين عاماً.

نيل: نعم، لقد قلتَ ذلك.

الله: وكنتُ جاداً. ثلاثون عاماً أو أقل، حسب مدى التزامك وتفانيك في إنهاء هذا الكابوس الذي تعيشه والعودة إلى تحقيق أحلام البشرية جمعاء. ستُحقق هذا، لا شك في ذلك. المسألة تكمن فقط في أيٍّ من أيامك القادمة سيشهد ظهور هذا التطور. هل ستتبلور أفكارك عن إله الغد قبل أن تتلاشى الحياة كما تعرفها، أم نتيجةً لذلك؟ أكرر لك أن الإجابة على هذا السؤال بين يديك. الأمر كله يتوقف على مدى التزامك بتجربة أرضك كجنة، وحياتك كفرصة لا حدود لها. إن لم تكن ملتزمًا بذلك، فقد يُصبح كوكبك مكانًا أكثر قسوة، وحياتك تعبيرًا محدودًا للغاية، في المستقبل القريب.

نيل: في الواقع، هذا ما يحدث الآن لعدد متزايد من سكان العالم. يقول دوان إلجين، في كتابه الأخير "وعدٌ قادم"، إنه إذا اعتبرنا دخل ٣ دولارات يوميًا خط الفقر، فإن حوالي ٣,٦ مليار شخص يقعون تحته – أي ما يقارب ٦٠% من البشرية. للمقارنة، يبلغ مستوى الفقر الرسمي في الولايات المتحدة حوالي ١١ دولارًا

يوميًا – أي ما يقارب أربعة أضعاف ما يعيش عليه معظم سكان العالم. يقول إلجين: "هذا يعني أن الفقر المدقع وانعدام الفرص هما نمط حياة غالبية البشر اليوم". ولنكن واضحين بشأن ما نتحدث عنه هنا. نحن لا نتحدث عن ذلك النوع من الفقر الذي يجعل شراء أحدث سيارة أو اقتناء جهاز كمبيوتر أمرًا مستحيلاً. يشير إلجين إلى أن أكثر من ٤٤ مليون شخص في روسيا يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم. وفي الصين، يبلغ هذا العدد ٣٥٠ مليونًا. وفي الهند، يصل إلى ٥٠٠ مليون. ومن المثير للدهشة أن ندرك أنه في العقد الأول من الألفية الجديدة، لا يحصل ما يقرب من ٨٠% من الهنود على الكهرباء. وفي إندونيسيا، "بلغ الفقر حدًا خطيرًا لدرجة أن الأطباء في عيادتين أفادوا بأن عدد المرضى انخفض إلى النصف لأن الناس لم يعودوا قادرين على دفع رسوم الاستشارة"، والتي كانت تعادل خمسة سنتات أمريكية. وعلى الصعيد العالمي، يستخدم ما يقرب من ٣ مليارات شخص – أي ٥٠% من سكان العالم – الخشب كمصدر رئيسي للطاقة.

الله: من هذه الملاحظات، يتضح جليًا أنه حتى اليوم، لا يزال عدد قليل من البشر يتمتعون بأكبر قدر من فوائد تطور البشرية. إنكم تواجهون أزمة نظامية من الدرجة الأولى، وهذا أقل ما يُقال.

نيل: يُشير إيلجين إلى أن أكثر من نصف سكان كوكبنا يعيشون على نظام غذائي فقير، دون الحصول على الرعاية الصحية، في أحياء عشوائية تفتقر إلى الكهرباء والمياه النظيفة والحماية من الحرائق والشرطة. يتساءل دوان: "هل سنتحمل المسؤولية الجماعية عن صحة البشرية على كوكبنا أم لا؟". ويضيف: "إن كيفية استجابتنا لهذا النداء ستكون مقياسًا مباشرًا لنضجنا كجنس بشري متطور".

الله: إذا أردتم تغيير هذا الوضع، إذا أردتم تجنب انهيار النظام بأكمله الذي أنتج هذه التفاوتات، فعليكم استكشاف إمكانية نشر روحانية جديدة على كوكبنا

عاجلًا لا آجلًا. لأن المشكلة هنا روحية، وليست اقتصادية ولا سياسية، وبالتأكيد ليست عسكرية. إنها تتعلق بما يؤمن به الناس عن بعضهم البعض، وعن علاقتهم ببعضهم، وعن الله، وعن الحياة. لكنك ستخلق زخمًا كبيرًا حول فكرة تغيير الأمور إذا، وفقط إذا، أدركتَ أن عدم تغييرها يُولّد زخمًا كبيرًا في اتجاه آخر، اتجاه قد لا ترغب في سلوكه.

نيل: بعبارة أخرى، من الأفضل أن نُغيّر الأمور، وإلا ستتغير الأمور بالنسبة لنا بطرق لا نُفضّلها.

الله: في الواقع، كما قلتَ بنفسك، هذا ما سيحدث.

نيل: وعندما تبدأ هذه التغييرات التي لا نُفضّلها بالتراكم، سنُغيّر أنفسنا. سنُغيّر أفكارنا عن الحياة، ولو من باب البقاء فقط.

الله: ليس "لو فقط". بل في المقام الأول. في المقام الأول كوسيلة للبقاء، ستُغيّر نفسك. إذا كان بقاؤك مُهددًا بشكل مباشر، فستفعل ما يجب عليك فعله. بل ستُغيّر حتى أقدس معتقداتك الراسخة عن نفسك، وعن الله، وعن الحياة، وعن كل شيء، إذا لزم الأمر. ستختار البقاء دائمًا، لا شك في ذلك. أنت مُبرمج على فعل ذلك.

هذه الغريزة، كما قلتُ سابقًا، "مُتأصلة". الحياة عملية، قابلة للتكيف، ومستدامة. دائمًا. وإذا اضطررت للاختيار بين ما سيبقى على قيد الحياة – جنسك البشري أم معتقدات جنسك – فستختار جنسك وتتخلى عن معتقداتك. ستتخلى عن تلك المعتقدات التي تقتلك، والتي تُضعف قدرتك على البقاء، الآن، لكن التأثير السلبي لمعظم معتقداتك الأكثر ضررًا خبيثٌ للغاية، وبطيء الظهور، لدرجة أنك لا تُدرك ضررها.

نيل: أعتقد أنه لو هاجمت كائنات فضائية الأرض، كما في بعض أفلام الخيال العلمي، لغيّرنا أفكارنا بسرعة. لغيّرنا أفكارنا حول الانفصال عن بعضنا البعض، ولغيّرنا أفكارنا حول التنافس فيما بيننا، وحول مدى أهمية إيماننا بالله بطرق مختلفة. لن يُهمنا الكثير من هذا. سنرى الحياة كقيمة أساسية، وسنخدم الحياة أولًا بشكل غريزي. سنتحد لنفعل ما بوسعنا لصد الغزاة. كنا سنشارك أسرارنا التكنولوجية الأكثر سرية في لحظة، لنضمن استمرار حياتنا، وكنا سننسى خلافاتنا بدلًا من أن تعيقنا عن خدمة الحياة أولًا. لو أُلقينا في مثل هذا اللهيب، لخرجنا منه سريعًا. لكننا لسنا في مثل هذا اللهيب. نحن كجراد البحر في قدر الطبخ. الماء يسخن، لكن ببطء شديد، وجراد البحر لا يعرف كيف يزحف للخروج - لا يحاول حتى - حتى فوات الأوان. ربما كان من الأفضل لو هاجمتنا كائنات فضائية معادية.

الله: لستم بحاجة إلى كائنات فضائية معادية لتهاجمكم. أنتم تتصرفون ككائنات فضائية معادية فيما بينكم، وتهاجمون أنفسكم. لقد ألقيتم بأنفسكم في لهيب ناركم الخاصة. لقد أشعلتها المفاهيم الخاطئة الأساسية للبشر عن الله وعن الحياة، مغالطات زرعت الخوف في العقول والكراهية في قلوب البشرية.

نيل: وقد شُرحت هذه المغالطات بوضوحٍ بالغ في كتاب "الرؤيا الجديدة"، لذا لا أرغب في الخوض في تفاصيلها هنا. ولكن هل يُمكننا سردها؟ ما هي أكبر المغالطات حول الله والحياة التي تُسهم بشكلٍ كبير في إحداث الأزمات والعنف والقتل والحروب في مجتمعاتنا البشرية؟

أكبر مغالطاتك حول الله هي:

١. الله يحتاج إلى شيء ما.

٢. الله قد لا يحصل على ما يحتاجه.

٣. الله فصلك عنه لأنك لم تُعطه ما يحتاجه.

٤. الله لا يزال بحاجة ماسة إلى ما يحتاجه لدرجة أنه يطلب منك الآن، من موقعك المنفصل، أن تُوفره.

٥. الله سيُهلكك إن لم تُلبِّ متطلباته.

هذه المغالطات حول الله مُدمرة بحد ذاتها، لكنها تُطغى تمامًا على البشرية عندما تقترن بالمغالطات حول الحياة التي انبثقت منها. كثير من البشر – بل مُعظمهم – يعتقدون أن...

١. البشر مُنفصلون عن بعضهم البعض.

٢. لا يوجد ما يكفي مما يحتاجه البشر ليكونوا سعداء.

٣. للحصول على ما ينقص، يتنافس البشر فيما بينهم.

٤. بعض البشر أفضل من غيرهم.

٥. من المناسب للبشر حلّ الخلافات الحادة الناجمة عن المغالطات الأخرى بقتل بعضهم بعضًا.

إن المغالطات الكبرى للبشرية حول الله والحياة تُشكّل سلسلةً مميتةً من الأخطاء التي خلقت، ولا تزال تخلق حتى هذه اللحظة، عالمًا من الغضب العميق والعنف الوحشي والخسارة الفادحة والحزن الدائم والرعب المستمر.

أنت تظنّ أنك مُرعبٌ من قِبل الآخرين، ولكن في الحقيقة أنت مُرعبٌ من قِبل معتقداتك. هذه هي التي يجب عليك تغييرها إذا أردت تحقيق حلمك بعالم يسوده السلام والوئام والسعادة. إذا كنت ترغب في الحفاظ على الحياة

كما تعرفها – إذا كنت ترغب في أن يكون لديك ما تُورّثه لأبنائك وأحفادك – فعليك أن تُولي اهتمامًا جادًا لولادة مجموعة من المعتقدات، ولاهوت إنساني جديد، وروحانية جديدة.

ليست بديلًا عن القديمة، بل تطويرًا لها. ليس المقصود التخلي عن دياناتكم الحالية، بل إحياؤها. لا بدّ لكم من إحياء الدين إن أردتم إنعاش الحياة والحفاظ عليها على صورتها الراهنة. فالدين – وهو مرادف لما تؤمنون به – هو حجر الزاوية في حضارتكم. معتقداتكم تُشكّل سلوكياتكم، وأكرر، هذا صحيح سواء آمنتم بما تسمونه "الله" أم لا.

لهذه الأسباب أتيت إليكم الآن. فعالمكم ينتظر في ترقب صامت، وشعوبه تعيش في خوف من الدمار العظيم القادم، أو اندلاع الحرب التالية، أو انتشار الفيروس سريعًا، أو الكارثة البيئية التالية، أو الهجوم الإرهابي التالي، أو الاضطراب التالي – وكأن صراعات البقاء اليومية لا تكفي.

لقد أتيت إليكم في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ جنسكم البشري لأبشركم بإله الغد، وبنوع الإيمان الذي ستخلقه البشرية، وبنوع المعتقدات التي ستتبناها في مستقبلها، ولأدعو البشرية إلى صنع ذلك المستقبل في هذه اللحظة الراهنة.

٩ كيف تُشكل المعتقدات الدينية القانون المدني؟

نيل: أنت تتحدث – مرارًا وتكرارًا – عن تحول جذري في فهمنا الأساسي لله وللحياة. هل أسمعك بوضوح؟

الله: نعم. كما قلت، هذا تحول ستُجريه البشرية. ليس السؤال هو ما إذا كان سيحدث، بل متى سيحدث.

نيل: وتقول: كلما كان ذلك أسرع كان أفضل.

الله: إذا كان ما تريدونه هو ما تقولون إنكم تريدونه، فنعم. إذا كانت رغبتكم الحقيقية هي العيش معًا في سلام ووئام وسعادة، بصحة جيدة وعمر مديد، في بيئة تُعدّ جنةً بين الكواكب، بظروف مثالية لبقاء جنسكم البشري، وبجمال وعجائب طبيعية تخطف الأنفاس، فنعم. كلما كان ذلك أسرع كان أفضل، نعم.

نيل: ولكن كيف نجعل البشرية تُغيّر معتقداتها الأساسية؟

الله: بتحدّيها. بإخضاعها لمنطق العقل والتدقيق، وتحدّيها. يجب عليكم تحدّي أقدس افتراضاتكم، وتحدّي المصدر الذي أتت منه. ولكن قبل أن تتمكنوا من تحدّي هذا المصدر، يجب عليكم تحديده.

نيل: فمن أين أتت معتقداتنا الأساسية؟

الله: من أديانكم المنظمة الحصرية. لقد صاغ معظم أهم قوانين المجتمع، وجميع معتقدات البشرية الأساسية تقريبًا، أولًا معلموكم الصوفيون الأوائل، ثم مُفسّروهم وأتباعهم. ثم نقل هؤلاء الأتباع تعاليم هؤلاء المتصوفين إلى غيرهم، ونقلوها بدورهم إلى غيرهم، حتى أُسيء فهمها وتحريفها – دون

أي ذنب من أحد. وأصبحت تلك التعاليم بدورها أساسًا لأكثر دياناتكم تأثيرًا. وفي نهاية المطاف، أصبحت جزءًا من تاريخكم الثقافي. تسربت هذه التعاليم إلى كل شيء، بما في ذلك قوانين بلادكم.

نيل: أليس هذا صحيحًا؟ لقد انبثقت ثقافتنا بأكملها من دياناتنا، بشكل أو بآخر.

الله: بالطبع، وهذا أمر طبيعي، لأن الأديان تتعلق بما يؤمن به الناس بشدة، وما تؤمن به هو ما يحدد سلوكك. إنه يحدد ما تريده وما لا تريده، ما تسعى إليه وما لا تسعى إليه، ما تختاره وما لا تختاره، ما تنقذه وما تهدمه؛ إنه يحدد كل شيء.

نيل: بل إنه سيحدد الآن ما إذا كنا سننقذ أنفسنا أم ندمرها.

الله: هذا صحيح تمامًا يا صديقي. هذا هو عين الصواب. وهكذا، فمن الطبيعي أن تنبثق ثقافتكم من معتقداتكم. وهذه المعتقدات، حالما تتحول إلى عقيدة دينية، تزعم أنها تُملي على المتدينين منكم ليس فقط ما ينبغي أن يرغب فيه البشر، بل ما يريده الله. ويتجلى هذا في جوانب عديدة وهامة مع تطور مجتمعكم.

نيل: هل يمكنك أن تعطيني مثالاً؟

الله: لدي مثال ممتاز: زواج المثليين.

نيل: يا إلهي!

الله: حسناً، هل تريد تجنب الجدل، أم تريد أن تفهم بوضوح؟

نيل: أريد أن أفهم بوضوح.

الله: إذن، استعد للنقاش.

نيل: تفضل.

الله: لدى العديد من المجتمعات قوانين ضد زواج المثليين، وقليل منها فقط لديه قوانين تدعمه. ومع ذلك، لا يوجد سبب وجيه في القانون المدني يبرر ذلك. لا أحد يتضرر من هذه العلاقات.

نيل: هناك من يخالف هذا الرأي. سيقولون إنه يضر بقيمنا الأخلاقية. سيقولون إننا كمجتمع نتضرر، وهذا يؤثر سلباً على جميع جوانب حياتنا. لا شيء جيد وطبيعي يجب احترامه، وكل قيمة نبيلة نعتز بها يمكن التخلي عنها دون عقاب. هذا يقتلنا أخلاقياً. هذه هي الحجة التي سيطرحونها.

الله: هل يعني هذا أنه يجب حظر الشراكة الحياتية بين أفراد الجنس الواحد بموجب القانون المدني لكونها "غير أخلاقية"؟

نيل: نعم، هذه هي الحجة.

الله: وهل يعني هذا أنه يجب على المجتمع سن قوانين تحظر كل سلوك "غير أخلاقي"؟

نيل: حسنًا، لن نتمكن من فعل ذلك أبدًا. لن نستطيع سن قوانين كافية لتحقيق ذلك.

الله: بلى، يمكنك ذلك. يمكنك سن قوانين ضد أي شيء تعتبره "غير أخلاقي". يمكنك سن قوانين ضد رسم أو عرض صور الأشخاص أو الحيوانات ("الصور المنحوتة")، وضد تشغيل الموسيقى (باستثناء الموسيقى الدينية) في مكان العمل، وضد عدم حلاقة الذقن، وضد خروج النساء من

منازلهن دون مرافق من أقاربهن الذكور، وحتى ضد ظهور النساء في الأماكن العامة دون تغطية أجسادهن من الرأس إلى أخمص القدمين. ويمكنك تضمين عواقب وخيمة في هذه القوانين، مثل الجلد علنًا، في الحال، لحظة اكتشاف المخالفة، من قبل شرطة الآداب.

نيل: حسنًا، لحظة من فضلك. هذا مبالغ فيه بعض الشيء.

الله: حقًا؟ من قال ذلك؟ ماذا لو اتفق جميع أفراد مجتمعك؟

نيل: من المؤكد أن جميع أفراد المجتمع لن يوافقوا على مثل هذه القوانين التعسفية والمتقلبة.

الله: ولكن ماذا لو استولت أقلية من المتشددين ذوي النفوذ على زمام الأمور وأجبرت المجتمع على طاعة قوانينها القائمة على "الأخلاق"؟

نيل: أفهم وجهة نظرك.

الله: أو ماذا لو اقتنعت أغلبية الناس بـ"صواب" أو "خطأ" أمرٍ ما، كزواج المثليين مثلاً، لأن أشخاصاً ذوي نفوذ كبير أخبروهم ببساطة أنه خطأ؟

نيل: في الماضي، كنتُ سأقول: "لكن من سيخبرهم بذلك؟ من سيدعم "الأخلاق بالتشريع" بهذا الشكل؟" أما اليوم، فأجد الإجابة في جريدتي اليومية... مدينة الفاتيكان (٣١ يوليو/تموز ٢٠٠٣) – أطلق الفاتيكان يوم الخميس حملة عالمية ضد زواج المثليين، محذراً السياسيين الكاثوليك من أن دعم زواج المثليين "أمرٌ غير أخلاقي للغاية"، وحثّ غير الكاثوليك على الانضمام إلى هذه الحملة. أصدرت مجمع عقيدة الإيمان، الهيئة الرقابية

للفاتيكان المعنية بالعقيدة الأرثوذكسية، مجموعة من المبادئ التوجيهية من ١٢ صفحة، بموافقة البابا يوحنا بولس الثاني، في محاولة للحد من تزايد القوانين التي تمنح حقوقًا قانونية للارتباطات المثلية في أوروبا وأمريكا الشمالية. وجاء في الوثيقة: "لا يوجد أي أساس على الإطلاق لاعتبار الارتباطات المثلية مشابهة بأي شكل من الأشكال، أو حتى قريبة من، لخطة الله للزواج والأسرة. فالزواج مقدس، بينما تُخالف الممارسات المثلية القانون الأخلاقي الطبيعي".تُعدّ هذه القضية حساسة للغاية في الولايات المتحدة، حيث اقترح بعض المشرعين في مجلس النواب حظرًا دستوريًا على زواج المثليين لمواجهة قوانين الولايات التي تمنح الاعتراف القانوني بالاتحادات المثلية. وصرح الرئيس بوش يوم الأربعاء بأن الزواج يُعرَّف بدقة على أنه اتحاد بين رجل وامرأة، وأنه يريد "تقنين ذلك بشكل أو بآخر". وتقول وثيقة الفاتيكان إن على السياسيين الكاثوليك "واجبًا أخلاقيًا" لمعارضة القوانين التي تعترف بالاتحادات المثلية علنًا، والتصويت ضدها إذا طُرحت للتصويت في المجالس التشريعية. وأضافت الوثيقة أنه إذا كانت هذه القوانين سارية بالفعل، فيجب على السياسيين التحدث علنًا ضدها، وإلغائها، ومحاولة الحد من تأثيرها على المجتمع. وتابعت: "إن التصويت لصالح قانون ضار بالصالح العام إلى هذا الحد يُعدّ عملًا غير أخلاقي خطير". نصّت الوثيقة على عدم التمييز ضد المثليين، لكنها أشارت إلى أن حرمان الأزواج المثليين من الحقوق الممنوحة لهم في الزيجات التقليدية لا يُعدّ تمييزًا. يوم الخميس، رفعت مجموعة صغيرة من المتظاهرين من الحزب الراديكالي الإيطالي لافتات على حافة ساحة القديس بطرس احتجاجًا على الوثيقة. كُتب على اللافتات "لا للفاتيكان، لا لطالبان" و"الديمقراطية نعم، الثيوقراطية لا". وجاءت معارضة أخرى للوثيقة من حزب الخضر في النمسا ذات الأغلبية الكاثوليكية. وقالت

أولريكه لوناتشيك، المتحدثة باسم الحزب: "هذا التسلسل الهرمي، الذي يحكم أيضًا في قضايا أخرى مثل حظر استخدام الواقي الذكري للوقاية من الإيدز، بعيد كل البعد عن الواقع".

الله: يتضح من هذا الخبر أن اعتراضاتكم لا تستند إلى القانون المدني، بل إلى حكم أخلاقي أصدرتموه بأنفسكم، وهذا الحكم الأخلاقي نابع من فهمكم لما تعتقدون أن الله يريده في هذا الشأن.

نيل: أو بالأحرى، ما لا يريده الله.

الله: نعم. إن تابو تحريم زواج المثليين، على سبيل المثال، هو قيد روحي، قائم على فكرة أن الله يُفضّل سلوكًا معينًا للأفراد في حياتهم الجنسية داخل منازلهم. هذا هو نفس المنطق الذي أبقى القوانين سارية لسنوات طويلة، تحظر ممارسات جنسية محددة دون غيرها، بل وتحظر حتى "الزواج المختلط" بين الأعراق. لو أخبركم البابا أن الله لا يعارض أيًا من هذا، لأحدث ذلك صدمة في نظامكم القانوني، وقضى على كل مبرر أخلاقي لكثير من قوانينكم، قديمها وحديثها. بالطبع، لن يُخبركم البابا الحالي بهذا أبدًا، لذا سأضطر أنا إلى إخباركم به.

نيل: هل تقول، بشكل قاطع، هنا والآن، إن الله لا يعارض المثلية الجنسية أو زواج المثليين؟

أنا أقول ما قلته دائمًا: الله لا يُفضّل أحدًا ولا يُصدر أحكامًا على سلوك البشر. أعلم أنكم تعتقدون أن الله يفعل، وأعلم أن فكرة عدم فعل الله تُفسد كل شيء، لكن هذه هي الحقيقة. لقد أصدرتَ حكمًا بشأن المثلية

الجنسية، وهذا مثالٌ ممتازٌ على كيفية اندماج الأديان وتعاليمها في ثقافة المجتمع المدني غير الديني وتجربة البشر، سواءً كانوا مؤمنين بالله أم لا.

سأعطيك مثالًا آخر: التلاعب الجيني داخل الرحم.

نيل: أعتقد أنك تُحب الجدل، أليس كذلك؟

الله: إذا كنتَ تعرف طريقةً للتحدث عن الله دون إثارة الجدل، فأخبرني، حسنًا؟

نيل: فهمت.

الله: مع ذلك، لا يجب أن يؤدي الجدل إلى صراع. ليس على الناس أن يتجادلوا ليناقشوا. ليس عليهم أن يوبخوا ليستكشفوا. وبالتأكيد ليس عليهم أن يُفرقوا ويُسيطروا ويُدينوا ويقتلوا ليُعبروا عن وجهة نظرهم أو يدافعوا عنها.

نيل: حسنًا، قل هذا للمتعصبين في العالم.

الله: يصبح الناس متعصبين عندما يشعرون أن أصواتهم غير مسموعة. يصبحون متعصبين عندما يشعرون أن وجهة نظرهم لا تُحترم. بالنسبة لمعظم الناس، لا يُشترط حتى قبول وجهة النظر، ولكن يجب احترامها. لأنك ترى، إذا استهنت بوجهة نظر الآخر، فكأنك تُخفيها، وتتجاهلها وكأنها لم تكن موجودة أصلاً. وعندما تُخفي وجهة نظر الآخر، فإنك تُخفيه هو أيضاً. عندها يصبح كل شيء مسألة بقاء. قليل منكم تعلم احترام وجهات نظر الآخرين حقاً، خاصةً عندما تكون مناقضة تماماً لوجهة نظره. لهذا السبب يوجد متعصبون على كوكبكم. أنتم من خلقتموهم. أنتم من وضعتموهم هناك.

نيل: مهلاً.

الله: الآن، هل تستطيع سماع وجهة نظر قد لا تتفق معها؟

نيل: نعم. كنتَ تقول...

الله: كنتُ أقول إن مثالاً آخر على كيفية دخول الآراء الدينية في خطابكم المدني وقانونكم المدني يتعلق بالتلاعب الجيني قبل الولادة، داخل الرحم. في المستقبل القريب جدًا، قد يقول طبيبٌ للوالدين المُنتظرين: "لديّ خبرٌ سيء. يُشير فحص الجنين إلى وجود استعدادٍ وراثي لمرض هودجكين. يُمكننا الآن إجراء تعديلٍ جيني لعكس هذا الاستعداد، للقضاء عليه، ولن يُصاب طفلكما به على الأرجح. لكننا بحاجةٍ إلى القيام بذلك الآن، في هذه المرحلة المُبكرة، بينما الجنين في الرحم. هل تسمحون لنا بذلك؟" ماذا ينبغي أن يقول الوالدان؟

نيل: حسنًا، سيقولان لا، بالطبع! فهذا يُشبه خلق أطفالٍ مُصمَّمين وراثيًا. الأمر متروكٌ لله وحده ليُقرر الأمراض التي قد يكون الإنسان مُعرَّضًا لها. هذه مشيئة الله، وليست من شأن البشر! كيف يُمكن حتى طرح مثل هذا السؤال؟

الله: لقد فهمت الفكرة. وإذا وافق عددٌ كافٍ من البشر، فسوف تُسنّون قانونًا ضد ممارسة الطب الجيني قبل الولادة. بعد الولادة، ستسمحون لأطبائكم ببذل كل ما في وسعهم لمساعدة طفلكم في مُكافحة مرض هودجكين.

نيل: بالطبع.

إذن، المسألة ليست ما إذا كان الله يريد أن يُصاب الطفل بمرض هودجكين أم لا، بل هي مسألة تتعلق بمشيئة الله فيما يخص توقيت التدخل. هل هذا كل ما في الأمر؟

حسنًا، لقد طرحتَ الأمر ببساطة شديدة، لدرجة تجعل البشر يبدون ساذجين.

لا أقصد أن أجعلك تبدو ساذجًا، أنا فقط أطرح سؤالًا. بعد ولادة طفلك، إذا وجدتَ أن لديه استعدادًا للإصابة بمرض هودجكين، ستدعو الله أن يشفيه. ومع ذلك، عندما عُرضت عليكم المعجزة الطبية للتدخل الجيني قبل الولادة، قلتَم إنها ضد مشيئة الله. إذن ما هي المشكلة هنا – توقيت الله؟ هل المشكلة أن المعجزة لم تُجرَ في الوقت المناسب؟ أم أنها مسألة تتعلق بالإجراء المحدد؟ هل تعتقد أن التعامل مع المادة الوراثية قبل الولادة مخالف لشريعة الله؟

نيل: يعتقد البعض ذلك،

الله: نعم. ومن قال هذا؟ أين كُتب أن الله ينهى عن هذا؟ وماذا لو كُتب في مكان آخر ما يُخالف ذلك؟ ماذا حينها؟ ما هو المصدر الذي ستعتمد عليه؟

نيل: أتفهم المشكلة.

الله: وأقول لكم، إن مجتمعات بأكملها تسنّ قوانين بناءً على هذه الأحكام.

نيل: في بعض الأماكن، لا توجد حتى محاولة لإخفاء القانون الديني تحت ستار القانون المدني. ومن الأمثلة على ذلك قانون "احترام رمضان" في باكستان، الذي يحظر خلال شهر رمضان تناول الطعام أو تقديمه أو التدخين في الأماكن العامة، ويحدد مواعيد إغلاق دور السينما والمسارح وغيرها من هذه الأماكن. وينص مرسوم حكومي رسمي على أن "كل من يخالف هذه الأحكام... يُعاقب بالحبس البسيط لمدة قد تصل إلى ثلاثة أشهر، أو بغرامة قد تصل إلى خمسمائة روبية، أو بكليهما". وينطبق حظر الأكل والشرب في الأماكن العامة على المقيمين في باكستان من المسلمين وغير المسلمين، وكذلك على الأجانب. يُعدّ هذا المرسوم أحد العقوبات العديدة التي فُرضت لأول مرة عام ١٩٨١ من قِبل الدكتاتور العسكري آنذاك، الجنرال محمد ضياء الحق، كجزء من حملته المثيرة للجدل "لأسلمة" المجتمع الباكستاني، والتي شملت عقوبة الرجم حتى الموت بتهمة الزنا، وبتر الأيدي بتهمة السرقة، والجلد بتهمة شرب الخمر. هذه الأحكام وغيرها مستمدة من الشريعة الإسلامية، التي تُمثّل النظام القانوني والأخلاقي للإسلام، وهي القانون السائد في العديد من المناطق الإسلامية حول العالم. إنها ببساطة قانون ديني. وكذلك كان الحال في القرون الأولى للميلاد، مع الهالاخاه، وهي مجموعة الأحكام الشفوية أو التقليدية للشريعة اليهودية. ولا يزال تأثير هذه الأحكام ملموسًا في القانون المدني الإسرائيلي حتى اليوم. في أماكن أخرى، كالولايات المتحدة، يُعلن أن القانون المدني منفصل عن التأثير الديني، لكن هذا الفصل مؤسسي في معظمه، وليس وظيفيًا. يسعى القانون إلى أن يكون انعكاسًا مطلقًا للآراء الدينية للمجتمع في أي مجال تُثار فيه قضايا أخلاقية.

الله: وهكذا تنشأ ثقافاتكم من معتقداتكم.

الله: إن أفكار البشرية عن نفسها تنبع من أفكارها عن الله وعن الحياة، وهذه الأفكار بدورها تنبع من أقوى مصادر الأفكار لدى البشرية، ألا وهي الأديان. حتى اليوم، في وقتٍ يشكو فيه المجتمع من تأثير مصادر الأفكار الأخرى – كالأفلام والتلفزيون وألعاب الفيديو – يظل الدين وحيدًا باعتباره المصدر الوحيد القادر على إضفاء ثقل السلطة الأخلاقية المفترضة على رسائله. لهذا السبب، قلّما يجرؤ أحد على التذمر من تأثيره، مع أن هذا التأثير تحديدًا هو الذي أنتج فظائع مثل الحروب الصليبية المسيحية التي استمرت ٢٠٠ عام، أو اصطدام الطائرات النفاثة بالمباني في نيويورك وواشنطن العاصمة. لا أحد يُلمّح بجدية إلى أن الأفلام أو التلفزيون أو ألعاب الفيديو أو القصص المصورة تحمل أي سلطة أخلاقية، ومع ذلك فإن أديانكم تحمل هذه السلطة. مع أن بعض نصوصها المقدسة قد تحولت بالفعل إلى قصص مصورة... حسنًا، هذا موضوع آخر.

ما أقصده هنا هو أن ثقل السلطة الأخلاقية للدين له تأثير هائل. يمكن للحكومة أن تأمرك بالحرب، ويمكنك الادعاء بأنك رافض للخدمة العسكرية لأسباب ضميرية. ولكن إذا أمرك الله بالجهاد في سبيل الحق، فمن ذا الذي يمنعك من ذلك؟

نيل: لا أحد. إذا كنت تعترض على الحرب، فقد فقدت كل مصداقية أخلاقية إذا قيل لك إن الله يؤيد الحرب كوسيلة للتعامل مع الآخرين. عندما أعلنت الولايات المتحدة في أوائل عام ٢٠٠٣ حربًا استباقية على العراق، مدعيةً أن العراق كان يطور ويخزن أسلحة دمار شامل تهدد أمن الولايات المتحدة والعالم، قال القس تشارلز ستانلي، من معهد تشارلز ستانلي للحياة

المسيحية، لجمهوره عبر التلفزيون والإنترنت في جميع أنحاء البلاد: "الله يحارب من يعارضونه، من يحاربونه ويحاربون أتباعه. لذا، فرغم كرهه للحرب، فإن الله ليس ضدها. ففي العهد القديم أمثلة على استخدام الله للحرب لتحقيق مشيئته". وأضاف القس ستانلي: "لله أسباب إلهية لاختيار الحرب وسيلة لتحقيق مشيئته". ولئلا يخطر ببال أحدٍ أن يخالفه الرأي، تابع القسّ الجليل مُعلنًا: "على الرغم من اختلاف الآراء والفلسفات حول الحرب، فإنّ أهمّ اعتبار هو وجهة نظر الله. ففي جميع أنحاء الكتاب المقدس، نجد أدلةً على أنّ الله يُفضّل الحرب لأسبابٍ إلهية، ويستخدمها أحيانًا لتحقيق مشيئته". لقد ذُهلتُ عندما قرأتُ هذه الاقتباسات بنفسي لأول مرة. ظننتُ أنها أُخرجت من سياقها، وبالتالي أُسيء فهم آراء القسّ. كنتُ مخطئًا. طلبتُ شريط فيديو للخطبة المذكورة، ونسخةً مكتوبةً منها أيضًا. يُخبرنا النصّ الكامل لكلمات القسّ ستانلي، بطرقٍ مُرعبةٍ وبصراحةٍ تامة، ما يؤمن به ملايين الناس عن إله الأمس. من المفيد لنا جميعًا أن نستمع إلى ما قاله هذا القسّ المسيحيّ في ١٧ فبراير ٢٠٠٣، لرعيته الوطنية. لقد حثثتُ الجميع على طلب النسخة الكاملة – والمُرعبة – من الخطبة. إذا رغبتم في الحصول على نسخة من هذه الوثيقة المذهلة، يمكنكم طلبها مجانًا عبر إرسال بريد إلكتروني إلى transcript@cwg.org

وليس المسيحيون وحدهم من يُقال لهم إن الحرب مُباركة من الله. هذه الفكرة، بالطبع، هي ما دفع أولئك المسلمين الذين صدموا المباني بطائرات نفاثة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وهم يهتفون "الله أكبر!" بينما يقتلون أنفسهم وآلافًا غيرهم.

وتشير الباحثة الدينية كارين أرمسترونغ، في كتابها "معركة الله"، إلى أن "الحاخام إسرائيل هيس نشر عام ١٩٨٠ مقالًا بعنوان "الإبادة الجماعية: وصية من التوراة" في المجلة الرسمية لجامعة بار إيلان. جادل فيه بأن الفلسطينيين بالنسبة لليهود كالظلام بالنسبة للنور، وأنهم يستحقون المصير نفسه الذي لاقاه العمالقة". فأي مصير هذا المصير؟ بحسب سفر صموئيل الأول ١٥: ٢-٣: «هكذا يقول رب الجنود: سأعاقب عماليق على ما فعله بإسرائيل حين عارضهم في الطريق عند صعودهم من مصر. الآن اذهب واضرب عماليق، ودمر كل ما لهم تدميراً، ولا ترحمهم، بل اقتل الرجل والمرأة، والطفل والرضيع، والثور والغنم، والجمل والحمار». فدعا شاول الشعب، «مئتي ألف رجل ماشي، وعشرة آلاف رجل من يهوذا»، ليذهبوا وينفذوا أمر الله.

الله: نعم، هذا مثال ممتاز لما أقصده عندما أقول إن تعاليم الدين تؤثر في المتدينين وغير المتدينين على حد سواء، حتى أنها قد تدفعهم إلى الحرب.

ولنأخذ المثال الأخير، لديك اعتقاد راسخ بأن دعم قيادة بلدك في زمن الحرب – حتى لو كانت حرباً لم تكن تؤيدها قبل إعلانها – ليس خياراً. أي أنه يجب عليك دعمها. هذا ما يقوله الله.

نيل: المؤسف في هذا الأمر هو أن غياب المعارضة هو ما يُتيح للمجتمع البشري الانخراط جماعيًا في مثل هذه السلوكيات المدمرة للذات. وهذا ما إما أن أولئك الذين يمتنعون عن المعارضة إما لا يفهمونه...

الله: أو يفهمونه تمامًا ويتجاهلونه عمدًا.

نيل: ولكن إذا كان على البشرية أن تُغير أقدس معتقداتها، وإذا كان، كما تقول، قد تم دمج العديد من هذه المعتقدات المقدسة في صلب كل ثقافة بشرية من خلال دينها، ألا يُطلب من البشرية، بمعنى ما، أن تُشكك في الله نفسه؟

الله: هذا ما تأمله العديد من الأديان أن يعتقده الناس. وعلى هذا الأساس، يُمكنهم وصف مثل هذه السلوكيات بأنها غير لائقة وتسميتها "ردة".

نيل: والتي يُعاقب عليها بالإعدام في بعض البلدان والثقافات.

الله: حقًا.

إذن، يعتقد البشر أنه لا ينبغي لهم أن يُشككوا في الله. يعتقد البشر أنه لا ينبغي لهم أن يُشككوا فيما يؤمنون به. وربما يكون هذا الاعتقاد هو الأهم بالنسبة لهم.

نيل: أتعلم؟ يعتقد البشر أنه يجب عليهم أن يؤمنوا بما يؤمنون به، حتى لو كان ما يؤمنون به غير قابل للتصديق.

الله: هذا تعبير دقيق للغاية. وهذا هو مبدأ الكثيرين: مهما كان اعتقادك، لا تُشكّك فيه، واضطهد كل من يُشكّك فيه.

نيل: ألم يحن الوقت الآن لنُعلن أن الإمبراطور عارٍ؟ متى سنعترف بأننا نؤمن بإلهٍ متناقضٍ بشكلٍ لا يُصدق، نقول عنه إنه يُحبّ ونقول إنه يُهلك، نقول عنه إنه يُبدع ونقول إنه يُدمّر، نقول عنه إنه يقبل ونقول إنه يرفض، نقول عنه إنه يُكافئ ونقول إنه يُعاقب، نقول عنه إنه يجلب لنا الخير ونقول عنه إنه يُنزل بنا الشر، نقول عنه إنه الكل في الكل ونقول إنه منفصل

عن كل شيء، نقول عنه إنه حاضر في كل مكان ونقول إنه ليس فينا وأننا لسنا كذلك؟

الله: هذا هو إله الأمس، إلهٌ لا يُشبه الإله الحقيقي ولا تربطه به أي صلة. تُسمى هذه المعتقدات المتناقضة تمامًا بالمقدسة، وتُدرج في كتب أديان العالم. يمكن تسمية مجموع جميع الكتب المقدسة لأكبر الديانات المنظمة الحصرية في العالم، مجتمعة في كتاب واحد، بـ: إله رحيم/إله شرير.

أو قد يقترح محرر ذكي من نيويورك تسميته: إلهنا ذو الوجهين. هذا بالتأكيد سيجذب الانتباه.

الله: طالما أنك تؤمن بإله ذي وجهين، ستخلق النشوة والرعب جنبًا إلى جنب. لقد تخيلت إلهًا يجسد كليهما، وبإقناعك نفسك بأنك مخلوق على صورة الله ومثاله، فقد منحت نفسك السلطة الأخلاقية لإظهار كليهما.

أنت تحب وتكره باسم الله. من مصلحتك أن ترى التناقض وتتوقف عن ذلك. أنت تخلق وتدمر باسم الله. من مصلحتك أن ترى التناقض وتتوقف عن ذلك. أنت تقبل وترفض، تكافئ وتعاقب، باسم الله. من مصلحتك أن ترى التناقض وتتوقف عن ذلك.إذا كنتم تسعون حقًا إلى عالم يسوده السلام، فسيكون من مصلحتكم التوقف عن كل ذلك.

لأني أقول لكم هذا: الله لا يُهلك شيئًا، ولا يرفض شيئًا، ولا يُعاقب شيئًا. أنتم ترفضون تصديق هذا، لأنكم لو صدقتموه، لفقدتم السلطة الأخلاقية للقيام بهذه الأشياء بأنفسكم. إن استقرار البنية الاجتماعية لجنسكم البشري بأكمله يعتمد على منحكم أنفسكم هذه السلطة، وعلى ادعائكم أن الله هو من

منحكم إياها. لا تستطيعون تخيل العيش بطريقة أخرى. ولكن ما لم تبدأوا بتخيل العيش بطريقة أخرى، فقد لا تعيشون على الإطلاق قريبًا.

لقد قلت لكم هذا من قبل، وسأقوله لكم مرة أخرى: أنتم تقتلون أنفسكم بمعتقداتكم. الآن سأقوله لكم بطريقة جديدة، بطريقة أكثر دراماتيكية، بطريقة أكثر مباشرة، حتى تسمعوه أخيرًا: إلهكم يقتلكم.

١٠. أنتم تختلقون كل هذا

نيل: أريد مناقشة أمر معك قبل أن نتابع.

الله: تفضل.

نيل: لقد تطرقتُ إلى هذا الموضوع سابقًا، عندما قلتُ إنني الآن، في هذا الحوار، أريد أن أتحدث ليس فقط بكلماتي الخاصة، بل أيضًا بالكلمات التي أسمعها تُقال من قِبل الكثير من البشرية.

الله: حسنًا، أكمل.

نيل: هناك بعض الأشخاص الذين لا يعتقدون أنني أتحدث مع الله بعد الآن.

الله: حسنًا، بعد ذلك الفصل الأخير، سيتأكدون من ذلك.

نيل: أجل. بالطبع، هناك من لم يؤمنوا بذلك أبدًا، ولكن الآن، حتى بعض أولئك الذين ظنوا أنني كنتُ أتحدث مع الله في البداية يقولون إنني لم أعد أفعل ذلك، وأنني فقدتُ "صلتي" به.

الله: هل تعرف لماذا يقول بعض الناس ذلك؟

نيل: نعم. هناك سببان. أولًا، بسبب بعض الأشياء التي تقولها الآن.

الله: صحيح؟

نيل: يدّعي الناس أن الله لن يكون له آراء أو تعليقات حول أمور "العالم الحقيقي" مثل السياسة والاقتصاد والتعليم وما إلى ذلك. لذلك عندما تُعلّق بهذه الطريقة، يقولون إنني أنا من يضع الكلمات في فمك.

الله: أفهم. بالطبع، لم يضع أحدٌ غيري كلمات في فم الله، أليس كذلك؟ جميع الكُتّاب الآخرين تلقوا وحيًا مباشرًا من الله. هل هذا صحيح؟

نيل: شيء من هذا القبيل، نعم. جميع الكُتّاب الآخرين – أي كُتّاب الكتب المقدسة – لم يتحدثوا عن السياسة والمسائل الطبية و...

الله: مهلًا. لحظة. هل قرأت هذه الكتب المقدسة حقًا؟

نيل: حسنًا، نعم.

الله: ألا ترى أي تعليق فيها عن السياسة أو الأعراف والقضايا الاجتماعية؟

نيل: بالطبع أرى. الكتاب المقدس مليء بها. وكذلك القرآن. وكذلك البهاغافاد غيتا، وكل نص مقدس آخر تقريبًا. لقد تحدثوا عن كل شيء، من ماذا نأكل إلى ماذا نرتدي إلى كيف ندير مجتمعاتنا على جميع المستويات.

الله: وماذا في ذلك؟

نيل: حسنًا، كُتبت تلك التعليقات منذ زمن بعيد. وهذا ما يمنحها مزيدًا من المصداقية. لو كُتبت اليوم، ولم يسمع بها أحد من قبل، لربما رُفضت باعتبارها هرطقة، أو في أحسن الأحوال، لوُصِف كُتّابها بأنهم واهمون.

الآن فهمت هذا. هكذا هي الأمور. عندما تُغطى تعليقاتك اليوم بغبار مئتي عام، ربما تُقبل أيضًا.

الله: لم يعد لديك هذا الوقت.

نيل: أعلم. هذه هي النقطة التي تُطرح هنا. أفهم ذلك.

الله: إذن، ما هو السبب الثاني الذي يجعل البعض لا يصدقون أنك ما زلت تُجري حوارًا مع الله؟

نيل: حسنًا، كما قلت سابقًا، لأنني ما زلت أطرح أسئلة. يعتقد الناس أنني أملك جميع الإجابات الآن، لأنني أجريتُ العديد من الحوارات مع الله. يعتقدون أنني عندما أستمر في طرح الأسئلة، فأنا غير صادق. يعتقدون أنني أعرف الإجابات بالفعل وأنني أطرح الأسئلة بلا داعٍ. أنا لا أفعل. كما قلت، أنا أطرح أسئلة افتراضية. أطرح الأسئلة التي أسمع الآخرين يطرحونها في جميع أنحاء العالم. لكن الناس يقولون إنني لم أعد صادقًا، وأن هذا لم يعد حوارًا حقيقيًا مع الله، وأنني الآن فقط من يختلق كل شيء.

الله: آه، الآن بدأنا نفهم. أنت من يختلق كل شيء. لقد كنتَ تختلق كل شيء منذ البداية. هل تخبرهم بذلك؟

نيل: نعم. حسنًا، نعم ولا. الأمر يعتمد على حالة وعيي عندما نتحدث عن ذلك. إذا كنتُ في حالة وعي عالٍ، يمكنني قول ذلك وشرحه بطريقة يفهمها الآخرون. أما إذا كنتُ في حالة وعي منخفض، فلستُ متأكدًا حتى من قدرتي على التعامل مع ذلك.

الله: لماذا لا تشرح ما تعنيه بـ "الوعي العالي" و"الوعي المنخفض"؟

نيل: حسنًا، هناك أوقات أكون فيها أكثر وعيًا، عندما أبدو أكثر انفتاحًا على الحياة والحقيقة التي تجلبها لي. لا أستطيع شرح كيف "أصل" إلى هناك، أنا فقط أعرف متى أكون "هناك". أحيانًا يساعدني التأمل. أحيانًا، مجرد سماع أغنية على الراديو، أو الاستماع إلى خرير جدول، أو شم رائحة

زهرة الليلك. يمكن أن يكون أي شيء. ببساطة "أدخل" إلى ذلك الفضاء. أجد نفسي هناك.

الله: حرفيًا.

نيل: نعم! حرفيًا، أجد ذاتي هناك. ثم تأتي أوقات أشعر فيها وكأنني عالق في مشاعري، في "لا واقعي". هذه هي الكلمة الوحيدة التي أجدها هنا. أعلم جيدًا أن ما أشعر به ليس إلا شيئًا أخلقه في ذهني، لكنني لا أستطيع إيقافه، ولا أستطيع الخروج منه. هذا ما أقصده عندما أقول إنني في حالة وعي منخفضة. عادةً ما أكون غير مبالٍ بالآخرين عندما أكون في هذه الحالة. لا أعي شيئًا تقريبًا سوى مشاعري، وهي عادةً ما تكون ثقيلة جدًا. بمعنى آخر، لا أفكر في أمور جميلة أو مرحة. ربما أكون متوترًا أو قلقًا بشأن شيء ما. أو ربما أسير في حالة ذهول، بسبب قلة النوم، وما شابه. على أي حال، هذا ما أقصده بحالة الوعي العالية أو حالة الوعي المنخفضة.

الله: وعندما تكون في حالة وعي منخفضة، ألا تستطيع التعامل مع حقيقة أنك كنت تختلق هذا الحوار برمته منذ البداية؟

نيل: لا. ليس عندما أكون في حالة وعي منخفض، أو إدراك ضعيف.

الله: ومع ذلك، هذه هي الفكرة الأساسية للحوار برمته. هذه هي الفكرة الأساسية لجميع كتب "حوارات مع الله". الفكرة هي أنك تختلق كل شيء. فيما يتعلق بكتبك، ونتائجك، وحياتك بأكملها، فأنت تختلق كل شيء. جميعكم كذلك. كل شخص على هذا الكوكب كذلك. في كل لحظة.

نيل: لا يستطيع الأشخاص ذوو الوعي المنخفض تقبّل ذلك.

الله: إهانتهم لن تفيد.

نيل: لم أقصد ذلك بالطريقة التي بدا بها كلامي. أنا أيضاً من ضمن هذه المجموعة، في كثير من الأحيان. لا أستطيع تقبّل ذلك، لا أستطيع رؤيته، عندما أكون في حالة وعي منخفض. أود أن أقول إنني هذه الأيام في حالة وعي عالٍ طوال الوقت، لكنني لست كذلك.

الله: هل تشعر أنه عليك أن تكون كذلك؟

نيل: أحياناً، نعم. أحياناً أشعر بذلك. أشعر أن الآخرين يتوقعون ذلك مني.

الله: هل تتوقع ذلك من نفسك؟

نيل: أحياناً، نعم.

الله: حسناً، سيكون من مصلحتك التوقف عن ذلك. إن عدم توقعك أن تكون في حالة وعي عالٍ طوال الوقت هو فرصتك الوحيدة لتكون كذلك.

نيل: أليس كذلك؟

الله: في اللحظة التي تتوقع فيها أن تكون كذلك، فأنت لست كذلك. إن مجرد توقعك أن تكون شيئًا ما يمنعك من تجربته. لا يمكنك أن "تتوقع" تجربة شيء أنت تختبره بالفعل. إذا كنت تتوقع شيئًا من نفسك، فهذا يعني أنك لا تختبره الآن. إما أنك تختبر شيئًا ما، أو أنك تتوقع تجربته. لا يمكنك فعل الأمرين معًا. التوقع يضع ما ترغب في تجربته في المستقبل. تذكر ذلك. توقع شيء ما يبعده عنك.

قد يكون عدم رغبتك أو حاجتك إلى أن تكون في حالة وعي عالٍ طوال الوقت هو أضمن دليل على أنك هناك. لذا كن حذرًا من عدم رسم صور لما يبدو عليه "الوعي العالي". في بعض الأحيان، يبدو "الوعي العالي" ببساطة على أنه عدم الحاجة إلى أن تكون في حالة "وعي عالٍ". بعبارة أخرى، أن تكون "راضيًا" عن أي حالة وعي أنت فيها الآن يمكن أن يكون حالة وعي عالية جدًا. عندما لا تشعر بالرضا عن حالتك الذهنية الحالية، تتمنى المزيد، والتمني للمزيد – من أي شيء – يُضعف وعيك دائمًا، لأنه يجعلك تشعر بأنك لا تملك ما تتمناه، وبالتالي لا يمكنك أن تكون سعيدًا تمامًا. وهذه هي الكذبة التي تُحاك ضدك. يمكنك دائمًا أن تكون سعيدًا تمامًا بالوضع الراهن. الحكيم هو من يعلم ذلك.

نيل: ولكن، إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا تُرهق نفسك بمحاولة تغيير الأمور؟

الله: السعادة الآن واختيار تغيير الأمور الآن ليسا متناقضين. قرار تغيير الأمور لا ينبع بالضرورة من الحكم أو عدم الرضا أو التعاسة، بل قد ينبع من مجرد التفضيل. الخلق الخالص لا يعرف الحكم، بل يعرف الرغبة فقط. تذكر، التغيير عملية تُسمى الحياة. قرار تغيير الأمور هو قرار العيش. إنه اختيار العيش بوعي، أن تكون سببًا في كيفية تغير الأمور، بدلًا من أن تكون مجرد نتيجة لها.

بإمكانك أن تُبدع أفضل فطيرة تفاح في العالم، وأن تسعى دائمًا لإبداع فطيرة أفضل. بإمكانك أن تعرف الكثير عن العالم، وأن تسعى دائمًا لمعرفة المزيد. هذا ما يُسمى بالنمو، والرغبة في النمو ليست طاقة سلبية، بل طاقة إيجابية. إنها ليست حكمًا، بل رغبة. إنها لا تنبع من عدم الرضا، بل

من الشغف. شغف الحياة من أجل المزيد من الحياة. هذا الشغف كامنٌ في داخلك، وهو القوة الدافعة وراء كل الخليقة. لذلك، كُتب: لا تدينوا ولا تُدينوا. ومع ذلك، لم يُكتب في أي مكان: لا تُبدعوا ولا تُغيروا. لا يسعك إلا أن تتغير، وكذلك الحياة من حولك. ولكن بينما لا يمكنك إيقاف التغيير، يمكنك التحكم في كيفية حدوثه. يمكنك التحكم في كيفية تغير حياتك، وكيف يتغير العالم. إن الطريقة التي تُغير بها حياتك والطريقة التي تُغير بها العالم من حولك تُحدد من أنت، ومن تختار أن تكون الآن. يمكنك تغيير العالم بطريقتين. إحداهما تُنقذه، والأخرى تُدمره. جنسك البشري يُقرر الآن أي طريقة يُريد أن يُغير بها العالم. في هذا، وفي كل شيء، أنت من تصنعه. أي أنك تخلقه في اللحظة نفسها. أنت الخالق والمخلوق، الألف والياء، البداية والنهاية. لذا قل لنفسك، وللجميع، الحقيقة، وهي أنك لست في حالة وعي عالٍ طوال الوقت، كما قد يصفها البعض، ولكن عندما تكون كذلك، يتضح لك أنك تصنع حياتك كلها، بما في ذلك هذا الحوار.

نيل: لكن معظم الناس ما زالوا يعتقدون أن الله منفصل عنا، لذا إذا قلت إنني أختلق كل هذا، سيفقدون إيمانهم بك، وبي، وبهذه العملية برمتها.

الله: أنتم بحاجة إلى فكرة جديدة عن الله، أتعلم ذلك؟ أنت الآن تصف إله الأمس، إله يعيش خارجك، إله منفصل عنك، إله تتحدث إليه. إله الغد لن يكون إلهًا تتحدث إليه، بل إلهًا تتحدث معه. هناك فرق شاسع. في الواقع، هذا هو، إن كنتم تذكرون، الفرق الثالث المهم بين إله الأمس وإله الغد. هل نذكره مرة أخرى؟

٣. إله الغد يتحدث مع الجميع، في كل وقت.

ومع ذلك، فإن عبارة "إله تتحدثون إليه" قد تحمل معنى مزدوجًا. قد تعني: أنكم تتحدثون "مع" الله – كما في "محادثات مع الله" – وقد تعني: أنكم والله تتحدثون في الوقت نفسه – كما في قول كلمات "معي". المعنى الأول هو المعنى المرتبط بإله الأمس؛ أما المعنى الثاني فسيكون مرتبطًا بإله الغد.

في المستقبل، سنتصور إلهًا ونتخيله ونؤمن بإله يتحدث إليكم ومن خلالكم – بكلّمكم، في كل وقت – وليس مجرد إله تصلّون إليه. عندما تُحدثون هذا التحول، سيتغير كل شيء في عالمكم، لأن رؤية الله بهذه الطريقة الجديدة ستجعلكم ترون بعضكم بعضًا بطريقة جديدة. فإذا كنتم تؤمنون بأن الله يخاطبكم ومن خلالكم، فلا بد أن تنظروا إلى بعضكم البعض بنظرة مختلفة. وعندما تنظرون إلى بعضكم البعض بهذه النظرة الجديدة، بهذه الطريقة الجديدة، سترون بعضكم البعض كالنور والطريق، ولن تستطيعوا بعد ذلك معاملة بعضكم البعض كما كنتم تفعلون. سيغير ذلك كل شيء. هذا التغيير البسيط، هذا التحول البسيط في إدراككم، سيغير كل شيء.

نيل: قد لا يبدو هذا "تحولًا بسيطًا".

الله: ومع ذلك، فإن الحركة في الواقع طفيفة جدًا، من الناحية اللاهوتية والفلسفية. أنتم تقولون وتوافقون بالفعل على أن الله هو الكل في الكل. في المستقبل، ستُدرجون أنفسكم ببساطة ضمن "الكل في الكل".

بالمناسبة، أين تعتقدون أنكم تقفون بالنسبة لكل ما هو موجود؟ هل أنتم جزء منه؟

نيل: نعم، بالطبع.

الله: هل أنتم جزء من كل ما هو موجود؟

نيل: بالتأكيد.

الله: حسنًا، حينها سترون أنه إذا كان الله هو الكل في الكل، وإذا كنتم جزءًا من الكل في الكل، فمن الواضح أن الله فيكم، وأنتم في الله، ولا يمكن أن يكون هناك فصل بين الاثنين.

نيل: حسنًا، بالطبع، هذه هي رسالة ثلاثية "حوارات مع الله" بأكملها، وجميع الكتب التي تلتها. وهذه الفكرة مثيرة جدًا بالنسبة لي. ولكن، كيف أرى الله في الأشخاص الظالمين في العالم؟ كيف أرى الله وهو يتحدث إلى طغاة العالم وقاتليه وظالميه ومجانينه، ومن خلالهم؟

الله: لن تستطيع رؤية الله على الإطلاق حتى تراه في وجه عدوك. ففي الحقيقة، لا وجود لما يُسمى "عدو". إنما يوجد فقط ذلك الجزء منك الذي يُناقض جزءًا آخر منك. الله غير موجود بالنسبة لك إن كان وجوده مقتصرًا على الأشياء والأشخاص الذين تُحبهم. الله ليس حقيقيًا بالنسبة لك إن كنت تختبره فقط في الأشياء التي تُوافق عليها. السيد الحقيقي هو من يعرف ويفهم أن الله موجود في كل شيء، ومن خلال كل شيء. أن الله لا يغيب عن أحد ولا عن شيء.

نيل: إذا كان هذا صحيحًا، فكيف يُمكن لبعض الناس أن يتصرفوا على هذا النحو؟

الله: يتصرف الناس بطرق لا تنفعهم ولا تنفع غيرهم عندما ينسون حقيقتهم.

لماذا ينسون؟

لأنهم تُرَبّوا على ذلك، لأنهم أُمروا به. تحكي لكم قصصكم الثقافية القديمة عن انفصالكم عن الإله، وتُكرر معظم المجتمعات الحديثة نسخةً ما من تلك القصة لأبنائها حتى يومنا هذا. كل هذا جزء من دورة النسيان والتذكر التي هي الحياة نفسها. تذكروا، لقد أخبرتكم أنكم تتحركون في دائرة، من كمال المعرفة إلى فراغ النسيان ثم إلى كمال المعرفة مرة أخرى. من الوحدة إلى الانفصال ثم إلى الوحدة مجدداً. من الوعي الكامل إلى اللاوعي ثم إلى الوعي الكامل مجدداً. هذه الحركة، هذه العملية، هي المجيء والذهاب، الظهور والاختفاء، الوجود والعدم، وما أسميتموه الحياة والموت.

نيل: ولكن ماذا نفعل عندما يتصرف الناس بطرق تؤذينا؟

الله: نُذكّرهم بحقيقتهم. ولكن أولاً، يجب أن تتذكروا حقيقتكم – وتتصرفوا وفقاً لها. عندما يؤذيك الآخرون، غالبًا ما تكون هذه فرصة للمصالحة. نادرًا ما يؤذي أحدٌ غيره عمدًا دون سبب وجيه في نظره.

عندما يؤذيك أحدهم، يمكنك القيام بأحد الأمور التالية:

(أ) الدفاع عن نفسك

(ب) الرد بالمثل

أو (ج) معرفة السبب الذي اعتبره المهاجم مبررًا.

تعرّف على دوافع هجومه عليك، واسعَ إلى المصالحة، والتسامح المتبادل، والتعاون في إعادة بناء علاقتكما.

لقد ذكرتُ لك في هذا الكتاب وفي كتابات أخرى أن كل هجوم هو نداء استغاثة. عندما تُدرك ذلك، ابدأ فورًا بالبحث بعمق في نوع المساعدة

المطلوبة. بل يمكنك حتى أن تسأل مباشرةً: "أرجوك أخبرني... ما الذي يؤلمك إلى هذا الحد الذي يجعلك تشعر أنك مضطر لإيذائي لتُشفى؟" ليس هذا هو الحال دائمًا، ولكنه غالبًا ما يكون كذلك، فعندما تهاجم دولةٌ دولةً أخرى، أو يهاجم دينٌ دينًا آخر، أو تهاجم ثقافةٌ ثقافةً أخرى، أو تهاجم جماعةٌ جماعةً أخرى، أو يهاجم شخصٌ شخصًا آخر، يشعر المهاجم أن الشخص المُهاجَم قد فعل أو يفعل شيئًا يستدعي رد فعل دفاعي. عندما تكتشف ما كان يتوهمه مهاجمك أنه يدافع عن نفسه ضده، تكون قد قطعت شوطًا كبيرًا نحو شفاء كليكما. الشفاء يفتح الباب أمام الإدراك، أو "معرفة" حقيقتك من جديد. أنت واحد مع الإله، وكذلك مهاجمك. فرصتك هي تذكير المهاجم بذلك.

نيل: كيف تُذكّر مجنونًا بأنه الله؟ في أغلب الأحيان، تكمن المشكلة في أنه يعتقد ذلك بالفعل.

عندما يعتقد الناس أنهم الله، لكنهم يتصرفون بجنون، فإنهم لا ينسون من هم فحسب، بل ينسون أيضًا من هو الله. فرصتك إذًا هي تذكيرهم بمن هو الله وماهيته، ومعرفة ما إذا كانوا يرغبون في الانخراط في ذلك.

نيل: هل سأذكّر الآخرين بمن هو الله وماهيته؟

الله: يمكنك ذلك إن شئت. هذه هي دعوة الروحانية الجديدة. يمكن أن تصبح هذه مهمة فريق الإنسانية.

نيل: وماذا يُفترض بنا أن نقول تحديدًا؟

الله: الحب. قل باختصار، الله هو الحب.

والحرية.

باختصار، الله هو الحرية.

والفرح.

باختصار، الله هو الفرح.

والسلام.

باختصار، الله هو السلام.

والوحدة.

باختصار، الله هو الوحدة.

هذه هي أسمى جوانب الله والحياة، وعندما يتصرف الناس بخلاف ذلك، فإنهم ينسون من هم في أسمى صورهم. فرصتك هي تذكيرهم.

أنتم جميعًا رسل، ورسالتكم واحدة:

"أنا أراكم".

هذه هي الرسالة الوحيدة التي ستحتاجونها.

"أنا أراكم. أرى حقيقتكم. أعرفكم. أعرف حقيقتكم. أحبكم. أحب حقيقتكم.

"لن تستطيعوا خداعي. أعرفكم وأعرف من أنتم. يمكنكم التصرف كما تشاؤون، لكنني لن أغير رأيي فيكم. أعرف من أنتم حقًا.

"أنا أراكم، وسأراكم دائمًا. لا يمكنكم الاختفاء، لا يمكنكم الاختباء، لا يمكنكم تغيير هويتكم أو فقدانها. لا يمكنكم أن تكونوا شيئًا لستم عليه. يمكنكم التظاهر بأنكم شيء لستم عليه، لكن لا يمكنكم أن تكونوا شيئًا لستم عليه.

"سأرى دائمًا ما أنتم عليه. لا يهمني ما تفعلونه، لأن ما تفعلونه ليس من أنتم. سأراكم دائمًا على مستوى وجودكم.

"أنا أراكم. أرى من أنتم. لا شيء تفعلونه يمكن أن يحجب عني ذلك."

هذه هي الرسالة الوحيدة التي تحتاجون إلى إرسالها لأي شخص. ستشفي كل شيء.

١١ الطريق إلى الإتقان

نيل: معذرةً، لكنني ما زلت أواجه صعوبةً هنا. كيف تُرسل رسالة حبٍّ إلى من يقتلك؟ كيف تُرسل تلك الرسالة إلى من يضطهدك؟ كيف تُخبر شخصًا أنك تراه على حقيقته بينما لا يراك على حقيقتك؟

الله: بأن ترى نفسك على حقيقتك حتى عندما لا يراك الآخرون كذلك. وخاصةً عندما لا يراك الآخرون كذلك. لقد فعل جميع المعلمين العظماء هذا، وبذلك غيّروا العالم. أليس هذا ما فعله بوذا؟ أليس هذا ما فعله إبراهيم؟ أليس هذا ما فعله يسوع، وما فعله محمد؟ بل أليس هذا ما فعله غاندي، وما فعلته الأم تيريزا، وما فعله مارتن لوثر كينغ، وما فعلته جان دارك، وبالتحديد ما فعله نيلسون مانديلا يوم خروجه من السجن؟ انظر إلى الأشخاص الذين غيّروا العالم. أليس هذا ما فعلوه جميعًا؟

نيل: بلى، بلى، لكنني لستُ واحدًا منهم! لستُ في ذلك المستوى، لستُ في تلك المجموعة.

الله: أنت تكون كذلك عندما تضع نفسك هناك. لا أحد يحرمك من العظمة سواك.

نيل: لا أستطيع فعل هذا! هذا كثير جدًا عليّ!

الله: إذا كنت تعتقد أن عليك فعل ذلك وحدك، فأنا أتفهم لماذا قد يبدو الأمر صعبًا. لكن لو كنت تعتقد أن لديك عشرة آلاف شخص آخر، أو مئة ألف، أو مليون شخص آخر، ليغيروا العالم معك، فهل سيكون ذلك صعبًا؟

نيل: لا أعرف. ربما لا. لا أعتقد ذلك.

الله: إذًا، شكّل ذلك الفريق الذي تحدثت عنه. شكّل فريق الإنسانية. اجتمع مع الكثيرين. في الوقت الحالي، سيستفيد عالمك من وجود أكثر من مُعلّم واحد، أو اثنين، يصنعون المعجزات هنا وهناك. لقد ولّى زمن المُعلّم الفردي. حان الوقت لظهور العديد من المُعلّمين.

السؤال هو، هل أنت مستعد الآن للانتقال إلى الإتقان بشكل جماعي؟ هل ما زلت تتظاهر بأنك لا تعرف ما يعرفه المُعلّمون، وأنك لا تفهم ما يفهمه المُعلّمون، وأنك لا تستطيع فعل ما يفعله المُعلّمون؟ إذا كنت لا تزال تعيش في عالمك هذا المليء بالتظاهر، فلن تستطيع تغيير عالمك، حتى بشكل جماعي. فالعملية يجب أن تكون كالتالي: غيّر نفسك، يتغير عالمك. لا يمكن تجاوز هذه العملية أو تخطيها أو التحايل عليها بأي شكل من الأشكال. عليك أولاً أن تُغيّر نفسك. حينها فقط يمكنك تغيير عالمك.

نيل: أعتقد أنني لا أرى نفسي في دور "القائد". أعرف الكثير عن نفسي. لا يمكنني أبدًا أن أضع نفسي في خانة يسوع أو إبراهيم أو محمد.

الله: ألم يقل يسوع: "لماذا أنتم مندهشون هكذا؟ هذه الأشياء، وأكثر، ستفعلونها أنتم أيضًا؟"

نيل: نعم، لكنني لا أعتقد أن ذلك كان موجهًا إليّ شخصيًا.

الله: ومع ذلك، هذا هو المقصود تمامًا، وحتى تسمع رسالة يسوع بهذه الطريقة، فأنت لم تسمعها على الإطلاق.

دعا يسوع، وجميع القادة العظماء، كل فرد من الجنس البشري إلى السعي نحو الإتقان. وعد كل واحد من هؤلاء القادة بأن هذا الأمر ممكن.

في الواقع، هذا وعد الله.

نيل: لكن ما الذي يتطلبه ذلك؟ لا أعتقد أنني أملك ما يتطلبه الأمر! بناءً على أدائي السابق في الحياة، لا أعتقد أنني أملك مقومات "الإتقان" في أي شيء، باستثناء ربما إتقان فن الإفساد.

الله: "الأداء السابق" لا علاقة له بالموضوع. الأمس لا علاقة له بمن أنت عليه. إنه يتعلق فقط بمن ظننت أنك عليه.

إليك مبدأ أساسي من مبادئ الروحانية الجديدة: إن غاية الحياة – وأعظم فرصة وهبة – هي أن تعيد خلق نفسك من جديد في أروع نسخة تالية من أعظم رؤية لديك عن ذاتك. ويمكنك فعل ذلك في كل لحظة ذهبية من الآن. وقت تحولك قد حان. إنه دائمًا في متناول يدك.

ليس السؤال ما إذا كنت "تملك ما يتطلبه الأمر"، بل ما إذا كنت ستأخذ ما لديك – ثم تستخدمه.

خذ المواهب التي لديك – فهي وفيرة – وشاركها مع العالم أجمع. وظّفها في التحدي الذي يواجهك. استخدمها وامنحها في حياتك كما لو لم يكن هناك غد. ازرع في نفسك الرغبة في فعل ذلك. فإذا كانت لديك الرغبة، ستملك ما يلزم، لأن الرغبة هي ما يلزم.

نيل: وهذا يذكرني بقصة سمعتها عن طالب جاء إلى معلمه متوسلاً: "يا معلمي، أخبرني ماذا عليّ أن أفعل لأبلغ الإتقان!"

فأخذه المعلم إلى بركة صغيرة. وقال له: "انظر إلى البركة، ثم أخبرني ماذا ترى."

فأجاب الطالب: "أرى نفسي يا معلمي."

فصاح المعلم: "يا غبي! يا أحمق!"

صرخ الطالب: "يا معلمي، ما الخطأ الذي ارتكبته؟ لماذا تناديني بهذه الألقاب؟"

فأجابه المعلم: "عندما تنظر إلى انعكاسك ولا ترى نفسك، حينها يمكنك أن تبدأ مسيرة الإتقان. وإلا، فلا تفكر في الأمر أصلاً."

فسأل الطالب: "لكن يا معلمي، كيف لا أرى نفسي؟ صورتي هناك، أمامي مباشرة، واضحة وضوح الشمس. فمتى سأكون مستعداً للشروع في هذا الطريق؟"

سأل المعلم: "أين ترى نفسك؟"

أجاب الطالب مشيرًا إلى انعكاس صورته في البركة: "هناك، هنا تمامًا."

أمره المعلم: "انظر عن كثب"

ففعل الطالب.

قال المعلم: "لا، انظر عن كثب أكثر من ذلك"، فانحنى الطالب ونظر عن كثب.

أمره المعلم: "لا، لا، لا. انظر بعمق في الانعكاس... هكذا"، ثم مد يده ودفع وجه الطالب في الماء.

هناك، أمسك المعلم الطالب بيد قوية لم تكن تخفي عمر المعلم.

كان الطالب يتلوى ويهتز ويتلوى في ذعر متزايد مع مرور كل ثانية، لكن المعلم لم يتوقف.

أخيرًا، استجمع الطالب قوته من مكان لم يكن يعلم بوجوده، فانتفض من الماء بحركة عنيفة متشنجة.

سأل المعلم بعد أن استعاد أنفاسه: "لماذا فعلت ذلك؟"

فأجاب المعلم بهدوء: "عندما تتوق إلى سلوك درب الإتقان كما كنت تتوق إلى إخراج وجهك من الماء، حينها ستكون مستعدًا لخوض هذه الرحلة".

الله: نعم، إنها قصة رغبة جامحة، ومثال على الالتزام.

نيل: الالتزام؟

الله: كان تلميذ المعلم ملتزمًا بالحياة، ملتزمًا بالعيش، راغبًا في الاستمرار. وهكذا وجد قوة لم يكن يعلم بوجودها، وطاقة لم يكن يدرك امتلاكها، ووقف شامخًا. لم تكن لديه نية للغرق. عندما لا تكون لديك أنت أيضًا نية للغرق، ستقف أنت أيضًا شامخًا. ستخرج رأسك من الماء – أو الرمل، كما قد يكون – وستكون مستعدًا لخوض رحلة الإتقان.

نيل: مع ذلك، حتى لو بدأتُ، فقد يستغرق الأمر مني سنوات – أعمارًا – للوصول إلى هناك. ما الفائدة التي ستعود على العالم من ذلك الآن؟

الله: كل روح تخوض رحلة الإتقان تبدأ بترك الجهل وراءها. هذه، في حد ذاتها، خطوة أولى هائلة، ذات عواقب بعيدة المدى، ليس فقط على تلك الروح الفردية، بل على كل من ستؤثر في حياتهم. وعلى مستوى ما، على العالم أجمع.

نيل: لذا، فإن بدء الرحلة مهم في حد ذاته.

الله: بل هو بالغ الأهمية، لأنه يزيد من سرعة وتردد اهتزاز طاقة الحياة. هذا التحول يؤثر في اهتزاز كل الطاقة المحيطة به.

نيل: هل من الممكن رفع اهتزازي الفردي إلى المستوى الذي أستطيع فيه التأثير على الكل، على الكل في الكل، على كل ما هو موجود؟

الله: أنت تؤثر على الكل في الكل، الآن. لا يمكنك أبدًا ألا تؤثر على الكل في الكل. أنت تؤثر عليه لأنك جزء منه. ما تفعله، يفعله هو. وخاصة ذلك الجزء منه القريب منك. لا يمكنك فعل أي شيء دون التأثير على الكل، لأنك هو، وهو أنت. لذلك، ما تفعله يؤثر عليه، بشكل فوري وعميق.

نيل: حسنًا، فهمت. لهذا السبب يحتاج العالم الآن إلى العديد من المعلمين، أو على الأقل، العديد من الأشخاص المستعدين لبدء رحلة الإتقان. لأن هذا التحول الكبير في طاقة الحياة قادر على تغيير مسار البشرية.

الله: صحيح. وهنا يأتي دورك، أنت وكل من اختار الانضمام إلى فريق البشرية. لقد حانت اللحظة لتتبوؤوا جميعًا مكانتكم. فقد وضعتكم جميعًا على الأرض لتكونوا أمناء عليها، وقد حان وقت الأمانة. وأول ما يجب أن تكونوا أمناء عليه هو الحقيقة. يجب أن تكونوا الأمناء الحقيقيين لحقيقة وجودكم.

نيل: ماذا يعني ذلك؟

الله: أن تكون أمينًا على حقيقة وجودك يعني حماية تلك الحقيقة، وعدم السماح لها بالضياع أو النسيان. يعني أن تتحدث بتلك الحقيقة، ولا تدعها تمر دون أن تُقال، سواء عنك أو عن أي شيء أو أي شخص. يعني أن تعيش تلك الحقيقة، ولا تدعها تموت أبدًا لعدم إحياءها فيك، ومن خلالك، وعبرك.

ثم يجب أن تكونوا أمناء على بعضكم بعضًا. يجب عليكم أن تختاروا رعاية بعضكم بعضًا، وحماية بعضكم بعضًا، ومساندة بعضكم بعضًا، وإرشاد بعضكم بعضًا، والتعرف على بعضكم بعضًا. لقد قلت لكم من قبل إن التعرف يعني إعادة التعرف، أي "المعرفة من جديد". لذا، يجب أن تعرفوا بعضكم بعضًا من جديد. فبمجرد أن تعرفوا بعضكم بعضًا على حقيقتكم، سينتهي كل إيذاء للذات، ويبدأ كل شفاء ذاتي.

نيل: على أي مستوى من الوعي يحدث هذا "التعرف"؟

الله: إنه فعلٌ من اللاوعي، والوعي الفائق، والوعي الأعلى، تعمل معًا. إنه يتجاوز الإرادة الواعية. إنه يتعلق بالوصول إلى مستوى جديد من الوعي. إنه شيء يحدث تلقائيًا عندما تكونون على حقيقتكم. ستحافظون على الحياة. ستضعون الحياة في المقام الأول. حينها ستكونون أوصياء على بيتكم، على مكانكم في الكون. ستعتنون ببيتكم، وتحمونه، وتساعدونه على مساعدة نفسه. إذا كنتم ترغبون في العيش معًا بسلام وفرح وصحة وسعادة ووئام، فهذه هي الأمور التي يجب عليكم فعلها لتحقيق ذلك.

نيل: ظننتُ أنك علّمتني: "ليس عليك فعل أي شيء". أخبرتني بذلك في أول حديث بيننا.

الله: لستَ مُلزماً بفعل هذه الأشياء. بهذا المعنى، ليس هناك ما "يجب" عليك فعله. أنت "مُلزم" بفعلها فقط إذا كنت ترغب في تجربتها. ذلك لأنه لا توجد طريقة أخرى لتجربتها. لا توجد طريقة أخرى لخلقها. لا توجد طريقة أخرى للانتقال من وضعك الحالي إلى ما تطمح إليه.

كل هذا يختزل في كلمة واحدة: الحب. هذا هو مستوى الوعي الجديد الذي دُعيتَ إليه. أنتَ مدعوٌّ لتجربة مستوى من الوعي تكون فيه أنتَ الحب.

تذكّر أن كلمتي "الحب" و"الله" مترادفتان. وكذلك كلمتا "الحياة" و"الله". لذا، قولك إنك الحب هو قولك إنك الحياة، وهذا يعني أنك الله.

إنه لأمرٌ جريء أن تنطق به، ومع ذلك فأنتَ مدعوٌّ الآن لتجربة وعي الله والتعبير عنه. هل أنتَ مُستعدٌّ لهذه الدعوة؟ هل تسمعها؟ وكيف ستستجيب؟

أقولها ثانيةً، إن دعوة الرعاية هي دعوة إلى المحبة. فالرعاية تعني الاهتمام بشيء ما، والمحبة تعني الاهتمام بشيء ما أيضًا. لذلك، أحبوا الحق. أحبوا بعضكم بعضًا. أحبوا بيتكم، الأرض. وأحبوني. فإذا أحببتموني، ستحبون كل شيء آخر... لأني أنا هو، وليس هناك شيء لستُ هو.

ولا تقلق إن ظن الناس أنك تتحدث مع الله حقًا أم مع نفسك. فأنت وأنا نعلم أنهما واحد. لا إله منفصل عنك.

١٢ عامل يسوع

أعلم أنه لا انفصال بيني وبين الله. عندما أكون في حالة وعي أعلى، يمكنني حتى أن أختبر لحظات ولمحات من ذلك.

ومع ذلك، أحيانًا، من باب الراحة النفسية، يبدو لي أنه من المفيد وضع الله خارج نفسي، أن أتخيل نفسي "هنا" والله "هناك". بهذه الطريقة، أستطيع التحدث إلى الله، ودعائه، ومناقشة الأمور معه، واستكشافها معه، وطلب العون منه.

قد تكون هذه وسيلة جيدة، وإن كانت كذلك، فلنستخدمها. هذه هي الطريقة التي تتواصل بها الذات الصغرى مع الذات الكبرى.

تشير صديقتي الرائعة باربرا ماركس هوبارد، الكاتبة والمعلمة الروحية المتميزة، إلى هذه الجوانب من الألوهية بالذات المحلية والذات غير المحلية، أو الكونية.

الله: نعم، لقد ألهمتها ذلك. عندما أتحدث باسمها، وعندما تتحدث باسمي، نستخدم هذا المصطلح، لأنه يزيد من الفهم.

نيل: لحظة. لقد خطرت لي فكرة. إذا كنا جميعًا أنت، فكيف لا يفهمك أي جزء منك؟

الله: هل تفهم نفسك تمامًا؟ هل تفهم دائمًا كل ما تفعله، وكل ما تقوله، وكل دوافعك وأهدافك ونواياك؟

نيل: لا، لا أفهم.

الله: لقد أجبتَ على سؤالك بنفسك.

نيل: لديّ شعور بأن الأمر أعمق من ذلك.

الله: صحيح. إن كونك جزءًا متفردًا مني يعني، بحكم التعريف، أنك لا تستطيع امتلاك كمال الفهم والتذكر والمعرفة الذي تمتلكه الحقيقة المطلقة غير المتفردة التي تسميها الله.

نيل: لماذا؟

الله: لنفس السبب الذي يجعل قطرة من المحيط لا تحتوي على قوة المحيط، مع أنها مصنوعة من نفس المادة. فهي متطابقة في تركيبها وخصائصها وصفاتها، لكنها ليست الجماعة، بل هي التفرد، والتفرد والجماعة ليسا متساويين.

نيل: لذا، أنا والله لسنا واحدًا.

الله: نحن بالتأكيد واحد.

نيل: لكننا لا نستطيع فعل الأشياء نفسها.

الله: أنت بالتأكيد تستطيع، لكن ليس على نفس النطاق. إلا عندما تفعل.

نيل: ما الذي يمكن أن يسبب ذلك؟

الله: الارتقاء بوعيك وتوسيعه. "النابع" من عقلك الباطن، وعقلك الفائق، وذاتك فوق الواعية. بعبارة أخرى، الذات الكبرى، الذات غير المحلية، الذات الكونية.

نيل: كما يفعل جميع الكائنات المستنيرة والمقدسة.

الله: نعم، بالضبط.

نيل: كما فعل يسوع!

الله: الآن تفهم تمامًا العلاقة بين الله والإنسان، وكذلك العلاقة بين الإنسان الذي ادعى أنه ابن الله.

نيل: قبل بضع سنوات، بعد نشر الجزء الأول من سلسلة "حوارات مع الله"، سُئلتُ عن يسوع، ومكانته في كل هذا. قلتُ إنه هو الآخر علّم أننا والله واحد، لكن لا أحد أراد تصديق ذلك، لأنه لا يخدم مصالح البشر.

الله: مع ذلك، إذا لم تتغير هذه المصالح، فستتغير الحياة كما نعرفها. هذه هي الفكرة الأساسية.

نيل: أفهم. قلتُ أيضًا إن أثر حياة يسوع كان استثنائيًا لدرجة أنه لن يُنسى أبدًا. ذلك لأن يسوع كان –ولا يزال– مُخلصًا للبشرية جمعاء.كما أستطيع أن أكون، وكما يُدعى كل إنسان أن يكون.

الله: لقد كنتَ مُصيبًا في تعليمك هذا.

نيل: يعيش البشر في عالم من صنعهم؛ وهم، وزيف؛ تجربة لا علاقة لها بالحقيقة المطلقة أو بحقيقتهم، وأعتقد أن يسوع كان يعلم هذا. كما كان يعلم حقيقته. لذلك أعلن ذلك للجميع. وأعلن شيئًا آخر أيضًا. قال إن ما فعله على الأرض، نستطيع فعله أيضًا. ومع ذلك، فإن الإيمان الراسخ هو مفتاح اختبار تلك النعم. هذا ما علّمه يسوع. كانت تلك رسالته الأساسية.

الله: أنتم جميعًا كائنات من عالم آخر، تتظاهرون بأنكم بشر.

نيل: يا إلهي، ها نحن ذا.

الله: نعم، هذا صحيح، ها نحن ذا. هذا هو جوهر الروحانية الجديدة. هنا يكمن سرّ وعظمة ومجد إله الغد. هنا يكمن سرّك وعظمتك ومجدك أنت.

كل ما هو مطلوب الآن هو أن تعرف ذلك، وأن تقبله. جميع المعلمين وجميع الرسل يتوقون إليك أن تفعل ذلك حتى الآن. لأن الجميع يعيشون اليوم، كما عاشوا آنذاك، في أيام ما تسمونه ماضيكم. وجميع المعلمين والرسل – بوذا، وإبراهيم، وبهاء الله، وعيسى، وكريشنا، وموسى، ومحمد، وجميع الآخرين – يحبونك اليوم كما أحبوك آنذاك، ويدعونك اليوم كما دعوك آنذاك لتقبل وتحتضن روعة وجلال من أنت، لكي تنهي إلى الأبد معاناتك، وإلحاقك المعاناة بالآخرين.

الروحانية الجديدة لا تتخلى عن التعاليم التقليدية، بل توسعها.

نيل: لذلك، ما نحتاج إليه هو أن نقبل من هو يسوع – أنه ابن الله – وعندها يمكننا أن نقبل ونختبر بنوتنا. غالبًا، ما يصعب علينا تصديقه عن أنفسنا، يمكننا تصديقه عن الآخرين. آخر – وكان يسوع يعلم هذا.

الله: أنت الآن تفهم رسالة يسوع تمامًا. هذا بالضبط ما كان يعلمه، ولهذا السبب اختار أن يفعل ما فعله.

نيل: أرى الآن أننا جميعًا جئنا لننقذ العالم. ليس من "مكائد الشيطان"، ولا من "العذاب الأبدي". لا وجود للشيطان، ولا وجود للعذاب الأبدي. لقد جئنا لننقذ العالم من مفهومه الخاطئ عن ذاته.

الله: هذا صحيح. أنت الآن تفهم مهمتك تمامًا.

نيل: نحن أمل البشرية.

أجل، أنتم كذلك. وهذه هي رسالة الروحانية الجديدة التي ستظهر على الأرض. قريبًا، سيفهمها الكثيرون، وستكون مناشدتهم العاجلة لجميع البشر: كونوا أمل البشرية.

١٣ أسس الروحانية الجديدة.

نيل: هذه هي دعوة الروحانية الجديدة.

الله: نعم

الله: هذه هي الدعوة، والوحدة هي الرسالة. إنها الحقيقة الأساسية للروحانية الجديدة.

نيل: أستوعب ذلك، لأننا نعود إليها مرارًا وتكرارًا.

الله: ليس لديك أدنى فكرة عن مدى أهمية هذا. إنه يستحق كتابًا كاملًا، وليس نصف كتاب فقط.

سيتغير كل شيء إذا تم استيعاب هذه الفكرة، إذا استقرت هذه الفكرة في عقلكم الباطن وأصبحت غريزتكم الطبيعية، إذا أصبح هذا المفهوم فلسفتكم في العمل، و فلسفة عمل جنسكم البشري. كل شيء سيتغير. كل شيء. ستتغير السياسة، والاقتصاد، والوظائف، وأفكاركم عن العلاقات والجنس وحل النزاعات، وحتى غاية الحياة – كل شيء – سيتغير.

لذا، هذا ليس بالأمر الهين، ولا يمكن قوله مرة واحدة ثم تجاهله، بل هو أمر عظيم، يستحق التكرار مرارًا وتكرارًا، ويستحق العودة إليه مرارًا وتكرارًا. علّم هذا. علّم هذا. كل شيء آخر سيأتي في مكانه.

إليك أربع كلمات لحفظها: كلنا واحد.

جسّد هذا المبدأ عند اتخاذ خياراتك وقراراتك القادمة. جسّد هذا المبدأ عند اتخاذ خطواتك القادمة وتخطيط استراتيجياتك القادمة. جسّد هذا المبدأ

عند تحديد أهداف أرباحك، ووضع جداول رواتب موظفيك، وتحديد سعر المنتج أو الخدمة التي تبيعها. جسّد هذا المبدأ عند دخولك غرفة العمليات أو قاعة الاجتماعات أو غرفة النوم. جسّد هذا المبدأ عند دخولك المسجد أو المعبد أو الكاتدرائية أو أي مكان عبادة آخر. جسّد هذا المبدأ عندما تعيش حياتك، في كل لحظة منها، وستعلّم كل شيء. هناك ما يُعلّم عن الروحانية الجديدة وإله الغد.

نيل: فهمتُ. حقًا فهمتُ. إن وحدة الحياة مبدأ أساسي في الروحانية الجديدة، وتطبيق هذا المبدأ في الحياة اليومية هو أخلاقياتها الموجهة. فهمتُ. هل هناك مبادئ أساسية أخرى يجب أن أعرفها؟

الله: عدم الحاجة.

نيل: عدم الحاجة؟

الله: في أيام الروحانية الجديدة، ستتصور إله الغد على أنه غير ضروري. في الواقع، هذا هو الفرق السابع المهم بين إله الأمس وإله الغد.

٧. إله الغد غير ضروري.

انتبه لهذه الكلمة، لأنني أعنيها بمعنيين. تأكد من فهمك لكليهما.

أولًا، أعني أنك ستختبر الله على أنه بلا أي احتياجات على الإطلاق. لذلك، سيكون الله غير ضروري.

ثانيًا، أعني أنك ستختبر أنك لست بحاجة إلى الله. في زمن الروحانية الجديدة، لن تتصور نفسك كائنًا محتاجًا، مضطرًا للصلاة إلى إله قدير من أجل طلب العون والنعمة، لذا لن نحتاج إلى الله.

نيل: في كتاب "شركة مع الله"، ذكرتَ أن وهم الحاجة هو أول أوهام البشر العشرة.

الله: هذا صحيح، وهو كذلك. إنه الوهم الذي تقوم عليه جميع الأوهام الأخرى. إنه وهم قوي للغاية، وعندما تتراجع عنه وتراه على حقيقته، تبدأ في عيش حياة جديدة تمامًا؛ تدخل عالمًا جديدًا. تخيّل عالمًا لا يحتاج فيه الله إلى شيء، ولا تحتاج أنت إلى الله. تخيّل عالمًا يمكنك فيه أن تقول بصدق أنك تشعر أنك لا تحتاج إلى شيء.

نيل: هذا صعب عليّ. يصعب استيعابه، يصعب جعله واقعًا. أستطيع أن أفهم أن الله لا يحتاج إلى شيء، لكنني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن أكون أنا أيضًا لا أحتاج إلى شيء. وبالتأكيد أشعر أنني بحاجة إلى الله. أنا أتحدث معك الآن لأنني بحاجة إلى إجابات.

الله: حسنًا، دعنا نتناول هذا الأمر خطوة بخطوة. هل تفهم أن الله لا يحتاج إلى شيء؟

نيل: نعم، بالطبع. الله هو الكائن الأسمى، خالق السماوات والأرض. والأرض. ماذا يحتاج الله إذن؟

الله: ماذا عن ولائك؟ ماذا عن إخلاصك؟ أو ماذا عن طاعتك؟ إن لم تُعطني إياها، سأحزن. وربما أغضب، بحسب مدى عصيانك.

نيل: حسنًا، هذا ما في الأمر.

الله: وماذا عن المعاناة؟ ألا أحتاج أن تُعاني؟

نيل: بالطبع لا.

الله: إذًا من المقبول أن تُنهي حياتك بنفسك إن كنتَ تُعاني من مرض عضال لا ينقطع؟

نيل: لا، لا، لا، لحظة، لم أقل ذلك.

الله: إذًا، ليس من المقبول؟

نيل: لا.

الله: لماذا؟

نيل: لأن إنهاء حياتك بنفسك ليس جزءًا من خطة الله. الله هو من يُقرر متى تموت، وليس أنت. الحياة هي أعظم هبة من الله. هو يُعطيها وهو وحده من يستطيع أن يسلبها. ليس من حقك أن تُهدرها في وجهه!

الله: فهمت. إذًا يغضب الله إن هدرتَ هبته في وجهه؟

نيل: لا أعرف إن كان الله يغضب أم لا، لكن هذا ليس صحيحًا، هذا كل ما في الأمر.

الله: هل هو من "الصواب" أكثر أن تعاني امرأة في السابعة والثمانين من عمرها معاناةً مروعة لا تنتهي من مرض ينهش جسدها، بدلاً من أن تسمح لنفسها بالتخلص من الألم المبرح وتعلن انتهاء حياتها بامتنان ورضا؟

نيل: نعم! من "الصواب" لها أن تعاني. هذا هو شرع الله. أن تعاني بلا هوادة حتى تموت موتاً طبيعياً. لا يجوز لكِ أن تنهي حياتكِ. ليس هذا شرع الله فحسب، بل هو قانون البلاد في كثير من الأماكن. أعني، أن الانتحار بمساعدة الطبيب مخالف للقانون.

الله: أليس هذا قانوناً مدنياً آخر مبنياً على احتياجات الله؟

نيل: لم أقل إن الله يحتاج إلى ذلك بهذه الطريقة. هكذا هي الأمور فحسب. إنه شرع الله.

الله: لماذا يحتاج الله إلى شرع كهذا؟ أو شرع بشأن أي شيء، في الواقع؟

نيل: لأن بعض الأشياء صواب وبعضها خطأ. الأمر بهذه البساطة.

الله: لكن ما الذي يهم الله إن كان لا يحتاج شيئًا؟ ظننتَ أنك تفهم أن الله لا يحتاج شيئًا. لكن إن كان الله لا يحتاج شيئًا، فلماذا يحتاج منك أن تطيع شريعته؟

نيل: هو لا يحتاج. هو لا يحتاجنا، هو فقط يريدنا أن نفعل.

الله: وإن لم يحصل على ما يريد، يغضب ويعاقبك، أليس كذلك؟

نيل: صحيح.

الله: يبدو لي هذا أشبه بكلمة "يحتاج".

نيل: هل تسخر مني؟

الله: لا. هل تسخر مني؟

نيل: لا، لستُ كذلك. ليس في هذا ما يُضحك. نحن نتحدث عن الجنة والنار والعذاب الأبدي. تريد أن تسخر من ذلك؟ تفضل.

الله: أنت تُجيد ما تفعل، أتعلم؟ هذه هي طريقة تفكير كثير من الناس. قلتَ سابقًا أنك ستتحدث بأسلوب بلاغي في هذا الحوار، مُعبرًا عن أسئلة وتعليقات البشرية جمعاء. أحسنت.

نيل: شكرًا لك. أظن أن الحقيقة هي أن معظم الناس ينظرون إلى الله من زاويتين: إما أنه لا يحتاج إلى شيء، أو أنه يحتاج إلى الكثير. لدينا إله ذو وجهين. فهو لا يطلب شيئًا من جهة، ومن جهة أخرى يطلب كل شيء.

نعم، هذان وجهان لإله الأمس. أما إله الغد، فلن يكون فهمه صعبًا إلى هذا الحد. لن يكون لإله الغد هذه الشخصية المزدوجة. سيقول إله الغد ببساطة: "لا أطلب منكم شيئًا. افعلوا ما تشاؤون. لقد منحتكم حرية الإرادة". وسيكون إله الغد جادًا في كلامه. لن يقول: "لكم حرية الإرادة، إلا إذا لم تفعلوا ما أطلبه، فحينها سأعاقبكم إلى الأبد". أي نوع من حرية الإرادة هذه؟ أنتم أحرار في فعل ما أريده منكم؟ هل تسمون هذا حرية؟

نيل: كلا.

الله: كنيستك تسميه كذلك.

نيل: أعلم. ولكن بطريقة ما، يمكن القول إننا أحرار. أعني، تمامًا كما أننا أحرار في عبور الطريق عند الإشارة الحمراء. لنا الحرية في فعل ذلك، إن لم نُبالِ بالعواقب. أما إن كنا مستعدين لتحمّل العواقب، فلنا الحرية في فعل أي شيء.

الله: حسنًا، هذا منطق سليم. لك الحرية في التصويت، ولكن إن لم تصوّت لي، فسأأمر بقتلك. لك الحرية في امتلاك مشروعك الخاص، ولكن إن لم تُعطني معظم الأرباح، فسأُغرّمك وأُخرجك من السوق. لك الحرية في

الكلام، ولكن إن قلتَ ما لا يُعجبني، فسأُزجّ بك في السجن. لا مشكلة هنا. لديك حرية الاختيار، أليس كذلك؟ كما تعلم، في العالم الذي تعيش فيه، تُسمّي هذا النوع من الحرية استهزاءً. تُسمّيه دكتاتورية.

نيل: حسنًا، هو كذلك.

الله: إذًا، ملكوت الله دكتاتورية؟

نيل: لم أقل ذلك. لماذا لا نتفق ببساطة على أن معظم البشر ينظرون إلى الله كدكتاتور؟ دكتاتور رحيم، ربما، ولكنه دكتاتور في نهاية المطاف. يتخيل الناس أن هناك شيئًا ما يجب أن يمتلكه الله ليكون سعيدًا، أليس كذلك؟ الآن، كن صادقًا.

نيل: نعم، نعم، حسنًا، معظم الناس يعتقدون ذلك.

الله: جيد. أنت صادق الآن. وأنا سعيد بذلك، لأنه لو لم تكن صادقًا، لكنت عاقبتك.

الله: هذا مضحك. هذا لطيف. لننتقل إلى النقطة التالية.

الله: لقد قلتَ إن الصعوبة الحقيقية التي واجهتك هي تخيل نفسك لا تحتاج إلى شيء.

نيل: هذا صحيح.

الله: لذا، ما أريدك أن تعرفه هو أن سبب تركيزي على فكرتك عن حاجة الله هو أن هذه الفكرة عن الله تُشكل أساس فكرتك عن نفسك. السبب في أنك لا تستطيع تخيل نفسك لا تحتاج إلى شيء هو أنك لا تستطيع حتى

تخيل الله لا يحتاج إلى شيء. وإذا كان حتى الله لديه احتياجات، فكيف لا تحتاج أنت؟ هل ترى الفخ الذي وقعت فيه؟

نيل: لم أكن أراه من قبل، لكنني أراه الآن.

الله: جيد. لأن ما أحاول أن أوضحه لك هنا هو أن أفكارك الكثيرة عن الله تُشكل أفكارك الكثيرة عن نفسك. أو ربما العكس هو الصحيح. ربما تكون أفكارك عن نفسك قد شكلت أفكارك عن الله. هل تعتقد أن هذا ممكن؟

نيل: حسنًا، أعتقد ذلك. يعني، لا أعرف. لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة.

الله: حسنًا، فكر في الأمر. ألا ترى الله أشبه بـ"أنت المكبر"؟ أعني، نسخة أكبر من البشر؟

نيل: لقد لفت انتباهي هذا الكلام عندما ذكرته سابقًا، وها نحن نعود إليه مجددًا.

الله: حسنًا، أريد أن أؤكد على نقطة لا أريدك أن تتساها، لذا أكررها هنا. ألا ترى الله أشبه بنسخة أكبر منك؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم. بعض الناس يرونه كذلك، على أي حال.

الله: معظم الناس في الواقع. معظم الناس يعتقدون أن الله نسخة أكبر وأقوى من البشر.

نيل: حسنًا، يقول الكتاب المقدس إننا خُلقنا على صورة الله ومثاله.

الله: والكتاب المقدس محق في ذلك.

نيل: إذًا أنت مجرد نسخة أكبر منا.

الله: لا. أنت مجرد نسخة أصغر مني.

نيل: حسنًا، نفس الشيء.

الله: بالتأكيد لا، يا صديقي. بالتأكيد لا.

١٤ معادلة الحياة السرية

نيل: إذا كان الكتاب المقدس محقًا في قوله إنني مخلوق على صورة الله ومثاله، فستبدو كإنسان، أليس كذلك؟

الله: صحيح.

نيل: حسنًا، هذا كل شيء.

الله: عندما أريد...

نيل: ماذا؟

الله: عندما أريد أن أبدو كإنسان، سأبدو كإنسان. عندما أريد أن أبدو كشهاب، سأبدو كشهاب.

نيل: ها نحن ذا من جديد.

الله: حسنًا، لا مفر من ذلك. الحقيقة ستلاحقك وتجدك أينما كنت. خاصة إذا كنت تبحث عنها. الخلاصة: القول بأنك مخلوق على صورة الله ومثاله لا يعني أن الله مثلك، بل يعني أنك مثل الله. هل تفهم ذلك؟

نيل: حسنًا، ظننت أنني أفهم. حقًا؟

الله: هل تفهم دلالات ذلك؟

نيل: لماذا لا تخبرني بها؟

إذا كنتَ مثلي، فهذا يعني أنك لستَ كائنًا ماديًا، ولا شكلًا ماديًا على الإطلاق، ولكن يمكنك اتخاذ شكل كائن مادي متى شئت. ويعني أيضًا أنه

يمكنك اتخاذ أي شكل آخر تريده، وقتما تشاء. (وهذا، بالمناسبة، قد فعلتَه). يعني أنك طاقة خالصة، تمتلك قوة الخلق، وتتجلى كمصدر للحكمة اللامتناهية والحب غير المشروط. يعني أنك لست جسدك، بل الجوهر الذي يحيط بجسدك ويخلقه. يعني أنك الحياة نفسها، تتجلى بطريقة معينة في وقت معين لأن ذلك يُرضيك.

نيل: حسنًا، لديّ خبر. ليس من المُرضي دائمًا أن تكون إنسانًا.

الله: في الواقع، بالنسبة للكثيرين منكم، يكون الأمر غير مُرضٍ في معظم الأوقات. ذلك لأنكم نسيتم من أنتم. تتخيلون أنكم منفصلون عني، ومنفصلون عن الحياة، ومنفصلون عن بعضكم البعض. هذا التخيل هو ما يُعطيكم هذه التجربة. إن تجربة وهم الانفصال هي الشيء الوحيد الذي قد يجلب لك تجربة النقص أو عدم الكفاية – وهم آخر. وهمٌ يُولّد آخر، وهذا هو مصدر استيائك، مصدر تعاستك، مصدر يأسك.

نيل: ما الحل إذن؟ بافتراض أن كل هذا وهم، كيف نتعامل معه؟ كيف نعيش في هذا العالم الوهمي ونجد السلام والوئام والسعادة؟ ما هي "الوصفة السرية"؟

الله: آه، أنت الآن تسأل السؤال الجوهري.

نيل: والإجابة؟

الله: يمكنني أن أقدمها لك بكلمة واحدة.

نيل: لا تدعني أوقفك.

الله: الخدمة.

نيل: الخدمة؟

الله: خدمة الحياة نفسها. عندما تخدم الحياة، تخدمك الحياة. ذلك لأنك والحياة واحد، وخدمة الحياة هي خدمة لك. لهذا السبب وظيفة الله هي خدمتك.

نيل: كلا، كلا، أنت لا تفهم. الأمر معكوس. وظيفتنا هي خدمة الله.

الله: أنت من لا يفهم. ليس من واجبك خدمة الله، لأنه لا يحتاج منك شيئًا. لقد ظننتَ أن إله الأمس كان يحتاج، لكن إله الغد لن يحتاج.

نيل: لن نضطر لخدمة إله الغد؟

كلا، لن تضطر لذلك. لن يكون ذلك شرطًا. في الواقع، إله الغد سيخدمك. هذه هي وظيفة الله. في الحقيقة، هذا هو الفرق الثامن المهم بين إله الأمس وإله الغد.

٨. إله الغد لا يطلب أن يُخدم، بل هو خادم الحياة كلها.

نيل: مهلًا، انتظر لحظة. الله هو السيد، وليس "الخادم". نحن الخدام، ومن واجبنا أن نسجد عند قدمي السيد.

الله: أقول لكم: السيد الحقيقي ليس من يخلق أكبر عدد من الخدام، بل من يخلق أكبر عدد من السادة.

يسعدني أن أُبين لكم أنكم جميعًا سادة. لستُ بحاجة لأن تُثبتوا لي أنني كذلك. أنا أعرف حقيقتي. أنتم من نسيتم. لذا، أضع نفسي في خدمتكم، لكي تتذكروا. وعندما تضعون أنفسكم في خدمتي، فإنكم تُظهرون إتقانكم.

نيل: ظننتُ أنك قلت للتو أننا لسنا مُلزمين بخدمتك.

الله: لقد فعلتُ، ولن تكونوا مُلزمين. لن تكون خدمة الله شرطًا في اليوم المُبارك الذي ستُقبلون فيه على إله الغد. ومع ذلك، عندما تخدمون الله بإرادتكم الحرة، فإنكم في تلك اللحظة تُظهرون أنكم لستم بحاجة إلى شيء، وأنكم تملكون كل شيء، وأن أعظم فرحتكم هي أن تُعطوا الله كل ما تملكون – وهذا هو تعريف الإتقان.

الآن، استبدلوا كلمة "الله" بكلمة "الحياة" في الجملة السابقة، وستكونون قد كشفتم عن وصفة سرية لإيجاد (بل وخلق) السلام والوئام والسعادة على الأرض. اخدموا الحياة أولًا، في كل ما تُفكرون فيه وتقولونه وتفعلونه. اسألوا أنفسكم: "هل هذه الفكرة تُعزز الحياة أم تُضعفها؟ هل هذه الكلمة تُثري الحياة أم تُنقص منها؟ هل هذا الفعل يدعم الحياة أم يُضر بها؟" تصبح هذه الأسئلة، وإجاباتك عليها، جزءًا من عملية تلقائية، عملية لا تحتاج حتى إلى التفكير فيها، عندما يكون هدفك هو الحفاظ على الحياة كما تعرفها على كوكبك. فعندما يكون هذا هدفك، ستحافظ عليها دائمًا.

مع ذلك، لا يمكنك خدمة الحياة أولًا إذا كنت تعتقد أنك، كفرد، تفتقر إلى شيء ما. ستظل دائمًا تسعى لتلبية احتياجاتك، قبل أن تتمكن من فعل ما يخدم الحياة.

من ناحية أخرى، إذا كنت تعلم أنك الحياة نفسها، فسترى فورًا أن خدمة الحياة تعني خدمة ذاتك. هذه هي بداية طريق جميع العظماء.

نيل: المهاتما غاندي، الأم تيريزا...

الله: نعم.

نيل: مارتن لوثر كينغ...

نيل: نعم.

الله: وأنت.

نيل: أنا؟ لا، لا أضع نفسي في هذه الفئة.

الله: هذه هي المشكلة، بالضبط.

نيل: أعلم، أعلم. لكنني لا أستطيع أن أتخيل نفسي في مستواهم. أنت تتحدث هنا عن بشر عظماء. هؤلاء هم الأشخاص الذين غيروا العالم.

الله: الحمد لله أن نظرتهم لأنفسهم لم تكن محدودة مثل نظرتك.

نيل: نعم، الحمد لله. لكن لو أردتُ أن أنظر إلى نفسي بنظرة جديدة، كيف لي أن أفعل ذلك؟

الله: ببساطة، بأن لا تفكر في نفسك على الإطلاق، بل أن تفكر في ذاتك الحقيقية فقط.

ما معنى ذلك؟

معناه أنك عندما تفكر في "نفسك"، فأنت تفكر في ذاتك الصغيرة، أما عندما تفكر في "ذاتك الحقيقية"، فأنت تفكر في ذاتك الكبيرة. عندما تفكر في ذاتك الكبيرة – ما تسميه باربرا ماركس هوبارد "انت غير المحلي" – فإنك تلقائيًا تخوض غمارًا أوسع، وتسعى لتحقيق أهداف أسمى، وتطمح إلى غاية أسمى مما تحصره رؤية ذاتك الصغيرة المحدودة.

نيل: تبدأ برؤية ما هو "الأفضل للآخرين" على أنه "الأفضل لك"، لأنك تعلم أنك أنت هؤلاء الآخرون؛ أنت جزء منهم، أنت واحد معهم.

نيل: أنت الآن تفهم. هناك أنواع عديدة من الخدمة، وروحك تعرف متى تفعل ما هو الأفضل لك، ومتى تفعل ما هو الأفضل للآخرين. وعندما يتعارض هذان المفهومان، تعرف روحك شعور فعل ما هو الأفضل للآخرين حتى وإن لم يكن ذلك ما تعتبره الأفضل لك. هذا الشعور هو شعور العظمة. تشعر فجأةً بأنك أكبر، أوسع. إنه شعور بالاتساع الداخلي. يسميه البعض "نكران الذات". يحدث ذلك عندما تفقد إحساسك بذاتك ككائن صغير وتتبنى إحساسًا بذاتك أكبر من ذلك، أوسع من ذلك. لقد أصبحتَ الذات الكبيرة. أحيانًا للحظة، وأحيانًا لفترة أطول، وأحيانًا مدى الحياة. لكن التجربة شيء لا يُنسى أبدًا.

نيل: هذا هو أكبر تحدٍّ أواجهه في الحياة. دائمًا ما أرى مصالحي الشخصية أولًا. يبدو أنني دائمًا ما أخدم ذاتي الصغيرة أولًا. ودائمًا ما أريد من الآخرين أن يخدموها أولًا أيضًا. يبدو لي أنني لا أفعل الأشياء للآخرين إلا عندما أرى أنها تخدمني. إذا لم تخدمني على مستوى ما، فلن أكون موجودًا من أجلهم. لقد خسرت الكثير من العلاقات المهمة بسبب ذلك.

الله: كيف يكون الشعور؟

نيل: فظيع. إنه شعور فظيع.

الله: إذن، لم تكن تخدم مصالحك الشخصية في نهاية المطاف، أليس كذلك؟ لم تخدم نفسك على الإطلاق.

نيل: كلا. إن كانت غايتي هي السعادة، فأنا لم أفعل. كيف أتوقف عن هذا؟ كيف أتخلص من هذا السلوك؟

الله: لقد أدركت ذلك، وهذه هي الخطوة الأولى. قد لا تبدو خطوة أولى كبيرة، لكنها كذلك.

إن رؤية المرء لسلوكياته غير المرغوب فيها والاعتراف بها، وإعلانها، وتحمّل مسؤوليتها، هي خطوة أولى هائلة. إنها خطوة لا يُقدم عليها الكثيرون. إنها مؤلمة للغاية. والآن أنت تشارك تجربتك المؤلمة مع العالم، من خلال هذا الحوار، وسيرى الآخرون أنفسهم هناك أيضًا. وسيقتربون هم أيضًا من الشفاء. ألا ترى كيف تسير الأمور؟

أنتم هنا لتوقظوا بعضكم بعضًا. لقد قلت لكم من قبل... يرى الآخرون إمكاناتهم في واقعك. لذا، كن قدوة للعالم أجمع. لقد كنت كذلك لملايين. لقد كشفت عن حياتك، وكنت شفافًا. لقد سمحتَ للجميع بمعرفة نقاط ضعفك وعيوبك، وعظمتك أيضًا. من خلال مثالك، يُشفى الآخرون. من خلال مشاركة آلامك، يتخلص الآخرون من آلامهم. من خلال تجربتك، يجد الآخرون الأمل. هكذا يستطيع الجميع مساعدة بعضهم بعضًا. كل ما عليكم فعله هو أن تقولوا الحقيقة لبعضكم البعض عن أنفسكم.

نيل: هذا ما يقوله صديقي براد بلانتون، مؤلف كتاب رائع بعنوان "الصدق الجذري". إنه يؤمن بما تقوله هنا إيمانًا راسخًا.

الله: الحقيقة شكل من أشكال الخدمة، ألا ترى ذلك؟ إنها واحدة من أشكال الخدمة العديدة التي يمكن للمرء أن يمارسها يوميًا. ومن خلال الخدمة المباركة، ستكتشف أنك لم تكن بحاجة إلى أي شيء، وأن ذلك النقص كان

مجرد وهم. عندما تُعطي ما كنت تظن أنك تفتقر إليه – الحب، والرحمة، والرفقة، والمال، أي شيء – ستُدرك فجأة أنك كنت تملكه طوال الوقت. هذا يُغير كل شيء. هذا يُقلب تفكيرك رأسًا على عقب، ويُتيح لك أن ترى أنك تملك ما كنت تظن أنك تفتقر إليه. أنت تملكه. أنت تملكه.

الآن كل ما عليك فعله هو مضاعفة هذا الشعور. من المستحيل مضاعفة شيء لا تملكه. ولكن الآن وقد عرفت أنك تملكه، يمكنك توسيع نطاق هذه التجربة بسهولة. لكن تذكر، أن التجربة في نهاية المطاف لا علاقة لها بالكمية. إذا كان لديك دولار واحد وتبرعت بربع دولار، فكأنك تبرعت بربع مليون وأنت تملك مليون دولار.

لا يمكنك قياس الوجود. إما أن تكون معطاءً، أو لا تكون كذلك. إما أن تكون محبًا، أو لا تكون كذلك. لا يمكن قياس "العطاء". ولا يمكن قياس الحب أيضًا. لا يمكنك أن تحب شخصًا "كثيرًا" وآخر "قليلًا". إما أن تحب أو لا تحب. أما كيف تُظهر حبك فهو أمر آخر. يمكن إظهار الحب بطرق عديدة، ولكن إن كان حبًا، فهو لا يعرف شروطًا، وخاصة شرط القياس الكمي.

نيل: إذن، إذا انخرطتُ بشكل كامل في خدمة الآخرين، فهل ستنجح حياتي في معظم الأوقات؟

الله: حياتك ناجحة طوال الوقت الآن. أنت ببساطة تقول إنها لا تنجح في اللحظات التي لا تجلب لك ما تريد.

نيل: حسنًا، أليس هذا تعريفًا جيدًا لـ"الحياة التي لا تسير على ما يرام"؟

الله: لا، إنه تعريفٌ بشع. حياتك تسير دائمًا على ما يرام، سواء أدركت ذلك أم لا. أحيانًا تسير لتجلب لك ما تريد، وأحيانًا تسير لتمنعك مما تظن أنك تريده، إلى أن تنضج وتنمو وتدرك أن هذا لم يكن ما سيجلب لك الأفضل والأسمى، وأنها لم تكن خطوتك التالية الأكثر فائدة.

نيل: من الصعب تقبّل هذا، أتعلم؟ أنت تقف هنا الآن محاولًا إقناعي بأن عائلة تتضور جوعًا حتى الموت في مكان ناءٍ حيث يبدو أن لا أحد يستطيع الحصول على أي طعام، أو طفلة تُغتصب من قبل والدها في لحظة قسوة لا توصف، هي حياة تسير على ما يرام؟

الله: أعلم. أعلم. عندما تحاول تطبيق ما يبدو تفسيرات مبسطة على مواقف حياتية معقدة، تبدو التفسيرات وكأنها تنهار.

نيل: تبدو؟ عفوًا... إنها كذلك.

الله: لا يمكنك معرفة غاية الروح. يمكنك فقط معرفة الغاية الظاهرة للجسد.لا يمكنك حتى أن تكون متأكدًا تمامًا من ذلك، لكن يمكنك وضع بعض التخمينات المدروسة.

نيل: أجل، أظن ذلك. على سبيل المثال، من المؤكد تقريبًا أن الجميع يريد البقاء على قيد الحياة، وأنه لا أحد يريد أن يُصاب بأذى أو ضرر من أي نوع.

الله: هذا افتراض منطقي في كثير من الأحيان. إنها غريزة البقاء في أبسط صورها. لكن هناك مستويات أخرى يبقى فيها جوهر كيانك حيًا – ولأسباب أخرى أيضًا.

تذكر أنني أخبرتك أنك لست جسدك. قلتَ إن كل جسد يريد البقاء على قيد الحياة، وأنه لا أحد يريد أن يُصاب بأذى، وهذا صحيح. مع ذلك، فإن جسدك المادي هو التعبير البدائي والأساسي عن شكل الحياة الذي أنت عليه. على مستوى آخر من التعبير، قد يكون لشكل الحياة الذي أنت عليه غاية مختلفة. أنت لا تعلم. إلا إذا كنت تعلم.

بعض البشر على اتصال عميق بكامل كيانهم طوال الوقت. وبعضهم على اتصال جزئي. البعض على اتصالٍ بين الحين والآخر، والبعض الآخر لا يتصل إطلاقًا. عندما تتصل بكلية وجوهر ذاتك، يبدو كل شيء مختلفًا. فجأةً، ما كان مهمًا لم يعد كذلك. ما بدا حاسمًا أصبح تافهًا. ما كان مهمًا، لم يعد مهمًا على الإطلاق.

كأن تتعرض لاعتداء جسدي، أو تموت جوعًا؟

أو تُصلب؟

ليس عدلًا. لا أحد منا إله هنا. بل أنتم جميعًا آلهة هنا. ألم يُكتب: "أنكم آلهة"؟

١٥ هل الله غير محتاج؟

نيل: بالطبع، سمعت هذا من قبل.

الله: أقول لك، إن عدم الحاجة هو حالة الوجود التي يسكنها الله، فالله لا يحتاج إلى شيء. أنتم أيضًا لا تحتاجون إلى شيء، لكنكم لا تعلمون ذلك. لذلك تسعون باستمرار لتلبية احتياجاتكم. ولكن بمجرد أن تصلوا إلى الإتقان، ستدركون أنه لم يكن هناك ما يتعين عليكم فعله. كانت احتياجاتكم تُلبى دائمًا. في الواقع، لم تكن لديكم أي احتياجات. كنتم تختلقونها جميعًا.

يتأرجح الناس بين إتقان هذا الأمر وفقدانه باستمرار. يفهمونه في لحظة، ثم يعجزون عن فهمه في اللحظة التالية. إن عدم الحاجة ليس صفة شخصية تُفكر فيها، بل هو شيء تعرفه عن نفسك في أعماق كيانك. عندما تنطلق من هذه المعرفة، يمكنك فعل أشياء استثنائية.

امرأة تقفز في المسبح لإنقاذ طفل صغير من الغرق رغم أنها لا تجيد السباحة – ليس لأنها تُفكر في الأمر، بل تحديدًا لأنها لا تُدركه. في تلك اللحظة، تُدرك المرأة كل شيء عن نفسها، وأنها لا تحتاج إلى شيء. إنها لا تحتاج حتى إلى حياتها. لا تُفكر في الأمر بتاتًا. ببساطة، تقفز في المسبح. ترى الطفل الصغير يسقط، ولا تُفكر. تقفز. تصل إلى الطفل، وتدفعه فوق رأسها، ويأخذه أحدهم، ثم تضطر المرأة إلى طلب المساعدة للخروج من المسبح. تنجح في ذلك وتكون بخير، وعندما يسألها أحدهم كيف ظنت أنها تستطيع إنقاذ الطفل وهي لا تجيد السباحة، تجيب: "لم أكن أفكر. كنت أعرف فقط ما يجب عليّ فعله، ففعلته".

هذه هي الغريزة، متداخلة مع القصة. إنها قصتكم الثقافية، تتجلى كفعل في كل لحظة من حياتكم. الغريزة الأساسية هي البقاء – أي الحياة – وقصتك الثقافية تخبرك بما عليك فعله للحفاظ على الحياة. ليس حتى حياتك أنت. بل الحياة خارجك هي التي ستسعى للحفاظ عليها. شيء ما في داخلك، شيء ما على المستوى الخلوي، يخبرك أن الحياة بداخلك ليست هي المشكلة. لذا، تقاتل الدبة الأم النمر الجائع لإنقاذ شبلها. إنها غريزة. إنها تتعلق ببقاء جنسكم. هذه هي الغريزة التي كنتم تتجاهلونها. استراتيجية البقاء لدى البشر تقتلكم. أنتم تُدمرون بقصتك الثقافية.

ما تحمله في عقلك الباطن هو سلسلة من الرسائل التي وُضعت فيه منذ صغرك. كان واضعو هذه القصة هم رواة القصة – أي كبار السن والقائمون على رعايتك في مجتمعك الأصلي. وأول ما قالوه لك هو أنك بحاجة إلى شيء ما. أنت بحاجة إلى شيء ما لتكون سعيدًا، بحاجة إلى شيء ما لتكون مقبولًا، بحاجة إلى شيء ما لتكون ناجحًا في العالم. أنتم بحاجة إلى شيء ما. هذه هي رسالة ثقافتكم. وسائل الإعلام تُعززها في كل منعطف. حتى أديانكم الحالية، التي تأمل أن تتلقى منها أسمى الحكمة، تُخبرك بهذا. تُخبرك أنك بحاجة إلى الله. والله يحتاج منك أن تتصرف بطرق معينة.

ما ستستفيد منه البشرية الآن هو قصة ثقافية جديدة. هذا هو جوهر الروحانية الجديدة. هذا ما سيُشاركه إله الغد. ستحدث هذه المشاركة بطرق عديدة، عبر لحظات عديدة، في بلدان عديدة، يُقدمها أناس كثيرون. ستكون جزءًا من عمل أولئك الذين اختاروا التكاتف للعمل كجسد واحد من أجل شفاء الوعي الجمعي للبشرية.

نيل: حسنًا، لقد تحدثنا كثيرًا عن هذا الموضوع هنا، ولكن عليّ أن أقول لكم إن فكرة إله لا يحتاج إلى شيء، أو إله لا نحتاج إليه في أي شيء، ستكون صعبة على معظم الناس تقبلها. كلا المعنيين صادم للغاية. "هل سيكون الله بلا حاجة؟" يا للعجب! سؤال صعب.

الله: أعلم. إن تصوركم اللاهوتي الحالي لإله له احتياجات يجب تلبيتها هو أساس نظام معتقداتكم بأكمله. وتصوركم الحالي لأنفسكم ككائنات عاجزة ومحتاجة تعتمد على إله محتاج يعزز هذا التصور بشدة. هذه وصفة لاختلال أي علاقة. فلا عجب أن علاقة البشرية بالله بالكاد تعمل. بل إنها تتدهور يومًا بعد يوم مع محاولة الناس تطبيق مفهوم الإله المحتاج على حياتهم، وبدئهم باستخدام الطائرات النفاثة المحولة إلى صواريخ، والقنابل الذكية، كأدوات لتحقيق ذلك.

تذكر، الحياة تخضع لثلاثة مبادئ أساسية: أن تكون فعّالة، وقابلة للتكيف، ومستدامة. عندما يقترب النظام من حدود قدرته على العمل – عندما يعجز عن الاستمرار على هذا النحو – فإنه يتكيف. والحياة على الأرض على وشك التكيف. لا يمكنها الاستمرار على هذا النحو. لا بد من تغيير شيء ما، وسيحدث. الحياة لن تتخلى عن نفسها. ستتكيف. كثيراً ما قيل هنا والآن، وكثيراً ما ينبغي قوله في كل مكان حول العالم: قد يتخذ هذا التكيف شكل تغيير جذري للحياة عما عرفتموه على كوكبكم، بعد أن ولّت أيام مجد حضارتكم (والأمور تسير بالفعل في هذا الاتجاه)، أو قد يتخذ شكل تحول كامل لكوكبكم، حيث يعيش سكانه معاً بطريقة جديدة، محتفظين بأفضل ما في الماضي ومتشبثين بأعلى الآمال للمستقبل – وفي هذه الحالة، ستكون أيام مجد حضارتكم في المستقبل.

نيل: إذن، ليس لدينا خيار سوى قبول فكرة إله لا حاجة له؟ هل هذه هي لاهوت المستقبل؟ هل هذه هي طبيعة إله الغد؟

الله: لديكم دائماً خيار. إذا لاحظتَم أن لاهوتكم الحالي ناجح، وأنه فعال، وأنه يُحقق السلام على الأرض، ويُحسن النية بين البشر، فلا تُغيروا شيئًا. لا تُفكروا حتى في التغيير. لماذا التغيير وكل شيء يسير على ما يُرام؟ أما إذا لاحظتَم أن كل التعاليم الدينية من جميع الأديان الكبرى في العالم على مر السنين لم تُسهم إلا قليلًا في إنقاذ البشرية من حافة الفناء الذاتي، فقد ترغبون، على الأقل، في التفكير في إمكانية وجود المزيد مما يُمكن معرفته عن الله وعن الحياة.

ليس مطلوبًا منكم "قبول فكرة" إله لا حاجة له، ولكن هل يُمكنكم على الأقل النظر فيها؟ هل أنتم مُستعدون لاستكشافها؟ هل يُمكنكم أن تُفتح ذهنك لاحتمالية أن يكون هذا الأمر، على الأقل، جديرًا بالدراسة المُعمقة؟ لأن مُشكلة عالمكم اليوم هي أن الكثير من العقول البشرية مُنغلقة. أنتم تتوهمون أنكم تعرفون كل شيء عن الله. أنتم مُستعدون لمواصلة استكشاف أمور أخرى. أنتم على استعداد لاستكشاف التطورات الجديدة في العلوم، وعلى استعداد لاستكشاف الإجراءات الجديدة في الطب، وعلى استعداد لاستكشاف النظريات الجديدة في الاقتصاد، وعلى استعداد لاستكشاف المناهج الجديدة في التعليم، وعلى استعداد لاستكشاف آفاق جديدة في الفضاء الخارجي، وعلى استعداد لاستكشاف مسارات جديدة في الطب النفسي وعلم النفس وعلم وظائف الأعضاء، لكن الكثير منكم – بل معظمكم – غير مستعد لاستكشاف أي أفكار جديدة على الإطلاق في لاهوتكم. تقولون إن هذا تجديف، وردة، وأمر غير جائز، وفي بعض الحالات، يُعاقب عليه بالإعدام. ومع ذلك، ها أنا ذا أقدم لكم دعوة لاستكشاف وتجربة

روحانية جديدة، ثم العمل مع الآخرين لخلق مساحة من الإمكانية لظهور هذه الروحانية الجديدة في جميع أنحاء العالم.

نيل: حسنًا، فلنواصل الاستكشاف. ما هي الحقيقة الأساسية الأخرى لهذه الروحانية الجديدة؟

الله: عدم المشروطية.

نيل: هل هذه كلمة أصلًا؟

الله: نعم، هي كذلك الآن.

نيل: صحيح.

الله: إنها حالة وجود بلا شروط على الإطلاق.

نيل: لا أفهم.

الله: الحياة موجودة. إنها ببساطة موجودة. لا شروط لذلك. لا توجد شروط تنعدم فيها الحياة.

نيل: لا أعلم. هناك من يقول إن الحياة "لا وجود لها" بعد الموت.

الله: هم مخطئون. فالحالة التي تسمونها "الموت" ليست موتًا على الإطلاق، بل هي الحياة بصورة أخرى.

نيل: نعم، أعلم. أفهم هذه الحقيقة الأعمق. لقد شاركتموها مرارًا وتكرارًا. جميع الديانات الكبرى في العالم تتفق على هذا.

الله: إذن، الحياة موجودة، بلا شروط.

وهذا يعني أن الله موجود بلا شروط.

وهذا يعني أن الحب موجود بلا شروط.

تذكروا أن كلمات "الله" و"الحياة" و"الحب" مترادفة. الثلاثة واحد، وهذا هو الثالوث الأقدس. الحب الحقيقي غير مشروط. الحب الذي يضع شروطًا ليس حبًا على الإطلاق، بل هو صورة زائفة له. الحب الحقيقي، كالله الحقيقي وكحياة حقيقية، لا يعرف شروطًا. الحب المشروط تناقض في حد ذاته. ولأن هذا صحيح، فإن فكرة إله يضع شروطًا لتلقي حبه غير قابلة للتطبيق. إنه تناقض في المصطلحات.

ومع ذلك، هذه هي الفكرة التي راودتكم عن إله الأمس، والتي تتطلب منكم أن تبذلوا قصارى جهدكم للتقرب من إله تخشونه بشدة. الحب والخوف متناقضان. ولأنهما لا يجتمعان في مكان واحد، فقد كانت علاقة البشر بإله الأمس متضاربة للغاية. ليس من قبيل الصدفة أن تكون أكثر التعليمات تكرارًا لدى جميع المعلمين الروحيين تقريبًا هي "لا تخف". لا يوجد ما تخشاه من الله، لأنه لا يريد منك شيئًا. لا شيء.

نيل: ها نحن ذا نعود إلى نفس النقطة. من الصعب جدًا، بل من الصعب للغاية، تقبّل هذا.

الله: نعم، أعلم، لأنكم تعلمتم عن إله الأمس، الذي يحتاج إلى الكثير، والأسوأ من ذلك، أنه لا يملك القدرة على تلبية احتياجاته بنفسه، ولذلك فهو يفرض عليك مطالب. وقد تعلمت أنه إذا لم تُلبِّ هذه المطالب، فسوف يحاسبك الله ويدينك ويعاقبك.

أعلم، أعلم. أعلم كل شيء عن ذلك. وهذا يقودنا إلى الفرق التاسع المهم بين إله الأمس وإله الغد.

٩. إله الغد محبٌّ بلا قيد أو شرط، لا يُصدر أحكامًا، ولا يُدين، ولا يُعاقب.

نيل: كم أتمنى لو كان هذا صحيحًا!

الله: إنه صحيح.

نيل: يبدو الأمر رائعًا لدرجة يصعب تصديقها.

الله: دعني أتأكد من فهمي. هل تعتقد أن الله رائعٌ لدرجة يصعب تصديقها؟

نيل: الإله الذي تصفه جيدًا قد يكون كذلك، نعم. إله الغد قد يكون كذلك أيضًا، نعم. كثيرٌ منا يرغب في الإيمان بإله يُصدر أحكامًا، يُدين، ويُعاقب. نريد أن نؤمن بيوم القيامة. نريد أن نعرف أن هناك حسابًا أخيرًا.

الله: إذًا أنت محظوظ. إله الغد يقول إن هناك يوم قيامة. هناك حساب أخير.

نيل: حسنًا. هذا يُريحني.

الله: كل يوم هو يوم قيامة. كل لحظة هي حساب أخير.

نيل: لحظة. ما الذي تتحدث عنه؟

الله: كل ما تفكر فيه، وتقوله، وتفعله يُعلن عن حكمك على نفسك. لقد أخبرتكم: كل فعل هو فعل تعريف للذات.

نيل: حسنًا، فهمتُ ما تقصد. يقول ماثيو فوكس، وهو قس أسقفي، في كتابه "فيزياء الملائكة" (بالاشتراك مع عالم الأحياء روبرت شيلدريك)، إن هيلدغارد من بينغن، وهي راهبة ألمانية ومتصوفة من القرن الثاني عشر، هي من لاحظت أن "كل فعل إبداعي هو يوم القيامة الأخير، لأنه لا يُمكن إعادته. إنه خيار واحد لا غير". ويؤكد فوكس أن هيلدغارد في هذا "تُذيب الثنائية بين هذه الحياة والآخرة، وبين الجنة والنار والأرض".

ويضيف: "إنها تقول، في الواقع، إن خياراتنا تُؤدي إلى جحيم على الأرض أو جنة على الأرض".

الله: لقد كانت هيلدغارد مُحقة تمامًا.

نيل: ولكن ألا يوجد يوم حساب بعد الموت؟

الله: لا يوجد موت، فكيف يُمكن أن يكون هناك يوم حساب بعده؟ الحياة لا تنتهي أبدًا. كل ما تُفكر فيه عن نفسك يتجلى في واقعك، في هذه الحياة أو في الحياة الأخرى. كل ما تقوله وكل ما تفعله يُشكّل هويتك.

نيل: هذه هي الفكرة التي طرحها المنتج ستيفن سيمون في فيلمه الرائع والمبتكر "ما قد تأتي به الأحلام".

الله: نعم، لقد كان شجاعًا جدًا في إنتاج مثل هذا الفيلم. لقد خالف كل الأفكار السائدة في مجتمعنا حول الجحيم والعذاب الأبدي.

نيل: وهي أفكار يمكن لعدد أكبر من الناس تقبّلها. إله الأمس، يمكن للبشر التعامل معه. نحن نعرف مكانتنا عنده. نفعل الخير، فيُحسن إلينا. نُخطئ، فنُخطئ. أمور بسيطة. سهلة الفهم.

الله: ولكن كيف يبدو "فعل الخير"؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول اللحم يوم الجمعة؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول لحم الخنزير في أي يوم؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول أي شيء على الإطلاق من الفجر إلى الغروب خلال شهر رمضان المبارك؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "فعل شر" أن تُصلي المرأة بصوت عالٍ في أقدس مكان في اليهودية، حائط المبكى؟ ما هو حكم الشريعة اليهودية (الهالاخاه) في هذا؟ ما هو حكم الكتاب المقدس؟ ما هو حكم الشريعة الإسلامية؟ ما هو حكم الله في كل هذا؟ الأمر يعتمد على الإله الذي تستمع إليه، أو على وقت استماعك. إله الأمس يقول شيئًا، وإله الغد يقول شيئًا آخر.

نيل: لكن ما يُسمى بالروحانية الجديدة أو إله الغد يترك الكثير من الأسئلة بلا إجابة. إله الأمس أجاب على جميع أسئلتنا، وهذا كان جماله. صحيح أنه أجاب عليها بشكل مختلف مع كل شخص، لكنه على الأقل أجاب عليها. أما إله الغد فيبدو أنه يتركنا مع أسئلة أكثر من الإجابات،

الله: وهذا جيد، فالأسئلة أفضل من الإجابات.

نيل: لا أعرف، ربما كنت أرغب فقط في الإيمان بإله يعلم كل شيء، مصدر كل حكمة، وما شابه ذلك.

الله: الحكمة ليست في امتلاك جميع الإجابات الصحيحة، بل في امتلاك جميع الأسئلة الصحيحة.

نيل: حتى بالنسبة لله؟

الله: حتى بالنسبة لله.

نيل: كيف يُعقل ذلك؟ كنتُ أظن أن الله هو "المصدر". ولكن، إذا كان الله هو المصدر، فكيف لا يمتلك جميع الإجابات؟

الله: الله هو مصدر كل ما هو إبداعي. الإجابات ليست إبداعية. بمجرد أن تعتقد أنك وجدت إجابة، تتوقف عن الإبداع. الإجابات تقتل الإبداع. آخر ما تريده هو الإجابة النهائية لأي شيء. ربما "إجابة محتملة". ربما "إجابة مؤقتة". لكن "إجابة نهائية"؟ أبدًا.

في النهاية، لا يوجد سوى سؤال واحد في الحياة. هذا السؤال هو: "من أنا؟" إنه سؤال لا تريد أبدًا إجابة نهائية له. ابقَ في صلب السؤال. ابقَ دائمًا مع التساؤل. ففي التساؤل تكمن القوة والدافع والشغف للإبداع. والإبداع هو مجد الله، يتجلى مرارًا وتكرارًا بطرق جديدة وغير نهائية، من خلال العملية التي تُسمى الحياة نفسها.

نيل: إذن، أنت تقول إن ما سيستفيد منه العالم أكثر من أي شيء آخر الآن هو روحانية تُعلن أنها لا تملك كل الإجابات. روحانية تقول: "دعونا نستمر في طرح أعظم أسئلة الحياة، ولنُجلّ دائمًا عملية البحث الصادق هذه، والمسارات التي تقودنا إليها. دعونا نُعلن أنه لا يوجد طريق واحد صحيح، بل إن هناك مسارات عديدة تُوصلنا إلى القمة."

الله: نعم! ولنُعلن أنه بمجرد وصولنا إلى القمة، ستكون هناك دائمًا جبال جديدة نتسلقها. دعنا نُلاحظ بسعادة أن قمة جبل هي قاعدة الجبل الذي يليه، وأن الجبال لا تنتهي أبدًا. دعنا نفرح بإدراكنا أنها تمتد إلى ما لا نهاية. هذا الفرح بالطبيعة اللامتناهية لوجودك، دون تردد أو إدانة للآخر، هو ما سيُغير الدين، وعالمك، إلى الأبد.

هذا هو نوع الروحانية الذي كنت أتحدث عنه هنا. هذا هو نوع الروحانية الذي أطرحه. وهذا التغيير في التعبير الروحي للبشرية سيحدث لا محالة. ليس السؤال هو ما إذا كان سيحدث، بل متى سيحدث. متى سيحدث، ومن سيُحدثه؟

نيل: لقد طرحت هذا السؤال ست مرات تقريبًا حتى الآن.

الله: اسمح لي أن أطرحه. هل سيحدث بعد أن تقترب البشرية أكثر من حافة الفناء الذاتي، عندما لا يتبقى إلا القليل من نمط حياتكم الحالي لإنقاذه، وتضطرون إلى قضاء أجيال للخروج من الحفرة التي ألقيتم بأنفسكم فيها؟ أم سيحدث قبل أن تصلوا إلى تلك المرحلة من اليأس المطلق، بينما لا تزال لديكم فرصة للحفاظ على الكثير مما هو جميل ورائع في الحياة على الأرض؟

نيل: حسنًا، لقد طرحتموه الآن سبع مرات.

الله: وأنا أطلب منكم أن تطرحوه سبعة آلاف مرة. أطلب منكم أن تطرحوه سبعة ملايين مرة. أطلب منكم أن تطرحوه مرارًا وتكرارًا حتى يسمعكم أحد، حتى يُنصت إليكم أحد. لأن السؤال الآن مُلحّ. لا يمكن للحياة أن تنتظر أكثر من ذلك للحصول على إجابة. قريبًا، سيُجبر على تقديم ردّه الخاص.

نيل: سيُصحّح "النظام" نفسه إن لم نفعل.

الله: يمكنك أن تراهن على ذلك. في الواقع، أنت تفعل ذلك.

١٦ نهاية المصدر الوحيد

نيل: حسنًا، نرى أن الوحدة وعدم الحاجة وعدم المشروطية هي بعض الحقائق الأساسية للروحانية الجديدة. أعلم أن هناك المزيد، فما هي إذًا؟

الله: لن أخبرك.

نيل: عفوًا؟

الله: قلتُ، لن أخبرك. ليس هنا.

نيل: لماذا؟

الله: لأنني لو وضعتها كلها هنا، لحوّلت هذا الكتاب إلى كتابك المقدس.

نيل: أنا لن أفعل.

الله: حسنًا، سيحوّله بعض الناس إلى كتابهم المقدس، صدّقني.

نيل: نعم، أفهم المشكلة.

الله: لذلك سنتجنّب ذلك بعدم وضع كل شيء في كتاب واحد أو جعلك المصدر الوحيد.

الحقيقة هي أن المصدر الوحيد يكمن داخل كل شخص. هذه حقيقة أساسية أخرى للروحانية الجديدة، وهي الأخيرة التي سنناقشها بالتفصيل هنا.

كل من يرغب في معرفة المزيد عن الحقائق الأساسية، فليتفضل بالغوص في أعماق نفسه. ابحث في داخلك، اسأل في داخلك، استفسر في

داخلك، ابحث في داخلك، انطلق إلى داخلك – فإذا لم تنطلق إلى داخلك، فأنت تمضي في الخارج. تمضي دون إجابات تُرضيك، تمضي دون سلام يدوم معك، تمضي دون فرح ينبع منك، تمضي دون حب يُصبح جزءًا منك. الحب يُصبح جزءًا منك – يجعلك تبدو رائعًا حقًا – ويتحول إليك بينما يُحوّلك إليه. هذا ما يفعله الحب. إنه مُغيّر. يُقلب كل شيء رأسًا على عقب. ومع ذلك، فهو، كالحكمة، يجب أن ينبع من داخلك – كل واحد منكم – لتكون التجربة شخصية ودائمة. لذا الآن، إذا كنت ترغب في معرفة المزيد عن الروحانية الجديدة، فقد حان وقت الانطلاق إلى داخلك. تأمل. فكّر مليًا. تأمل بعمق. راجع ما تلقيته هنا، وتأمل في هذه الأمور في قلبك.

نيل: ولكن ماذا لو رغب الناس حقًا في توسيع وعيهم ورفع مستوى إدراكهم باستخدام أدوات عالمهم الخارجي؟ ألا يستطيعون فعل ذلك؟ أليس من المشروع أن نتواصل مع الآخرين لنرى ما يمرون به وما يقولونه عن تجاربهم؟

الله: بالطبع هو كذلك، طالما أن هذا التواصل لا يتحول إلى فرضٍ خارجي. دعني أوضح لك ذلك. إذا تواصلت مع العالم الخارجي لتجمع ما يقدمه لك وأنت تبحث عن حقيقتك الداخلية عن الله وعن الحياة، فستحصل على المعلومات التي تبحث عنها. ستأتيك بسهولة، كما أظن أن هذا الكتاب قد فعل. أما إذا وضعت كل السلطة في هذه الأمور خارج نفسك، فستحول ما تجده خارج نفسك إلى ما لا يمكن إيجاده إلا داخلك – مصدرك المقدس. تذكر هذا دائمًا. مصدرك المقدس يكمن في مكان واحد فقط: داخلك.

نيل: ومع ذلك، هناك بعض المعينين الرائعين في عالمنا الخارجي – "ملائكة" كما قد تسميهم – الذين، إن فهمتُ علم الكونيات لهذه الروحانية الجديدة فهمًا صحيحًا، جاؤوا إلينا ليساعدونا في بحثنا الداخلي بمشاركة ثمار بحثهم.

الله: نعم، أنتم جميعًا ملائكة، كلٌّ منكم مُكلَّف بمهمة إيقاظ الآخر، وتذكيره بحقيقته، ومشاركة تجاربه ومساره بأمانة وشفافية قدر الإمكان.

نيل: لأننا لا ندري متى يُنير قولنا أو فعلنا نورًا في قلب الآخر، فيُعرّفه على ذاته، ويفتح له آفاقًا لحكمته العميقة، ثم يُعيده إلى نفسه.

الله: تمامًا! فهمت الآن! لذا لن نُدوّن كل شيء في كتاب واحد، ولن نُعطيه لشخص واحد ونجعله ينبثق من مصدر واحد، بل سنترك الحياة تُغذي الحياة بأسرارها من خلال مسارها. سنطلب من الجميع أن ينظروا حولهم ويروا ما تُخبئه لهم الحياة من تجارب خارجية تقودهم إلى حكمة أعمق من الداخل. وستكون الرغبة في الانخراط في هذه العملية هي اختبار التزام أي شخص حقيقي بخلق مساحة لظهور روحانية جديدة على الأرض.

كل من ظنّ أن كل شيء سيُوجد – أن كل ما يُقال في هذا الموضوع سيُحتوى – في صفحات كتاب واحد، لا يزال أسيرًا لعقلية التفكير القديمة. كان يُقال إن رسالة إله الأمس الكاملة موجودة في كتاب واحد، في نص مقدس واحد. أما من يعرفون إله الغد، فلن يدّعوا ذلك أبدًا. بل إن هذا الادعاء هو ما جعل إله الأمس خطيرًا للغاية. لأنه إن لم تتبنَّ عقيدة محددة، صادرة عن مصدر واحد، ومُسجلة في كتاب مقدس واحد، فلن تكون جزءًا من "جماعة المؤمنين"، وستُقابل بالرفض والازدراء والنبذ والإدانة والقمع والاعتداء والقتل. لن يدّعي إله الغد مثل هذا التفرد في المصدر، ولن تتضمن مفاهيم الروحانية الجديدة عقيدة الحصرية هذه. الروحانية الجديدة نظام مفتوح، لا مغلق، دائم النمو والتوسع، دائم التطور والتحول إلى ما سيكون عليه، مستمدًا ذاته من الحياة نفسها، ومن الخبرة التراكمية لمن يعيشونها. لا نتحدث هنا عن عقيدة واحدة، مُفصّلة في وثيقة

واحدة، بل عن تجربة مشتركة بين الكثيرين، موثقة في عدد كبير من الكتب والسجلات والروايات الشخصية لتلك التجربة الجماعية.

نيل: لذا، فإن الروحانية الجديدة ليست مجرد تحويل لكتب "حوارات مع الله" إلى "دين جديد".

الله: إنها أبعد ما يكون عن ذلك. لو كان الأمر كذلك، لنصحتكم بحرق تلك الكتب ونسيانها إلى الأبد. لهذه الكتب قيمة عظيمة، ولكن فقط كتجربة فردية لإنسان واحد. في هذا السياق، لا تُقدّر قيمتها بثمن. أما إذا تحولت إلى "نص رسمي" أو "مصدر مقدس" لشكل جديد من أشكال التعبير الروحي، فقد تُصبح خطيرة. وقد تُصبح أنت كذلك.

نيل: ليس لدي أي نية لأن أكون خطيرًا.

الله: حينها ستوضح أينما حللت أن التجربة التي مررت بها متاحة للجميع، وقد مر بها الكثيرون. ستجعل العالم يفهم أن كل إنسان يُجري "حوارات مع الله" باستمرار، وأن السؤال ليس: مع من يتحدث الله؟ بل: من يستمع؟ ستقاوم كل إغراء يسمح للآخرين بتصنيفك، أو تصنيف ما قدمته، ضمن فئة خاصة، أو اعتبارك أنت أو ما قدمته "مصدرًا" لحقيقتهم الروحية.

نيل: صدقني، سأقاوم ذلك. لقد فعلت، وسأستمر في ذلك.

الله: حسنًا. لأنه لا شيء سيقضي على الروحانية الجديدة أسرع من فكرة أو انطباع أنها تنبع من مصدر بشري فردي واحد. هي بالفعل تنبع من مصدر واحد، ولكن ليس من مصدر بشري فردي واحد. إنها تنبع من المصدر الواحد الذي يسري في جميع البشر – بل في كل أشكال الحياة – في كل مكان. ولأن هذا صحيح، فلن تبدو متطابقة تمامًا من شخص لآخر. فبينما تنبثق من

كل كائن حي وتُعبّر عنه، ستحمل انعكاسًا خاصًا لذلك الكائن. قد يبدو الأمر متشابهًا في الشكل والمضمون والملمس، لكنه لن يكون متطابقًا أبدًا. وإن حدث ذلك، فاحذر. فهذه علامة أكيدة على نشأة عقيدة جامدة "دوغما".

نيل: أتذكر دائمًا أن كلمة Dogma معكوسة هي "Am God". عندما يقلب الناس الأمور رأسًا على عقب، قد يحدث ذلك. يبدأون بجعل عقيدتهم إلهًا. لكن ليس العقيدة هي الإله، بل كل كائن حي.

لذا، كن حذرًا لئلا يحول الآخرون هذا الكتاب أو أي رسالة أخرى إلى عقيدة جامدة، ثم تحويل تلك العقيدة إلى إلههم. لا تنظر إلى مصدر واحد، بل إلى جميع المصادر، بل إلى الحياة بأسرها، لتكوين تعريفك وتجربتك للإله. لا ترفض شيئًا، بل اشمل كل شيء. لا تقل إن الحقيقة محصورة "هنا" أو "هناك"، بل قل إنها "ليست هنا ولا هناك"، بل في كل مكان. إنها في القرآن، وفي الأوبانيشاد، وفي البهاغافاد غيتا، وفي الكتاب المقدس. إنها موجودة في أجزاء من الكتاب المقدس تُسمى التوراة والمزامير والعهد الجديد. وهي موجودة في كتاب مورمون وكتاب الكلمات الخفية.

ولكن اعلموا هذا: إنها موجودة في اللاشيء، وفي الجزئيات في كل مكان. كل هذه المصادر، إذا أُخذت منفردة، تحتوي على فهم ناقص. لذلك، نناشد أولئك الذين يرغبون في عيش الروحانية الجديدة أن يعتبروا كل كتاب مقدسًا وكل رسول طاهرًا، كما هم أنفسهم طاهرون، وكما أن عيشهم لحياتهم هو ما يكتب كتاب حقيقتهم المقدسة. تذكروا هذا دائمًا. إن عيشكم لحياتكم هو ما يكتب كتاب حقيقتكم المقدسة، ويقدم دليلًا عليها.

الجزء الثاني

التحول الرابع

١٧ طرق جديدة لك لتجربة الله

نيل: في كتابها الرائد "معركة الله"، تجادل كارين أرمسترونغ، التي ذكرتها سابقًا، وهي من أبرز المعلقين على الشؤون الدينية في العالم، بأن "انهيار التقوى المتجذرة في الأساطير والطقوس خلال عصر التنوير أجبر المؤمنين على البحث عن طرق جديدة للتدين". ما أفهمه هنا هو أن الأمر نفسه على وشك الحدوث مرة أخرى، في المستقبل القريب جدًا. هل هذا صحيح؟

الله: نعم. وللسبب نفسه. ستصل البشرية قريبًا إلى مرحلة إدراك جماعي بأن إله الأمس لا يصلح لعالم الغد. نعم، سيحدث قريبًا "انهيار آخر للتقوى المتجذرة في الأساطير والطقوس"، وسيبحث الجنس البشري مرة أخرى عن "طرق جديدة للتدين".

نيل: أعتقد أنني سأطلق على هذا التحول القادم اسم "التحول الرابع".

الله: أليس كذلك؟

نيل: لوضع ذلك في سياقه، دعني أعود إلى أفكار صديقي دوان إلجين، الذي كتب في كتابه "الوعد القادم": "لم يحدث في تاريخ البشرية سوى ثلاث مرات فقط تحول فيها إدراكنا للواقع تحولاً جذرياً أحدث ثورة في إحساسنا بذواتنا، وعلاقتنا بالآخرين، ونظرتنا إلى الكون. حدث التحول الأول عندما "استيقظت"

البشرية قبل حوالي ٣٥ ألف عام... أما التحول الثاني فكان قبل حوالي ١٠ آلاف عام عندما انتقلت البشرية من حياة الترحال إلى حياة أكثر استقراراً في القرى والمزارع." وكجزء من هذا التحول الثاني، وقبل حوالي ٥ آلاف عام، شهدنا ظهور دول المدن، وبدايات الحضارة كما نعرفها اليوم. يقول دوان: "أما التحول الثالث في نموذجنا الإدراكي فكان قبل حوالي ٣٠٠ عام، عندما أفسح استقرار المجتمع الزراعي المجال أمام الديناميكية الجذرية والمادية للعصر العلمي الصناعي." "في كل مرة يتغير فيها النموذج السائد للبشرية، تتغير معه جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العمل الذي يقوم به الناس، وطريقة عيشهم معًا، وكيفية تواصلهم مع بعضهم البعض، وكيف يرون دورهم في المجتمع ومكانتهم في الكون." يبدو هذا تمامًا ما تقوله عما سيحدث عندما تتقبل البشرية إله الغد.

الله: نعم، لقد عبّرت عن ذلك بدقة.

نيل: في الواقع، دوان هو من فعل ذلك. كل ما أفعله هو توسيع منطقه وتسمية هذا الصحو الروحي بالتحول الرابع. إنها ثورة طال انتظارها. كما ذكرنا سابقًا، يبدو أن ثورة قد حدثت في كل شيء في مجتمعنا باستثناء الروحانية. شهد العلم تقدمًا أذهل البشرية. وشهد الطب تقدمًا أطال عمر البشرية إلى ما يفوق تصوراتنا السابقة. وشهدت التكنولوجيا تقدمًا دفع جنسنا البشري إلى حافة قدرته على فهم ما يُخلق والتعامل معه. السياسة والاقتصاد والصناعة والفنون – كل شيء، تقريبًا كل شيء، قد تقدم باستثناء الدين، باستثناء فهمنا الروحي، الذي يبدو أنه ظلّ على حاله تقريبًا كما كان قبل آلاف السنين.

الله: والخلاصة هي: لا يمكن للبشرية الاستمرار في حلّ معضلات القرن الحادي والعشرين بمبادئ القرن الأول – فضلًا عن مبادئ تعود إلى ما قبل ذلك. هذا أشبه بدخول غرفة عمليات في القرن الحادي والعشرين بأدوات علاجية من

القرن الأول. لا يمكن مواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية في المستقبل باستخدام مفاهيم وتعليمات من القرن الثامن عشر أو العاشر أو السادس. لم تكن تلك التعليمات وتلك المفاهيم "خاطئة"، ولم تكن "سيئة"، بل كانت ببساطة ناقصة. ومع ذلك، ما لم تُقرّوا بهذا، ما لم تُقرّ البشرية بأنها لا تعرف كل شيء عن الله وعن الحياة، فلن يكون هناك أمل في استمرار الحياة كما عرفتموها على كوكبكم لفترة أطول بكثير.

في الواقع، لقد تخليتم بالفعل عن الكثير مما كان عليه الوضع على الأرض. إلى أي مدى أنتم مستعدون للتضحية قبل أن تروا ما هو واضح أمام أعينكم؟

نيل: مع ذلك، هناك من يقول إن المشكلة هي عكس ما يُطرح هنا تمامًا. فهم يرون أن المشكلة الحقيقية تكمن في ابتعادنا عن فهم وتوجيهات آبائنا وأجدادنا، وأن البشرية بحاجة للعودة إلى المبادئ القديمة لحكمتها، لا الابتعاد عنها أكثر.

الله: إن الفهم الأصولي للكتب المقدسة في جميع تقاليدكم الحكيمة حكيمٌ من نواحٍ عديدة، ولكنه ناقص، وبالتالي خطير، من نواحٍ أخرى كثيرة. احترموا التقاليد، ولكن وسّعوا فهمها. هذا هو التحدي الآن. هذا ما يجب على الأديان فعله الآن إن أرادت أن تكون عونًا للبشرية في السنوات القادمة، أو حتى أن تبقى. احترموا تقاليدكم الحكيمة، ولكن وسّعوا فهمها. هذا ما سيحدث عندما تتقبل البشرية إله الغد.

نيل: إذن، هل يمكننا تحديد متى سيحدث كل هذا بدقة أكبر؟ على المستوى الفردي، ستكون عملية التطور أسرع بكثير بالنسبة لأولئك الذين

يختارون بوعي خلق مسار تطورهم. بالنسبة لمن يرون أنفسهم شهودًا لا مشاركين في عملية التطور، ستكون وتيرة التطور أبطأ.

وإذا نظرنا إلى الأمر بشكل جماعي، فإن سرعة تقدم هذه العملية ستعتمد على عدد الأفراد الذين يختارون، كلٌ على حدة، أن يصنعوا تطورهم بوعي، وسرعة تواصلهم واتفاقهم على المشاركة في بناء مستقبلهم، وسرعة وصول هذا العدد إلى الكتلة الحرجة.

وهذا أيضًا شرطٌ تستطيع البشرية التحكم فيه. فإذا اجتمع عدد كبير من الناس، وشكلوا فريقًا، واختاروا خوض تجربة التطور الواعي، فبإمكان البشرية أن تصل إلى الكتلة الحرجة في غضون فترة وجيزة جدًا. عقود، لا قرون. وربما ليس عقودًا، بل سنوات. الأمر كله رهنٌ بك. كل شيء يعتمد على كيفية استجابتك للنداء. كل شيء يعتمد على ما إذا كنت تسمع النداء أصلًا. فروح الإنسانية تنادي اليوم: "من سيكون في فريق الإنسانية؟"

نيل: لكن هذا ليس فريقًا بمعنى "نحن ضدّهم"، أليس كذلك؟ أعني، ليس الأمر منافسة، أو ما شابه.

الله: كلا. إنه فريق بمعنى جهد موحد، ومشاركة في الإبداع، ومشروع مشترك. أنت لا تتنافس مع أحد، لأنه لا يوجد فريق آخر لتتنافسه. فكّر في الحياة كلعبة، لا كمنافسة. في الماضي، كنتَ تنظر إليها كمنافسة. كنتَ تتنافس مع الطبيعة، وتتنافس مع الآخرين، وتتنافس مع الحياة نفسها، التي كنتَ تراها خصمك الطبيعي. لكن الحياة ليست خصمك، ولم تكن كذلك قط.الطبيعة ليست خصمك، ولم تكن كذلك قط. والبشر الآخرون ليسوا خصومك، ولم يكونوا كذلك قط. والله ليس خصمك، ولم يكن كذلك قط.

نيل: يبدو أن هذا كان جزءًا كبيرًا من التحدي الذي نواجهه. لقد وضعت البشرية الله، وكل ما خلقه الله تقريبًا، في دور الخصم.

الله: وهذا صحيح من نواحٍ عديدة، نعم. لقد كنت تنظر إلى أشياء كثيرة نظرة سلبية. لقد تخيلتم أن الله يعارضكم وأنه عليكم أن تخشونه. لقد تخيلتم أن الطبيعة تعارضكم وأنه عليكم أن تقهرونها. لقد تخيلتم أن الحياة نفسها صراع، وأنها كانت مقدرة. لستم مضطرون لقهر الطبيعة، بل عليكم فقط التعاون معها. لستم مضطرون للصراع مع الحياة، بل عليكم فقط أن تنسجم معها. ولستم مضطرون للخوف من الله، بل عليكم فقط أن تكونوا واحدًا معه.

نيل: وينطبق الأمر نفسه على الأديان. فهي أيضًا ليست خصومنا. علينا فقط أن نتعاون معها ونساعدها في سعيها الدؤوب نحو الحقيقة العليا، وأن تساعدنا في إيجاد طريقنا الخاص إليها.

الله: هذا صحيح. لن تدين الروحانية الجديدة الدين التقليدي أبدًا، بل ستسعى دائمًا إلى إدراجه في عملية الكشف المستمر عن الحقيقة الإلهية. هناك كنوزٌ كثيرةٌ في تقاليدكم الدينية لا يمكن التخلي عنها. إن مستقبل البشرية فيما يتعلق بالدين لا يكمن في الهجر، بل في التحليل، ولا في الرفض، بل في التجديد. ما سيفعله البشر في السنوات القليلة المقبلة هو البدء في تحليل أديانهم، والنظر إليها عن كثب، واستكشافها جزءًا جزءًا، وفحصها عقيدةً عقيدة، لمعرفة ما هو منطقي وما هو غير منطقي، وما هو فعال وما هو غير فعال، وما ينجح وما لا ينجح في عالم الغد. ثم سيجددون تلك التقاليد، متخلّين برفق عما لم يعد مفيدًا، ومضيفين رؤىً جديدة، وأفكارًا جديدة، وحقائق جديدة، نابعة من الوعي الجديد والإدراك المتسع الذي سيكون أساس الروحانية الجديدة.

نيل: لذلك، لن يختفي الدين من على وجه الأرض.

الله: بل على العكس، سيكون أكثر انتشارًا من أي وقت مضى. لكن ستزول تعاليم الإله الغاضب، الحسود، المعاقب. ستزول المبررات الأخلاقية للانتقام والثأر. ستزول عقائد الحصرية و"التفوق" التي ألقت بظلالها على العديد من الأديان في الماضي. وإلى جانب الدين، سيظهر شكل جديد من التعبير الإنساني عن النزعة نحو الإلهي، تعبير لا يستند إلى نصوص وتعاليم مدونة، بل إلى التجربة اللحظية لكل فرد يسعى بصدق إلى الله.

نيل: ونأمل ألا يدّعي أي من شكلي التعبير التفوق، وألا ينتقص أحدهما من الآخر بأي شكل من الأشكال.

الله: هكذا سيكون الأمر. رغم صعوبة تخيل ذلك الآن، ستتوقف أديانكم الراسخة عن اعتبار بعضها البعض مخطئًا. وستفتح الروحانية الجديدة أبواب القبول على مصراعيها لجميع أشكال البحث الصادق عن الحكمة. ستكون هذه هي الطريقة الجديدة التي ستتفاعل بها البشرية مع الله، وستنتج طريقة جديدة للتفاعل فيما بينها – طريقة قد تغير العالم إلى الأبد.

نيل: كيف سيحدث هذا؟ من سيُحقق كل هذا؟ وكيف يُمكنني المُساعدة إن أردت؟

الله: لن يحدث هذا بقيادة شخص واحد، بل بقيادة الكثيرين. سيبدأ الأمر بعملية الصحوة. ستكون هذه هي الخطوة الأولى. سيستيقظ الكثيرون فجأة. ستحدث أمور كثيرة خلال هذه الصحوة. بعضها يحدث الآن. ستُساهم جميعها في خلق زخمٍ كبير حول فكرة أنه لا بد من وجود طريق آخر.

نيل: نعم، أرى أن هذه هي الرسالة الأساسية لـ"حركة الصحوة": لا بد من وجود طريق آخر. لا بد من وجود طريق آخر لممارسة الدين. لا بد من وجود طريق آخر لممارسة السياسة والحكم. لا بد من وجود طريق آخر للتعامل التجاري. لا بد من وجود طريق آخر لتعليم أطفالنا. لا بد من وجود طريق آخر لبناء العلاقات. لا بد من وجود طريق آخر لعيش حياتنا! طريق منطقي. طريق ناجح. لا بد من وجود طريق آخر.

الله: وهو موجود. سيُطلق عليها اسم "الروحانية الجديدة"، وستمتد لتشمل جميع مجالات الحياة، لا الدين فقط، لأنه لا يوجد مجال في حياتك لا يُجسّد ما تؤمن به بعمق عن الحياة نفسها.

السياسة هي روحانيتك المُجسّدة. الاقتصاد هو روحانيتك المُجسّدة. التعليم هو روحانيتك المُجسّدة. العلاقات هي روحانيتك المُجسّدة. الجنسانية هي روحانيتك المُجسّدة. حياتك هي روحانيتك المُجسّدة.

عندما تبدأون في الاستيقاظ الجماعي على هذا، ستُواجَه المزيد من القرارات الحكومية بالتحدي. سيُطلب من المزيد من الشركات الكبرى شرح محاسبتها وممارساتها التجارية الأخرى. سيُنظر إلى المزيد من العنف والاضطرابات على حقيقتها: تُعزى في كثير من الحالات إلى تعاليم دينية. تعاليم دينية لم تُواجَه بالتحدي الجاد قط.

بدلًا من تحدي التعاليم، تتحدّون بعضكم بعضًا. لماذا لا تتحدّون التعاليم؟ لماذا لا تتحدّون ما يُفرّق بينكم؟ إنها الثقافة التي نشأتم منها هي التي تدفعكم إلى تدميرها – وأنتم لا تستطيعون حتى رؤية ذلك، فضلًا عن الاعتراف به. لماذا لا تحتفظون بأفضل ما في ثقافتكم (ما يُعزز الحياة، ويدعمها، ويُحافظ عليها)،

وتتخلّصون أخيرًا مما يُدمّر ذواتكم؟ مع ازدياد عددكم ممن يتبنّون إله الغد ويمارسون الروحانية الجديدة، سيزداد عددكم ممن يرفضون ما ترونه حولكم. ليس لأنه "خاطئ"، بل لأنه ببساطة لا يُمثّل هويتكم ولا ما اخترتموه لأنفسكم. لا كأفراد، ولا كمجتمع.

نيل: ما تقوله هو أن البشرية ستبدأ بفقدان صبرها على نفسها.

الله: وهي تفعل ذلك بالفعل.

نيل: ولهذا السبب ستظهر هذه الحركة من أجل روحانية جديدة، وستُكمل عملها خلال العشرين إلى الثلاثين سنة القادمة.

الله: نعم، البشرية الآن تتوق إلى فعل شيء حيال ما تراه. في المستقبل القريب جدًا، سيُلاحظ البشر بوضوح وموضوعية وصدق أكبر دور التعاليم والمذاهب الدينية في خلق العديد من الروايات الثقافية التي تُنتج انعدام الثقة والكراهية والعنف والقتل المستمر على كوكبكم.

سيؤدي كل فرد ما يُطلب منه، لكن قلةً ستقف مكتوفة الأيدي، إذ سيتضح جليًا في الأشهر والسنوات القادمة أن الوقت قد حان لأن يأخذ الناس العاديون زمام الأمور بأيديهم، وأن يكفّوا عن الاعتماد على الآخرين – فضلًا عن تفويضهم – لبناء مستقبل البشرية جمعاء.

نيل: يشعر كثيرون بأنهم غير مؤهلين للمشاركة في هذا العمل الذي يُغيّر العالم. يرغبون في المساعدة، لكنهم لا يشعرون بأن لديهم الخلفية أو التدريب أو المهارات أو المؤهلات اللازمة للقيام بدورٍ في هذا.

الله: الله لا يدعو المؤهلين، بل يؤهل من يدعوهم. يجد الناس في كل مكان ممن يشعرون بالدعوة لهذا العمل أن لديهم المهارات والقدرات اللازمة، فضلًا عن الوقت والطاقة.

ستُدرك البشرية قريبًا أنها خُذلت. لقد خُذلت من قِبل الأفراد والمنظمات والجهات التي ائتمنتها على حماية رفاهيتها. ستفهم البشرية قريبًا أنها قُوّضت. لقد قُوِّضت هذه الروح بفعل العقائد والتعاليم والمعتقدات التي تخيلت أنها ستُحررها من قيودها، والأهم من ذلك، من معاناتها.

ستستيقظ البشرية قريبًا من سباتها الطويل لتُدرك أن فجر يوم جديد قد بدأ، ولتُقرر ما إذا كان سيكون أحلك يوم في تاريخ البشرية، أم فجر غدٍ أكثر إشراقًا.

في السنوات القادمة، سيُدفع ملايين الأفراد إلى حافة وعيهم، إلى أقصى حدود فهمهم، وربما حتى إلى حافة اليأس – ولكن ليس إلى ما بعد نقطة اللاعودة، وليس إلى ما بعد وقت الحسم، وليس إلى ما بعد اللحظة التي يُمكن أن تحدث فيها المعجزة.

وأولئك الذين لم تُغلق عقولهم، وأولئك الذين لا تزال قلوبهم تنبض بقوة، وأولئك الذين لا تزال أرواحهم تُسمع، سيُعلنون انتماءهم إلى فريق الإنسانية، وسيتحركون بقوة هائلة وسرعة البرق لاستعادة المستقبل.

في ذلك اليوم، ستشكرون إله الغد، وستُرحبون به. لأن إله الغد هو الذي سيُلهم كل هذا.

١٨ حركة حقوق مدنية للروح

نيل: أشعر بالإلهام الآن. أريد أن أبدأ. ماذا يمكنني أن أفعل؟ تحديدًا، الآن، هنا، اليوم وغدًا، ماذا يمكنني أن أفعل؟

الله: المهمة الأولى لأي شخص يرغب في استكشاف إله الغد بجدية وعيش الروحانية الجديدة شخصيًا هي التأمل الداخلي. ابدأ بجدول زمني لممارسة يومية في التأمل، والصلاة العميقة، والاستماع الصامت، أيًا كان ما تشعر بالراحة تجاهه. يمكنك البدء في ذلك الآن، في هذه اللحظة. خمس عشرة دقيقة في الصباح وخمس عشرة دقيقة في المساء يمكن أن تغير حياتك. بعضكم قضى حياته كلها دون قضاء هذا القدر من الوقت في تواصل هادئ مع روحه.

ثانيًا، مارس الرياضة. لا يستوعب عقلك المعلومات الجديدة بشكل كامل وسهل إذا كان جسمك منهكًا طوال اليوم. إذا لم تكن تتبع نظامًا رياضيًا منتظمًا، فضع واحدًا الآن. هذا شيء يمكنك القيام به خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة. عشرون دقيقة يوميًا تُستخدم بهذه الطريقة يمكن أن تغير حياتك. بعضكم قضى حياته كلها دون قضاء هذا القدر من الوقت في ممارسة التمارين الرياضية الهادفة.

ثالثًا، تناول طعامًا صحيًا. أنت تُخدر عقلك وتُهلك جسدك بما تتناوله. هذا التأثير بطيء وخبيث. لا تدرك حدوثه إلا بعد فوات الأوان، وحينها يصبح عكسه في غاية الصعوبة. ثلثا سكان المجتمعات الغربية يعانون من زيادة الوزن. تتناول السكر، والنشويات، والدهون الحيوانية، وأنواعًا شتى من المواد التي لا يستطيع حتى أكثر أجهزة الهضم تطورًا على كوكبنا التعامل معها، فتنتهي حياتك

الجسدية على هيئتك الحالية قبل سنوات طويلة من عمر جسمك المُصمم له. لن تتوقف عن ذلك مهما حُذرت، ويبدو أنك مُصرّ على الأكل والشرب (أو التدخين) حتى الموت.

نعم، التدخين جزء من مشكلتك الغذائية، لأن النيكوتين مادة تبتلعها، حيث يمتص جسمك هذه المادة الكيميائية القاتلة مباشرةً عبر رئتيك. إنه أسوأ أنواع الأكل، لأنه ينهش جسدك أنت – لكنك ببساطة لا تُبالي. أنت لا تُبالي حتى بمن يُحبونك بشدة، لأنك مُستعد لحرمان زوجتك وأطفالك وعائلتك من نفسك بالموت قبل أوانك بسنوات، فقط لتُشبع رغبتك في النيكوتين يوميًا.

في عصر الروحانية الجديدة، سيُنظر إلى هذا على أنه ضعفٌ في الانضباط الروحي، لأنه يُظهر استهتارًا مُحزنًا بالقيمة الأساسية، ألا وهي الحفاظ على الحياة. لذا، للبدء في عيش الروحانية الجديدة، كل ما علينا فعله هو اتخاذ خطوات عملية بسيطة، مثل الاهتمام بأنفسنا. هذا صحيح. إنها نقطة البداية لأنها تُولي اهتمامًا للقيمة الأساسية وتُكرمها. عندما تُصبح الحياة، بدلًا من الإشباع الفوري، قيمتك الأساسية، ستعرف أنك أصبحت روحانيًا حقًا.

يجب أن يرتفع مفهوم الحفاظ على الحياة البسيط على سلم أولويات جنسك البشري إذا أراد البقاء. حاليًا، لا يُريد مُعظم البشر الاهتمام بأنفسهم، بل يُريدون أن يهتم بهم غيرهم. هذا ما أدى إلى ظهور الأديان التي تملي عليك ما تؤمن به، والحكومات التي تملي عليك ما تفعله، والمدارس التي تملي عليك ما تفكر فيه، والاقتصادات التي تملي عليك ما تمتلكه، والمجتمعات التي تملي عليك ما تكون عليه.

إن كان هناك شيء واحد يقضي عليك، إن كان هناك نقطة ضعف للجنس البشري، فهو هنا: التبعية. لهذا السبب أسميتُ اعتناق إله الغد وخلق روحانية جديدة حركة حقوق مدنية للروح. لأنها ستمنحك الحرية من تبعيتك. فبسبب تبعيتك فقط يمكنك أن تُضطهد من قِبل إله ظالم وعنيف. وبسبب تبعيتك فقط يمكنك أن تُضطهد من قِبل حكومة ظالمة وعنيفة. وبسبب تبعيتك فقط يمكنك أن تُضطهد من قِبل مجتمع ظالم وعنيف، أو اقتصاد ظالم وعنيف، أو حتى مدارس ظالمة وعنيفة – حيث أصبح لزامًا عليك الآن ليس فقط أن تُعلّم نفسك، بل أن تدافع عن نفسك أيضًا.

ثاني أكبر نقاط ضعف جنسكم البشري هي انعدام الترابط.

نيل: لحظة! هل نقطة ضعفنا الكبرى هي الاعتماد، وثاني أكبر نقاط ضعفنا هو انعدام الترابط؟ لماذا يبدو هذا متناقضًا؟

الله: لأنكم تعتقدون أن الاعتماد والترابط شيء واحد، وهذا غير صحيح. أن تكون "مترابطًا" يعني أن تكون في علاقة تبادلية. أما أن تكون "معتمدًا" فهو أن تكون شديد الاعتماد على شيء ما لدرجة أن يصبح عادةً جسدية أو نفسية. كثير من البشر يعتمدون بشكل مفرط على دينهم، وحكومتهم، ورب عملهم، وبنيتهم الاجتماعية بأكملها. لو فُقدت هذه البنية، لوجدوا أنفسهم عاجزين تمامًا عن مواجهة التحديات، وتجاوز العقبات، وحل المعضلات، وحل المشكلات، أو حتى اتخاذ القرارات. إنهم يتوهمون أن لديهم احتياجات لا يستطيعون تلبيتها بأنفسهم.

هذا ما يحثهم عليه إله الأمس، لكي يعتمد عليه كثير من الناس. أما إله الغد فلن يشجع على مثل هذا الأمر. في الواقع، سيقول إله الغد: "لستم بحاجة

إليّ. لستم بحاجة إلى الدين. لستم بحاجة إلى الحكومة. لستم بحاجة إلى صاحب العمل. لستم بحاجة إلى البنى الاجتماعية التي ابتكرتموها. إنها أدواتكم، ولستم أدواتها. استخدموها لراحتكم، ولا تدعوها تستخدمكم لمصلحتها.

نيل: لكن كل إنسان يحتاج إلى شخص ما. بالتأكيد هناك متسع في معادلة الحياة للحاجة إلى شخص ما.

الله: أنتم مترابطون بمعنى أنه لا يمكن لأحد أن يعيش بمفرده – لا أحد يعيش بمعزل عن الآخرين. لكنكم لستم معتمدين، بمعنى أنكم لستم بحاجة إلى شخص آخر بعينه. سنتحدث عن هذا بمزيد من التفصيل عندما نتناول إله الغد والعلاقات.

الآن، سألتني عن الخطوات التي يمكنكم اتخاذها هنا، في هذه اللحظة، لاستكشاف الروحانية الجديدة وعيشها. لقد أعطيتكم ثلاثة أشياء يمكنكم القيام بها دفعة واحدة. هناك شيء رابع.

نيل: وهو؟

الله: ابحثوا، بشكل منتظم، عن الإلهام الروحي والغذاء لأرواحكم. ابحثوا عن طريقة للتعرف – أي لإعادة التعرف، لمعرفة من جديد – على قدسية الحياة كلها، وتكريم ما هو إلهي، وما هو موحى به من الله. افعلوا ذلك بالطريقة التي ترونها مناسبة. اذهبوا إلى الكنيسة أو المعبد أو المسجد أو الكنيس بانتظام، إن كان ذلك مصدر إلهامك الروحي.

لكن لا تتردد في طرح الأسئلة هناك، والبحث في القضايا، واستكشاف الخيارات. لا تخف من معارضة العقيدة هناك، إن ظهر تناقض في قلبك. لا

تبتلع أي شيء دون تمحيص، ولا تقبل أي شيء بناءً على كلام الآخرين، ولا تساير القطيع لمجرد أنه الأسهل.

تذكر هذا بخصوص دور العبادة الرسمية: الله لا يحتاج إلى أن يُعبد، وسيوضح إله الغد ذلك. لم لا نعيد تسمية هذه الأماكن إلى دور التبجيل؟ ما تحتاجه البشرية الآن هو وضوح تام بأن التعبير عن تبجيل الحياة وعبادة إله ينهي الحياة فعلاً – ويدعو الآخرين إلى فعل الشيء نفسه – تجربة مختلفة تماماً. إنه الفرق بين إله الغد وإله الأمس.

نيل: ماذا لو ذهبنا إلى دار عبادة حيث يعبد الناس الله؟ إلهٌ يستخدم القتل وسيلةً لحلّ النزاعات، والتهديد بالتعذيب اللامتناهي وسيلةً للسيطرةِ على الحشود، يتناقض مع شيءٍ عميقٍ في روحي لا يمكنني تجاهله.

الله: إذن، ابحث عن مكانٍ جديدٍ وطريقةٍ جديدةٍ لتجربة تبجيل الحياة بكلّيتها، وهو جزءٌ أصيلٌ من طبيعتك. خصّص لنفسك وقتًا يوميًا للتواصل مع الطبيعة، أو للخلوة مع نفسك في أيّ مكانٍ هادئ، ربما للاستماع إلى موسيقى جميلة، أو قراءة الشعر أو الأدب الكلاسيكي، أو للتواصل بطريقةٍ ما مع روعة الحياة، التي هي الله مُتجلّيًا. قد ترغب في وضع برنامج قراءة منتظم، واعدًا نفسك بقراءة كتابين على الأقل شهريًا. يمكنك اعتبار أنك قد بدأت بالفعل، بالكتاب الذي بين يديك. عندها يمكنك القول إنك تفعل ذلك "الآن، هنا، اليوم".

نيل: رائع! إذًا أنا قد بدأت بالفعل!

الله: الآن، لا تتوقف. لا تجعل هذا الكتاب بداية ونهاية رحلتك. إذا كنت ترغب حقًا في استكشاف الروحانية الجديدة والعيش وفقًا لها، فتعرّف على تجلياتها المتعددة في العالم الخارجي. ثقّف نفسك. أولًا، تعرّف على هذه

التجليات، وثانيًا، انظر إن كان أي منها ينسجم مع حقيقتك الداخلية، أو يقربك منها. هذا يعني أنه إذا لم يسبق لك زيارة كنيس أو مسجد أو كاتدرائية، فاستكشف فكرة الذهاب إلى أحدها. شاهد ما يجري هناك. إذا لم تفهم ما يحدث في اجتماع جمعية الأصدقاء (الكويكرز)، فاذهب إلى أحدها. شاهد ما يجري هناك. إذا لم تفهم من قبل جوهر الدين البهائي، فابحث عنه. إذا لم تمارس التأمل من قبل، فجربه. إذا لم تصلِّ من قبل، فجربها. إذا لم تصم من قبل كوسيلة لتطهير الجسد، فجربه. لاحظ تأثير هذه الأمور على عقلك وجسدك وروحك. نعم، اقرأ، اقرأ، اقرأ. انغمس في القراءة، لتتعرف على ما يقدمه جميع المعلمين والمصادر في سعي البشرية نحو فهم إله الغد. هناك الكثير من المصادر! يصعب معرفة من أين تبدأ. من أين ستبدأ أنت؟

نيل: حسنًا، هناك العديد من المؤلفين الذين أوصي بكتبهم، بما في ذلك براد بلانتون (صادق مع الله)، وديباك شوبرا (كيف تعرف الله)، ورام داس (ما زلت هنا)، وواين داير (هناك حل روحي لكل مشكلة)، ودوان إلجين (وعد قادم)، وثيتش نهات هان (جوهر تعاليم بوذا)، وثورن هارتمان (الساعات الأخيرة من ضوء الشمس القديم)، وروبرت هاينلين (غريب في أرض غريبة)، وهازل هندرسون (بناء عالم مربح للجميع)، وإستر وجيري هيكس (اسأل وستُعطى)، وجين هيوستن (قفزة زمنية)، وباربرا ماركس هوبارد (التطور الواعي)، وجيرالد جامبولسكي (الحب هو التخلي عن الخوف). كذلك، دافني روز كينغما (مستقبل الحب)، والدكتور إيلتشي لي (تنفس الدماغ)، والحاخام مايكل ليرنر (شؤون الروح)، وماري مانين موريسي (لا أقل من العظمة)، وواين مولر (تعلم الصلاة)، وجاك ريد (التطور التالي)، ودون ميغيل رويز (الاتفاقيات الأربع)، والحاخام جوناثان ساكس (كرامة الاختلاف)، وروبرت ثيوبالد (إعادة صياغة النجاح)،

وإيكهارت تول (قوة الآن)، وماريان ويليامسون (النعمة اليومية)، وبرمهنسا يوغانندا (سيرة ذاتية ليوغي)، وغاري زوكاف (مقر الروح).

ليس بالضرورة أن يُصنّف جميع هؤلاء المؤلفين ضمن فئة "الكتب الروحية"، لكنهم جميعًا يتناولون طرقًا جديدة للتفكير والوجود على الأرض تعكس مبادئ الروحانية الجديدة. والكتب التي أوصيت بها هنا ليست بأي حال من الأحوال الكتب الوحيدة لهؤلاء المؤلفين التي تستحق القراءة. أي كتاب تقريبًا لماريان ويليامسون، على سبيل المثال، سيفتح العقل، ويُريح القلب، ويُهدئ النفس.

وأعتقد أيضًا، وأنا على ثقة تامة، أنه يمكن اكتساب الكثير من الفهم من خلال قراءة الكتب الأخرى في سلسلة "حوارات مع الله". يُعدّ كتاب "حوارات مع الله، الجزء الثاني" وثيق الصلة بعالمنا اليوم، إذ يتناول بأسلوب عملي للغاية تطبيق المبادئ الروحية في الحياة اليومية. إنّ "أوهام البشر العشر" الواردة في كتاب "التواصل مع الله"، و"الرؤى الجديدة التسع" الواردة في كتاب "الرؤى الجديدة: حوار مع الله"، هي بيانات موجزة ورائعة، وواضحة بشكل مذهل، وقوية للغاية، تُعبّر عن الروحانية الجديدة. وأعلم أن هناك مؤلفين ومعلمين آخرين، كثير منهم مميزون للغاية، وكثير منهم عميقون بشكل استثنائي، وكثير منهم مُنعمون بحكمة بالغة، والذين يمكن بل ويجب ذكر أسمائهم هنا.

الله: هل تتفق مع كل ما قاله هؤلاء المعلمون؟

نيل: بالطبع لا. لا أرغب في الموافقة على كل كلمة وكل عبارة. في رأيي، سيكون ذلك إهمالًا فكريًا.

الله: مع ذلك، يصدق كثيرون كل كلمة وكل عبارة في الكتاب الذي يستمدون منه قوتهم الروحية.

نيل: مع الأسف، أرى أن هذا خطير. فقد يُولّد هذا تمسكًا أعمى بكل حرف وتفسيرًا جامدًا لكل فقرة، ومثل هذا الرد يُغلق العقل بدلًا من أن يفتحه، مُختزلًا عملية الإلهام الروحي إلى مجرد حفظ.

الله: ألا تقولون إن هذه الكتب المقدسة هي كلام الله الموحى به؟

نيل: بلى، لكنها كُتبت بأيدي بشر - بعضها بأكثر من إنسان - وقد تُرجم الكثير منها إلى لغات متعددة، ونُقّحت وحُدّثت. لا شك أن الكتب المقدسة لجميع تقاليدنا الدينية يجب إضافتها إلى قائمة القراءة المذكورة أعلاه، لأنها تحوي حكمة عظيمة، ومن المؤسف أن كثيرين ممن يدّعون اتباعها لم يقرأوها كاملة. بعد دراستها، ودراسة بعض التعاليم الرائعة الأخرى التي أنعم الله بها على البشرية، أعتقد أننا سنستفيد كثيرًا من تطبيق المعيار نفسه على كل هذه الكتابات. ينبغي إخضاع كل فصل، وكل آية، من كل كتاب من تلك الكتب لهذا الاختبار البسيط: هل هذه الفكرة ناجحة؟ هل هي داعمة للحياة ومُحافظة عليها؟ هل تُعزز شفاء القلوب؟ هل تُحقق الانسجام؟ ثم على كل شخص أن يُقرر بنفسه، مُستندًا إلى سلطته الذاتية، مُعتمدًا على حكمته الداخلية، ليصل إلى استنتاجه الخاص.

وتذكر، حتى وجهة النظر التي تُخالفها قد تُقربك من حقيقتك الداخلية. لقد قلتُ إن كل كتاب مُقدس وكل رسول طاهر، وهذا هو المقصود. فالحياة كلها خُلقت لتُعيدك إلى حقيقتك الداخلية، وستفعل ذلك إن سمحتَ لها. ستفتح لك الحياة أبوابها لما هو حقيقي في داخلك. لذلك، بارك الحياة وكل ما فيها. لا تُدين

ما تُخالفه، ولا تحكم عليه بأنه غير جدير. لا تصفه بأنه قبيح أو عديم الفائدة أو غير مُقدس. لأني أقول مرة أخرى، كل ما يُرشدك إلى حقيقتك الداخلية مُقدس، وكل شيء يُرشدك إليها.

هل تخالف ما تقرأه الآن، أو حتى كل ما في هذا الكتاب؟ حسنًا! إذًا فقد حقق الكتاب غايته. فهدف هذا الحوار ليس إقناعك بشيء، بل إعادتك إلى ذاتك، وربطك بحقيقتك الداخلية، ودعوتك إلى فهم أعمق، ومنحك وضوحًا أكبر – وخالق هذا الحوار لا يكترث لكيفية حدوث ذلك. لقد ذكرتُ هنا أنه في "غد" قريب جدًا، سيتبنى الجنس البشري طواعيةً وبشغف فكرةً أوسع ومفهومًا أشمل لله وللحياة. هذا صحيح. سيحدث هذا. وسيكون له أثر بالغ على الدين كما تعرفه الآن.

نيل: كيف سيبدو ذلك؟

الله: عندما يُتبنى إله الغد، سيتغير الدين في جوانب جوهرية عديدة. في أيام الروحانية الجديدة، ستتوقف الأديان القائمة عن الاقتتال فيما بينها. ستتوقف عن الجدال حول التفاصيل الدقيقة. ستتوقف عن إدانة بعضها البعض وإخبار أتباع بعضها البعض بأنهم ذاهبون إلى الجحيم. ستتوقف أيضًا عن فعل شيء آخر، وسيكون هذا في غاية الأهمية.

نيل: ما هو؟

الله: في أيام الروحانية الجديدة، ستتوقف أديانكم القائمة حاليًا عن تخيل امتلاكها لجميع الإجابات. ستُقرّ بأنها قد لا تمتلك، في نهاية المطاف، كل معلومة ممكنة عن الله وعن الحياة. ستعترف صراحةً بأنه قد يكون هناك شيء لا تفهمه عن الله – وفهمه كفيل بتغيير كل شيء.

نيل: يُطلق السير جون تمبلتون على هذا "لاهوت التواضع".

الله: وهو وصف دقيق. هذا ما سيفيد اللاهوتيات الأرضية كثيرًا في الوقت الراهن – وهو موقف ستتبناه معظم أديانكم المنظمة الحصرية في نهاية المطاف عندما يتبنى سكان الأرض إله الغد.

سيحدث هذا ببطء في البداية، ثم كنسيم عليل يهب على الأرض. ستُعقد المزيد من المؤتمرات والندوات الدولية، كتلك التي عُقدت بالفعل في السنوات الأخيرة، والتي تدعو ممثلين عن جميع أديان العالم للاجتماع في مكان واحد لاستكشاف طريق الاحترام المتبادل والتعاون.

نيل: أعلم بوجود عدد من هذه المساعي حاليًا، بما في ذلك مبادرة الأديان المتحدة.

الله: لن تركز المناقشات في هذه التجمعات المهمة على إزالة الاختلافات بين الأديان، إذ سيُسلّم بأن تنوع التعبير الروحي نعمة لا مشكلة. بل سينصب التركيز على إيجاد سبل لتكريم هذه الاختلافات، واستكشاف ما يمكن أن تكشفه للبشرية عن كمال الله، والبحث فيما إذا كان الجمع بين هذه الآراء المختلفة قد يُنتج كلًا أعظم من مجموع أجزائه.

نيل: بالطبع، سيتطلب ذلك من هذه الأديان تجاوز العقائد المتناقضة.

الله: وهذا ما سيحدث بالفعل. سيُمعن علماء اللاهوت والمعلمون من جميع الأديان النظر في عقائدهم، باحثين بدقة عن التناقضات، ثم يتعمقون في تلك الحقائق التي تبدو متضاربة، لعلهم يكتشفون حقيقة أسمى.

غالبًا ما نجد في طيات التناقض انسجامًا عظيمًا. تذكر أن "حوارات مع الله" هي التي أخبرتك عن الثنائية الإلهية، حيث يمكن لحقيقتين متناقضتين ظاهريًا أن تتعايشا في نفس المكان.

نيل: نعم، أتذكر ذلك جيدًا، وقد أفادتني هذه البصيرة كثيرًا في حياتي كلما واجهت آراءً متضاربة أو حقائق تبدو متناقضة حول أي شيء. لقد تعلمت أن أرى، كما كان والدي يقول لي: "يا بني، لكل قصة وجهان". وتعلمت أن أُقرّ بأن أحدهما ليس بالضرورة "خاطئًا" ليكون الآخر "صحيحًا".

الله: هذه علامة على النضج، ومعظم البشر يصلون إلى ذلك في النهاية، مع نضجهم. يبدأون في إدراك أنهم لا يعيشون في عالم أبيض وأسود، وأن هناك درجات متعددة من الرمادي، وأن التمسك بموقف "إما/أو" نادرًا ما يفيد أحدًا – وخاصة الحياة. أنت لا تعيش في واقع "إما/أو". الواقع هو "كلاهما/و".

ومع ذلك، فبينما يفهم العديد من الأفراد، مثل والدك، هذا جيدًا من خلال عملية النضج، فإن الأديان على كوكبكم كانت أقل قدرة على استيعاب هذه الحكمة.

على النقيض من ذلك، رفضت معظم الأديان الكبرى بعناد التخلي عن نموذجها الثنائي "إما/أو". سيكون هذا أحد التحولات الجذرية التي ستحدث في المستقبل، إذ ستتبنى أديانكم هذا الفهم الأوسع في عصر الروحانية الجديدة.

نيل: لكن حينها لن يكون لها أي معنى. لن يكون للدين أي قيمة إن كان يعني كل شيء. هل هذا منطقي؟

الله: من وجهة نظركم الحالية، يبدو منطقيًا تمامًا، لأنكم ما زلتم متمسكين بعالمكم ذي النظرة الثنائية. لكن إذا صحّ أن "الأديان لا معنى لها إن كانت تعني كل شيء"، فسيكون الله بلا معنى أيضًا، لأنه هو كل شيء.

نيل: هذا بالضبط ما ستجادل به الأديان. بعضها على الأقل. سيجادلون بأن إلهًا هو كل شيء، إله هو كل شيء لجميع الناس، أسوأ من عدم وجود إله على الإطلاق. سيقولون إن هذا، في الواقع، إله زائف، أُرسل لتضليل الناس. كلا، سيقولون، يجب أن يمثل الله شيئًا ما. يجب أن يكون الله "هذا" وليس "ذاك".

الله: لكن إذا كان الله هو "هذا" وليس "ذاك"، فلا بد من وجود شيء "ليس الله" – وهذا مستحيل. افهم هذا، وستفهم كل ما تحتاج معرفته عن إله الغد: لا شيء موجود، ولا يمكن أن يوجد، خارج الله.

في أيام الروحانية الجديدة، ستتوقف العديد من الأديان القائمة حاليًا عن الادعاء بإمكانية وجود شيء خارج الله. بل ستتبنى عقائدها الخاصة بالكامل – عقائد القدرة المطلقة والحضور المطلق لله. سيقولون: "الله حاضر في كل مكان"، وسيكونون جادين في ذلك. في الأيام المقبلة، سيختار البشر بين الإله العظيم والإله الصغير. الإله العظيم هو الإله الذي هو كل شيء، والإله الصغير هو الإله الذي هو بعض الأشياء، وليس كلها. في عالم الإله الصغير، الله هو مصدر كل شيء إيجابي، والشيطان هو مصدر كل شيء سلبي. هكذا حلت أديانكم الكبرى المنظمة، ذات النزعة الإقصائية، ثنائية ما تسمونه الإيجابي والسلبي في تفكيركم المحدود. عندما تنكرون الخير في أي شيء، عندما تنكرون كمال أي شيء، فإنكم ترونه سلبياً. في هذا تتوهمون أنكم ترون الشيطان.

نيل: أوه، لقد خطرت لي فكرة! الشيطان يرى كل شيء سلبياً.

الله: نعم، هذا اختصار جيد في اللغة الإنجليزية. فهو يساعدكم على فهم أن الشيطان لا وجود له كشخص. الشيطان حالة ذهنية. لقد قلت لكم مراراً وتكراراً: "انظروا إلى الكمال". لقد أخبرتكم: "كل شيء كامل". عندما تنكرون ما هو قيّم – وهو كل شيء في الحياة – فإنكم تنكرونني. تنكرون وجود الله في كل شيء، وفي كل لحظة.

نيل: لذا، يمكننا القول إن الشيطان ينكر كل شيء قيّم في الحياة! عندما ننكر كمال الله، ونطلق على أي شيء في الحياة نقصاً، فإننا نعكس الأمور، ونعيش بشكل خاطئ. وكلمة "Lived" معكوسة تعني "الشيطان Devil"!

الله: حسنًا، بما أنك تستمتع كثيرًا بابتكار الاختصارات، فلماذا لا تبتكر اختصارًا لكلمة "الله"؟

الله: حسنًا... الله هو التغلب على الإنكار. عندما تتغلب على إنكار أن كل شيء مثالي، فأنت الله. عندما تتغلب على إنكار أنك الله، فأنت تمتلك الله، في تلك اللحظة. إذن، "الله" هو الحياة التي تغلبت على إنكار ذاتها.

الله: هذا ليس سيئًا. كان بإمكانك أن تفعل ما هو أسوأ. الاختصار، في الواقع، مناسب. لأنه عندما تتوقف عن إنكار ذاتك، عن إنكار من أنت حقًا، تصبح ذلك – وتصبح واحدًا مع إله الغد. وهكذا تدخل في زمن الاختيار.

أنت والعالم أجمع ستختارون بين الكبير والصغير، لأن الحياة كلها حركة بين الماكرو والميكرو، بين أكبر وأصغر تعبير عن ذاتها. إنها عملية بندول، شهيق وزفير. أنت تتحكم في هذا التنفس. يمكنك أن تأخذ نفسًا عميقًا جدًا، متوسعًا بشكل كبير، أو يمكنك أن تأخذ نفسًا سطحيًا جدًا، متوسعًا قليلًا فقط، قبل أن تبدأ بالانقباض.

لقد كان الجنس البشري في طور التوسع. توسيع وعيه، وتوسيع إدراكه، وتوسيع حالته الوجودية. ومع ذلك، فإن البشرية تتخذ الآن قرارًا، والجنس البشري يحبس أنفاسه جماعيًا. أنت تسأل، هل سنصبح أكثر، أكثر فأكثر، مما نحن عليه الآن، أم سنبدأ في أن نصبح أقل؟ هل سنستنشق المزيد من الهواء، المزيد من الحياة، أم سنتوقف عن التوسع الآن، ونبدأ في طرد الهواء الذي استنشقناه، مطلقين طاقة الحياة التي جمعناها، وفي النهاية نبدأ العملية برمتها من جديد؟ هل سننتفخ أم ننكمش، نتوسع أم نتقلص، نصبح أكبر أم نصبح أصغر؟ ليس من قبيل الصدفة أن يسمي أطباؤكم فعل التنفس "شهيقًا". إذن، هل تختار الشهيق أم الزفير؟ هذا هو الخيار دائمًا، هذا هو القرار دائمًا، هذه هي المعضلة الأزلية للآلهة. الشهيق هو فعل التنفس، استنشاق المزيد من الهواء، المزيد من الحياة.

يحدث الفناء عندما ينضب الإلهام. هذا هو الوضع الراهن. الجنس البشري على وشك الفناء لأن الإلهام قد انطفأ. في الواقع، يبدو أننا بدأنا بالفعل في التراجع. لقد بدأنا التدمير البطيء ولكن المؤكد لموطننا، الأرض. لقد بدأنا التفكيك البطيء ولكن المؤكد لمجتمعنا، ولأسلوب حياتنا.

ومع ذلك، يبدو من نواحٍ أخرى أننا نتوسع، نتنفس بعمق. نستوعب المزيد والمزيد مما هي عليه الحياة، وما تقدمه، كل دقيقة. نوسع معارفنا وخبراتنا في كل شيء.

ليس تمامًا.

نيل: ليس تمامًا؟ ماذا تعني بـ "ليس تمامًا"؟

الله: لقد وسعتم معارفكم وخبراتكم في كل مجال باستثناء مجال واحد.كما أشرتَ سابقًا، هناك جانبٌ واحدٌ لم يتقدّم

نيل: ألا وهو معتقداتنا.

الله: هذا صحيح. ما زلتَم مُتمسّكون بالمعتقدات الأساسية التي تمسّكتَم بها منذ مئات وآلاف السنين. لكن عليك الآن أن تختار بين الحبّ القليل والحبّ الكبير، بين الحياة الصغيرة والحياة الكبيرة، بين الإله الصغير والإله الكبير، بين الحرية الصغيرة والحرية الكبيرة، بين الفرح الصغير والفرح الكبير، بين الحكمة الصغيرة والحكمة الكبيرة، بين العالم الصغير والعالم الكبير. عليك أن تختار الآن، بين فكرتك الصغيرة وفكرتك الكبيرة.

وإذا اخترتَ الأخيرة في كلّ هذه الأمور، فلا تظنّ خطأً أن الجميع سيُعارضك، سيُشكّك فيك، سيقول الجميع: "ما هي الفكرة الكبيرة؟" وستُتاح لك الفرصة لتقول لهم: الفكرة الكبيرة هي أننا جميعًا واحد. الفكرة الكبيرة هي أن هناك إلهًا واحدًا فقط، وهذا الإله الواحد لا يُبالي إن كنتَ كاثوليكيًا أو بروتستانتيًا، يهوديًا أو مسلمًا، هندوسيًا أو مورمونيًا، أو حتى إن لم تكن لديك أيّ ديانة. الفكرة الأساسية هي أن كل ما علينا فعله هو أن نحب بعضنا بعضًا، وكل شيء آخر في عالمنا سيُدبّر أمره بنفسه بفضل رغبتنا في التعامل بمحبة مع بعضنا.

الفكرة الأساسية هي أنه لا أحد منا أفضل من الآخر. الفكرة الأساسية هي أن جميع موارد الأرض الطبيعية ملكٌ لجميع سكان العالم، وهذا لا علاقة له بموقع هذه الموارد على الأرض، سواء فوقها أو تحتها.

الفكرة الأساسية هي أنه لا أحد "يملك" أي شيء حقًا، وخاصةً بعضهم بعضًا، أو أجزاء من الكوكب نفسه، موطن جنسنا البشري.

الفكرة الأساسية هي أن الحرية هي جوهر الحياة، ليست شيئًا نكتسبه أو يُمنح لنا، بل هي ما نحن عليه، وأي محاولة للحد من تعبيرها هي محاولة للحد من الحياة نفسها، التي ستُعاد صياغتها من قِبل الروح على كل مستوى حتى تُعبّر الروح، التي هي الحرية، عن نفسها بالكامل في كل لحظة.

الفكرة الأساسية هي أن الحب لا يعرف شرطًا أو حدًا من أي نوع، وأن أي محاولة للحد من تعبيره هي محاولة للحد من الحياة نفسها، التي ستعيد الروح خلقها على كل مستوى حتى تتجلى الروح، التي هي الحب، بشكل كامل في كل لحظة.

الفكرة الأساسية هي أن الفرح هو حالتك الطبيعية، وأن الفرح يُختبر دائمًا بشكل كامل وسريع من خلال منحه للآخرين.

هذه بعض الأفكار الأساسية، وهناك المزيد. هذه الأفكار عظيمة لدرجة أنه من المستحيل على العقول الصغيرة استيعابها.

في الحقيقة، أنت الفكرة الأساسية، وكلما أسرعت في فهم هذا، كلما أسرعت في اختبار روعته، وهو يتحرك فيك، ومن خلالك، وفي عالمك.

نيل: يبدو الأمر كما لو أن ما يحتاجه العالم الآن هو أكثر من مجرد "إله جديد"، بل تصميم جديد لدى الكثيرين على إدخال هذا الإله إلى حياة البشرية.

الله: هذا بالضبط ما سيحصل عليه العالم. في الأشهر والسنوات القادمة، سيتحد الناس في حركة شعبية، ليست للدعوة، بل للتثقيف. ليس الهدف تغيير قناعات الناس، بل توسيعها. ستكون هذه حركة حقوق مدنية للروح، تضع حدًا نهائيًا لاضطهاد البشرية بسبب إيمانها بإلهٍ مغرورٍ وعنيفٍ ومنتقم. سيتحد الناس في مجموعاتٍ ضمن مجتمعاتهم ومدنهم وقراهم، ويتواصلون مع مجموعاتٍ

أخرى حول العالم عبر شبكةٍ ينشئونها بأنفسهم وتُيسّرها تقنيات الاتصال الحديثة. قد يكون هذا عمل فريق الإنسانية!

بإمكان الناس في كل دولةٍ من دول العالم تشكيل مجموعاتٍ دراسيةٍ وتيسير مجموعات الدعم النفسي. بإمكانهم تقديم برامج، وعقد دوراتٍ تدريبية، وتنظيم ندواتٍ وورش عملٍ وخلوات. بإمكانهم إنشاء مجموعات حوارٍ متعددة التخصصات والمهن والأديان، تجتمع بانتظامٍ لمناقشة تحديات الحياة في القرن الحادي والعشرين. بإمكانهم تنظيم فعالياتٍ كبرى، تُسمى "صناعة الغد"، تُعرض فيها برامج ومشاريع موجهة نحو الحلول وتُناقش، ويُجمع لها الدعم الشعبي. وقد يكون هذا نصف الحقيقة فقط!

الله: سيكون نصف الحقيقة فقط. سيستجيب الكثير من الناس والعديد من المنظمات لهذا النداء. كثيرون كذلك الآن.

نيل: لديّ انطباع بأن الروحانية الجديدة التي تتحدث عنها ستدعو البشر إلى تجربة أعمق لأنفسهم. فعندما يرون أنفسهم جزءًا من الله، لا منفصلين عنه، ستتغير نظرتهم للحياة جذريًا، بحيث تصبح الحياة على هذا الكوكب شيئًا لم تكن عليه من قبل.

الله: انطباعك صحيح.

نيل: وهذا سيجلب فرحًا عظيمًا للناس. سيعودون كالأطفال، في غاية السعادة والبهجة. أليس هذا في الواقع جزءًا من رسالة الروحانية الجديدة؟ أن نتذكر ونكون، في حياتنا اليومية، أقرب إلى براءة الأطفال؟ أن نعود إلى البراءة؟

الله: نعم. لقد علّم جميع المعلمين العظام هذا، كلٌّ بطريقته. لنعد إلى براءة الأطفال. عندما تنبع البراءة من أعمق فهم، فإنها تتمتع بنقاء خاص. أما

البراءة التي تنبع من قلة الفهم فليست براءة حقيقية. إنها الخيار الوحيد المتاح لمن لا يفهمون. إذن، براءتهم هي قلة فهم.

من ناحية أخرى، عندما تفهم بعمق وتبقى بريئًا – أي بريئًا من أي دافع محدد، بريئًا من الأنانية أو الحاجة إلى أي شيء لنفسك فقط على حساب إيذاء الآخرين أو إلحاق الضرر بهم – فإن هذا النوع من البراءة، الناجم عن الفهم العميق، يتمتع بنقاء خاص يُسمى القداسة. هذه هي براءة الملائكة، الذين لا يقفون في براءة لأنهم لا يعلمون شيئًا، بل لأنهم يعلمون كل شيء.

١٩ إله الغد و"الحياة الواقعية"

نيل: فلننتقل إلى صلب الموضوع. أريد أن أعرف كيف ستؤثر هذه الروحانية الجديدة على "الحياة الواقعية" على كوكبنا. أعني أمور المجتمع اليومية. مثل السياسة، على سبيل المثال.

الله: حسنًا، ستُحدث تغييرًا جذريًا في السياسة.

عندما يُتبنى إله الغد، ستتغير السياسة بعدة طرق مهمة. في أيام الروحانية الجديدة، ستُهمل فكرة عدم امتزاج السياسة والروحانية إلى الأبد. تذكر، تقول الروحانية الجديدة إن السياسة هي روحانيتك، مُجسّدة. في الأيام القادمة، سيُعترف بهذا أخيرًا.

بعض المجتمعات على كوكبكم تعتقد بضرورة فصل السياسة عن الروحانية. أرى أن هذه من أكثر الأفكار غير العملية وغير المفيدة التي وُجّهت للبشرية.

نيل: لكن هذا هو الأساس الذي تأسست عليه بلادي! هذه إحدى القيم الأساسية لأمريكا. تفتخر الولايات المتحدة بفصلها بين الدين والدولة.

الله: هذا مفيد.

نيل: لا أفهم. ظننت أنك قلت للتو إنه ليس كذلك.

الله: حسنًا، دعنا نُعرّف مصطلحاتنا حتى تفهم. إذا عرّفت "الكنيسة" بأنها منظمة تُعلّم عقيدة مُحددة بطريقة مُحددة جدًا، و"الدولة" بأنها المؤسسة المُخوّلة بسنّ وتطبيق القوانين التي تُحكم شعبك، فمن المفيد فصل هذين العنصرين.

إذا عرّفتَ "الروحانية" بأنها مجموع قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة، و"السياسة" بأنها عملية اختيار الأشخاص الذين سيكتبون القوانين ويسنونها، بالإضافة إلى طريقة اعتمادها، فلن يكون من المفيد فصل هذين العنصرين. فليس من وظيفة الدولة نشر عقائد دينية محددة. وبالتالي، ليس من المفيد لكنيسة أو دين معين أن يمارس نفوذه على آليات حكم الدولة. لا توجد كنيسة أو دين يمثّل ضمير جميع الناس، وبالتالي فإن هذا النفوذ سيكون مجحفًا بحق من لا يتفقون مع عقائد ووجهة نظر الكنيسة أو الدين المعني.

ومع ذلك، سيكون من المفيد لقيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة أن تؤثر في عملية اختيار من يقترح القوانين وكيفية اعتمادها، لأن كل فرد يقوم بهذا الاختيار يُفترض، بل يُطلب منه، أن يصوّت وفقًا لضميره.

نيل: يبدو أنك تصف الفرق بين التأثير الجماعي على نظام بأكمله والتأثير الفردي على أفراد أو مقترحات محددة داخل ذلك النظام.

الله: هذا صحيح تمامًا. السياسة عملية، والدولة مؤسسة. إذا لم تتضمن العملية التي تحددون من يقترح ويكتب قوانينكم، والتي تُعتمد بموجبها هذه القوانين في نهاية المطاف، أي مساحة للتعبير عن قيمكم الثقافية ومعتقداتكم المقدسة، فما جدوى هذه القيم والمعتقدات؟

نيل: هل تعتقدون إذًا أنه يجب علينا خلط الروحانية بالسياسة؟

الله: أنتم بالفعل تخلطون السياسة بالروحانية في الولايات المتحدة – وبلدكم لديه أحد أعلى معدلات جرائم العنف في العالم، وعدد من الأطفال يعيشون في فقر يفوق ما يمكن أن يتحمله بلد ذو ناتج قومي إجمالي مماثل، وتمييز عنصري وجنسي على نطاق واسع، وملايين الأشخاص يعيشون بدون رعاية طبية، أو تغذية سليمة، أو سكن لائق، أو شوارع آمنة، أو أسر مكونة من أبوين، أو أي أمل حقيقي في مستقبل أفضل.

نيل: حسنًا، أنا لا أفهم. ظننت أنك قلت إننا بحاجة إلى مزيد من الروحانية في السياسة. والآن تخبرني أننا نخلط بينهما بالفعل في الولايات المتحدة – وفي جميع أنحاء العالم – وأننا في حالة فوضى.

الله: المشكلة ليست في خلط معتقدات البشرية بالسياسة. المشكلة تكمن في أن معتقدات البشرية مختلطة، ببساطة. لديك مجموعة من المعتقدات المختلطة. أنتم جميعًا في حالة حيرة.

نيل: ظننتُ أنك إلهٌ لا يُصدر أحكامًا. أنا كذلك. هذا يبدو لي وكأنه حكم.

الله: لكنه ليس كذلك. إنها مجرد ملاحظة. القول بأن السماء تمطر ليس كالقول بأن المطر سيء. أنا ببساطة ألاحظ أنه بالنظر إلى الوجهة التي تطمح إليها البشرية، وبالنظر إلى ما تُصرّ على رغبتها في عيشه – أي عالم يسوده السلام والوئام والسعادة – فإنكم تسيرون في الاتجاه المعاكس. إذا كنتم تعتقدون أنكم ستُحققون هذه النتيجة باستخدام سلوكياتكم الحالية، فأنتم في حالة حيرة شديدة. لن يحدث ذلك بهذه الطريقة. دعوني أكرر ذلك. لن يحدث ذلك بهذه الطريقة.

نيل: وتظن أن إقحام الروحانية في السياسة سيُحقق ذلك؟

الله: مرة أخيرة: روحانيتكم تُقحم بالفعل في السياسة. أنتم فقط لا تُقرّون بذلك. على الأقل ليس في بلدكم. في بعض البلدان، يُعترف بذلك صراحةً، وهذا أكثر صدقًا. مرة أخرى، المشكلة ليست في إبعادكم الروحانية عن السياسة، بل في طبيعة الروحانية – القيم الثقافية والمعتقدات المقدسة – التي أدخلتموها في العملية السياسية.

نيل: إذن، أنت تقول إن قيمنا الثقافية ومعتقداتنا المقدسة الحالية تُفسد نظامنا السياسي بدلًا من تعزيزه.

الله: نعم. ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل في جميع أنحاء العالم، تأثرت سياساتكم سلبًا بمعتقداتكم الروحية.

نيل: لماذا يحدث هذا؟ وكيف سيساعد إدخال المزيد من الروحانية في السياسة؟

الله: يحدث هذا لأن معتقداتكم مبنية على فهمكم لإله الأمس. إنها تُشكل الروحانية القديمة، وهي روحانية الانفصال والتعالي والانتقام والعنف. في أيام الغد، سيتغير كل هذا. إدخال الروحانية الجديدة في السياسة هو ما سيساعد.

نيل: حسنًا، لا يهم هذا كثيرًا في أمريكا، لأننا نبقي هذه الأمور الروحية بعيدة إلى حد كبير عن السياسة. أعلم، أعلم، قلتَ إننا لا نفعل ذلك، لكنني أختلف معك. هذه ليست السعودية أو إيران، حيث تُعتبر معتقداتنا الروحية بمثابة قانون.

الله: إذا كنت تعتقد أن قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة في الولايات المتحدة لا تنعكس في نظامك السياسي، فأنت إما تكذب على نفسك أو أنك أعمى.

نيل: حسنًا، بالطبع تعكس سياساتنا قيمنا الثقافية ومعتقداتنا! هذا ما يُفترض أن تفعله السياسة. لكننا نفصل الدين عن السياسة في هذا البلد.

الله: هل تقصد أن "الأديان" في بلدك لا علاقة لها بقيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة؟

نيل: بالطبع لها علاقة.

الله: حسنًا، إذًا، أنت تناقض نفسك. إذا كنت قد أبعدت الدين عن السياسة في الولايات المتحدة، فإن سياساتك لا تعكس قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة. من ناحية أخرى، إذا كانت سياساتك تعكس قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة، فأنت لم تُبعد الدين عن السياسة. لا يمكنك الجمع بين الأمرين.

نيل: لحظة من فضلك. عندما أقول "القيم الثقافية"، لا أقصد المفاهيم اللاهوتية المتعلقة بالله وطبيعة الحقيقة المطلقة وطريق الخلاص، أو ما شابه. هذا من اختصاص "الدين". وعندما أتحدث عن "معتقداتنا المقدسة"، لا أقصد الإيمان بالجنة والنار، أو قوة الصلاة، أو قدسية الزواج، أو أي شيء من هذا القبيل. هذا أيضاً من اختصاص الدين. أنا أتحدث عن القيم الثقافية، لا القيم الدينية. القيم الأمريكية، لا القيم البروتستانتية أو الكاثوليكية أو اليهودية أو الهندوسية. أنا أتحدث عن المعتقدات الوطنية، لا المعتقدات الدينية. هل ترى الفرق؟ أعطني قيمة "أمريكية".

الله: حسناً. الحرية. الحرية والمساواة قيم أمريكية. لقد ذكرتُ لك في هذا الحوار أن كلمتي "الحرية" و"الله" مترادفتان.

نيل: صحيح، لقد ذكرتَ ذلك. لكن لا يوجد دين رئيسي يُعلّم ذلك.

الله: ألا تُعلّم أديانكم الرئيسية أن الله كلي القدرة، وكلي الإبداع، وكلي العلم، وغير محدود، وحاضر في كل مكان؟

نيل: نعم، أعتقد ذلك.

الله: أليست هذه صفات من هو جوهر الحرية ذاتها؟

نيل: لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: حسنًا، أليس من يمتلك القدرة المطلقة والإبداع المطلق والمعرفة المطلقة والوجود غير المحدود والحضور في كل مكان، حرًا تمامًا في جوهره؟

نيل: نعم، أعتقد ذلك.

الله: ألا يكون مثل هذا الشخص حرًا في فعل ما يشاء، وقتما يشاء، وأينما يشاء، وأن يتمتع بحرية كاملة في فعل ذلك كيفما يشاء، ولماذا يشاء؟

نيل: نعم، أوافقك الرأي.

الله: أليس هذا، في جوهره، تعريفك لله؟

نيل: بلى، هو كذلك.

الله: إذن، الطريقة التي عرّفت بها الله هي الطريقة التي ترغبون في تعريف أنفسكم بها. وفي المستقبل، ستعترفون بذلك ببساطة، بدلًا من محاولة إخفائه. في أيام الروحانية الجديدة، ستُقبل فكرة استخدام السياسة لتعريف أنفسكم

كما عرّفتم الله على نطاق واسع. وكما كنتُ أشرح، أنتم تستخدمون السياسة بهذه الطريقة الآن، لكن الفكرة نفسها مرفوضة على نطاق واسع، لذا عليكم التظاهر بأنكم لا تفعلون ذلك. لكن في الحقيقة، لقد سعيتم إلى بناء مجتمع بشري قائم على صفات إلهية – على حد فهمكم لتلك الصفات. تريدون من الله أن يمنحكم تلك الصفات، من خلال العملية التي تسمونها سياسة.

نيل: أنا لا أوافق على هذا الرأي.

ألا توافق؟ في الواقع، أنتم تفعلون. تتحدثون باستمرار في أمريكا عن "الحقوق الممنوحة من الله". تعتقدون أن العملية السياسية يجب أن تمنحكم هذه الحقوق نفسها. هذا هو جوهر سياستكم.

نيل: صدقني، لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: حسنًا، غيرك فكروا فيه. يرى الناس في العالم ما تفعلونه، يرون أنكم صغتم دستورًا وأنشأتم أمة على أساس أعمق قيمكم الثقافية وأقدس معتقداتكم – بعبارة أخرى، على أساس روحانيتكم. يرونكم تعلنون ذلك في كل مكان، في أروقة الحكومة، في قسم الولاء الخاص بكم، حتى على عملتكم.

ويرى هؤلاء الناس أيضًا أن روحانيتكم تختلف اختلافًا كبيرًا عن روحانيتهم. إنهم لا يؤمنون بأن للناس نفس الحقوق والحريات التي يتمتع بها الله. إنهم لا يؤمنون بأن على البشر أن "ينصِبوا أنفسهم آلهة". بل يؤمنون بضرورة تواضعهم أمام الله. ويرون الأمريكيين أبعد ما يكونون عن التواضع أمام الله.

ولذا، عندما يرون القيم الثقافية الأمريكية تنتشر في أنحاء العالم، يرون قيمهم الثقافية مهددة ومتضائلة. يرون روحانيتهم مُعرَّضة للخطر. يرون إلههم مُعرَّضًا للتحدي. هذا ما يُشعل الحروب الدينية، لأنه فجأةً، يصبح الأمر متعلقًا

بالبقاء. بقاء أهم وأعمق طريقة شخصية يُعرِّف بها الناس أنفسهم – معتقداتهم المقدسة. هنا نجد صراعًا ثقافيًا، أي صراعًا معتقدات.

وهذا لا يحدث داخل الولايات المتحدة فحسب، بل مع وبين العديد من الشعوب التي تحمل معتقدات أساسية مختلفة حول الله والحياة. هذا هو مصدر المشكلة المستمرة للبشرية. ولهذا السبب ستكون الروحانية الجديدة هي الحل.

إن صراع البشرية ليس صراعًا عسكريًا، بل هو صراع على العقول. لو كان صراعًا عسكريًا فحسب، لانتهى الصراع، لأن أقوى الجيوش ستنتصر بسهولة. لكن تاريخكم، والأحداث العالمية حتى يومنا هذا، تثبت أن أقوى الجيوش لا يمكنها تحقيق أي نصر. يمكنها إخضاع الآخرين، لكنها لا تستطيع تحقيق النصر. الإخضاع والنصر ليسا شيئًا واحدًا. فقط عندما تُغيرون عقول الناس يمكنكم ادعاء النصر في النضال من أجل إحلال السلام والوئام بين البشر.

ولن يحدث هذا إلا عندما تُدرك البشرية أن مشكلتها ليست مشكلة عسكرية، وليست مشكلة سياسية، وليست مشكلة اقتصادية. المشكلة التي تواجه البشرية اليوم هي مشكلة روحية.

وعندما يُفهم هذا، يمكن استخدام الأدوات العسكرية والسياسية والاقتصادية، وسيتم استخدامها بالفعل، للمساعدة في حل هذه المشكلة. في الواقع، ستُعاد صياغة الحياة بأكملها لتصبح جزءًا من الحل، لا جزءًا من المشكلة. وهذا، في نهاية المطاف، ما سينقذ البشرية من نفسها.

نيل: كيف سيحدث هذا، لا سيما في السياسة؟ ما التغييرات التي ستُحدثها الروحانية الجديدة في عمليتنا السياسية؟

الله: ستُنتج البشرية حلولها الخاصة للمعضلات التي خلقتها عمليتها السياسية الحالية. ومن معتقدات البشرية الجديدة الأساسية حول الله والحياة ستنبثق هذه الحلول.

نيل: أعلم. كنت أسألك عن بعض هذه التغييرات.

الله: ستُوحّد الروحانية الجديدة معتقداتكم الأكثر قدسية. في أيام الروحانية الجديدة، ستبدأ البشرية أخيرًا في تبني معتقدات أساسية مشتركة، مما يُنشئ معيارًا أكثر توحيدًا لجميع أشكال التعبير السياسي في جميع أنحاء العالم. كما سبق شرحه، تُعبّر سياساتكم الآن عن معتقدات مقدسة وقيم ثقافية تختلف اختلافًا كبيرًا من مكان إلى آخر.

وبسبب هذا التباين غير العملي، اختارت بعض مجتمعاتكم البشرية تجاهل الله تمامًا وتشكيل نظام سياسي قائم على عدم وجود أي صلة بالله. لم تُحقق هذه الحكومات نجاحًا يُذكر على المدى البعيد، ولن تُحققه، لأن حياة الناس مبنية على قيمهم، وقيمهم مبنية على فهمهم العميق للحياة، وفهمهم العميق للحياة مبني على تاريخهم الثقافي، ولا يُمكن لأي قدر من محو الإله من هذا التاريخ الثقافي أن يُزيل هذا التأثير طويلًا، لأن الصلة بالخالق غريزية في الإنسان، ومحاولة تجاهل هذه الصلة عبثية.

لذا، فإن الحكومات التي حاولت إقصاء الله من المشهد الاجتماعي والسياسي إما سقطت – كما في حالة الاتحاد السوفيتي وألمانيا الشرقية، إلخ – أو، لكي لا تسقط، خففت قيودها "للسماح" لله بالعودة.

نيل: كما في حالة روسيا "الجديدة"، على سبيل المثال. وحتى، بدأ يتسلل تدريجيًا الآن، في الصين.

الله: نعم، أكرر: الحكومات التي سعت إلى إقصاء الله من حياة الناس تمامًا وجدت أنه من المستحيل عمليًا القيام بذلك. إنّ الدافع نحو الإلهي متأصل فينا، وحتى في حالة الملحدين الحقيقيين، لا يمكن التغلب عليه إلا بقوة عملية عقلية هائلة لتجاوز الغريزة الداخلية وإنكارها.

كل شخص – وكل شيء في الحياة – مُشبع بمعرفة داخلية، ووعي باطني، بما تسمونه الله. ومع ذلك، يظل التحدي قائماً في أن إله الأمس يبدو مختلفاً لكل شخص.

وهكذا، فإن الجنس البشري أشبه بأوركسترا، كل قسم منها يقرأ من نوتة موسيقية مختلفة. يعزف كل قسم لحنه بإتقان، لكن النتيجة ليست سيمفونية، بل نشاز. إلهكم – إله الأمس – لا يخلق الانسجام، بل التنافر.

نيل: ما سيفيدنا الآن هو نوتة موسيقية جديدة، تجمع أفضل الألحان، وتنسقها. وأنت تقول إن هذا ما سينتج عن تبنينا لإله الغد؟

الله: نعم. لقد قلت سابقاً إن البشرية حاولت إنشاء مجتمع قائم على خصائص إلهية – على أفضل وجه تفهمونه لتلك الخصائص. تريدون من الله أن يمنحكم ومجتمعكم تلك الصفات، من خلال ما تسمونه السياسة.

المشكلة ليست في سعيكم لمحاكاة الصفات الإلهية في مجتمعاتكم، بل في نقص وعيكم وفهمكم لتلك الصفات. في عصر الروحانية الجديدة، سيتضح جوهر الله وصفاته بشكل أعمق، مما سيكون له أثر بالغ على السياسة في العالم أجمع.

نيل: أرجو أن تعطيني مثالاً على ذلك.

الله: إن وحدة كل شيء، بما فيها وحدة الله والبشرية، مبدأ أساسي في الروحانية الجديدة. هذه الفكرة، إذا ما طُبقت على أنظمتكم السياسية عالميًا، ستكون لها تداعيات هائلة.

الأنظمة السياسية التي لا تعكس هذا المعتقد الجديد، أو التي تعجز عن التكيف معه، لن تصمد.

نيل: كيف يبدو "التكيف" مع هذا المعتقد الجديد على المستوى السياسي أو الحكومي الوطني؟

الله: هنا يأتي دوركم. البشر هم من سيحددون شكله، ولا بد لهم من ذلك.

نيل: كنت آمل أن نستفيد من توجيهاتكم في هذا الحوار حول مستقبلنا.
الله: أفراد المجتمعات المستنيرة لا يتلقون التوجيهات، بل يحددونها بأنفسهم. لا ينتظرون من أحد أن يملي عليهم ما يفعلون، بل يقررون بأنفسهم ما يختارون فعله، بناءً على ما يرغبون في تجربته. المجتمعات المستنيرة هي مجتمعات ذاتية التحديد.

نيل: لكن ليس كل أفراد المجتمع على دراية تامة بما هو الأفضل لهم، أو ما يصب في المصلحة العامة. لا يمكنك ببساطة ترك الناس يفعلون ما يحلو لهم. هذه فوضى. هذا حكم الغوغاء. هذا انتحار للمجتمع.

الله: لقد حللتَ الوضع بشكل صحيح، بالنظر إلى مستوى الوعي الحالي داخل مجتمعك. ما يُنتج مجتمعًا مستنيرًا هو تحول في الوعي الجماعي، وهذا ما ستُنتجه الروحانية الجديدة. مع هذا التحول سيأتي وعي أوسع.

في أيام الروحانية الجديدة، سيكون أفراد المجتمع على دراية تامة بما يصب في مصلحتهم المشتركة، وسيعرفون كيف يصلون إلى هذا القرار دون جدال أو شجار أو قتال، وإلى الأبد دون صراع عنيف.

نيل: يبدو هذا رائعًا لدرجة يصعب تصديقها.

الله: حسنًا، سيكون الأمر رائعًا لدرجة يصعب تصديقها إن قلتَ ذلك. لن يتحقق إلا إذا أعلنتَ أن هذه حقيقة اخترتَ أن تُنتجها. عليك أن تؤمن بأسمى حقيقتك، وأن تعيشها. حينها ستُحررك الحقيقة.

الآن، لو كنتَ عضوًا في مجتمع قائم على الروحانية الجديدة الناشئة، أو لو كنتَ تعمل على إنشاء مثل هذا المجتمع، فماذا ستقول ردًا على سؤالك حول شكل السياسة عندما يعتنق المزيد من الناس إله الغد؟

نيل: حسنًا، أقول إنها تبدو كنهاية للديكتاتوريات، أولًا. يبدو لي أن الأنظمة الديكتاتورية لن تدوم طويلًا، حالما يُدرك الشعب الذي تسعى هذه الأنظمة إلى السيطرة عليه وحكمه أنهم هم "الوحدة" التي تُبقي هذه الحكومات متماسكة.

هذا يُشبه تمامًا ما حدث بالفعل في الاتحاد السوفيتي السابق. أدرك الشعب هناك أن تضامنهم يكمن في السلطة، لا في الحكومة، ولذا تم تفكيك حكومة قمعية في نهاية المطاف، لأنها لم تستطع البقاء. لقد كانت سياسات الانفتاح وإعادة البناء هي التي فتحت الباب أمام ذلك.

الأمر نفسه هو ما أسقط جدار برلين، وأنهى نظام سلوبودان ميلوسيفيتش في يوغوسلافيا، وقضى على حكم عدد لا يحصى من الحكومات والقادة الديكتاتوريين والقمعيين. لن تكون الديكتاتوريات ممكنة أبدًا عندما يتلقى عامة

الناس تعليمًا في المبادئ الأساسية للروحانية الجديدة ويتبنونها، لأن أحد هذه المبادئ الأساسية هو، في الواقع، الحرية، ولن يقبل الناس بأقل من ذلك عندما يدركون أن الحرية هي الحالة الطبيعية للأشياء.

الله: أنت محق في هذه الحقيقة: "الحرية" هي الطريقة التي تسير بها الأمور في النظام الطبيعي، وهي الطريقة التي يكون عليها إله الغد، وهي الطريقة التي خُلق عليها البشر. وهذا يشمل، بالمناسبة، حرية العيش في ولاء لإله لا يحررهم، بل يطلب منهم سلوكيات معينة.

نيل: إنها مفارقة الحرية، فالحرية تمنحنا حرية اختيار عدم أن نكون أحرارًا.

الله: هذا صحيح، وأنت تفعل ذلك الآن في الولايات المتحدة.

نيل: يا للعجب! هذا تعليق اجتماعي.

الله: حسنًا، انظر حولك. ألا ترى حرياتك تتلاشى؟ بالطبع تراها. وأنتم توافقون على ذلك.

نيل: لماذا؟ لماذا نفعل ذلك؟

الله: للسبب نفسه الذي يدفع الناس في جميع أنحاء العالم إلى فعل ذلك، عندما يفعلونه.

الخوف.

أقول لك هذا: الخوف والشعور بالذنب هما العدوان الوحيدان للبشر.

أنت تعيش الآن في عالم مبني على الخوف. وإذا خفتَ من أشياء كثيرة، ستتخلى عن كل حرية كنت تتمتع بها. وستفعل ذلك بامتنان. لأنه لا يوجد شيء تريده أكثر من الحرية.

ما هو؟

الأمان.

الحماية.

البقاء.

نيل: أين ذهب شعار "إما الحرية أو الموت"؟

الله: أخبرني أنت.

لقد ضلت أمريكا طريقها. هذا المنارة التي كانت يومًا ما مشرقة للعالم أجمع قد ضلت طريقها. لقد ضل العالم بأسره طريقه.

لكن لا تقلق، ستجد طريقك من جديد. إله الغد سيرشدك إليه. لأن الروحانية التي تحمل رسالة الحرية لا يمكنها ولن تدعم سردية ثقافية للقمع والظلم إلى الأبد. عاجلاً أم آجلاً، ستُلهم الحرية تجربة الحرية نفسها. في أيام الروحانية الجديدة، ستُلهم رسالة الحرية تجربة الحرية نفسها. سيُفهم إله الغد على أنه جوهر الحرية، وبما أن البشر سيفهمون أنفسهم على أنهم واحد مع إله الغد، فسيدركون أيضًا أنهم أحرار بالفطرة.

حينها، إذا لم تتوافق تجربة الناس الخارجية مع حقيقتهم الداخلية، فسيبدأون بالتساؤل، ثم يتمردون، على كل من السلطة الدينية والحكومية. هذا هو الواقع. هذا ما سيحدث. لقد حدث بالفعل في الاتحاد السوفيتي السابق. لقد حدث

بالفعل في جنوب إفريقيا. لقد حدث بالفعل في بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وأفغانستان. ومع ازدياد استبداد حكومة الولايات المتحدة وسلبها للحريات، سيحدث ذلك هناك أيضًا. كل هذا سيحدث في جميع أنحاء العالم، لأن رسالة الحرية تُلهم تجربة الحرية نفسها.

لقد قلت مرارًا وتكرارًا إن الروحانية الجديدة هي حركة حقوق مدنية للروح. إنها رسالة تحرر من إيمان البشرية بإله ظالم، غاضب، عنيف، وقاتل.

عندما تصل هذه الرسالة إلى الناس، لن يهم مدى قوة حكومة دكتاتور، أو مدى قمع دين ما. عندما يصل عدد الرافضين للظلم والقمع إلى حدٍّ حرج، ستسقط تلك الحكومة، وسيختفي ذلك الدين.

نيل: هناك تطور سياسي عميق آخر أراه ينبثق من الروحانية الجديدة.

الله: ما هو؟

نيل: أرى الشكل الحالي للديمقراطية يتلاشى.

الله: أجل؟ ولماذا؟ لماذا ترى هذا يحدث؟ هل هذا ما اخترتَ خلقه؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم.

الله: لماذا؟

نيل: لأن إحدى الحقائق الأساسية للروحانية الجديدة هي الوحدة، وأولئك الذين يتبنون هذه الروحانية الجديدة – والذين سيزداد عددهم بشكلٍ كبير كل عام – سيرون أنفسهم لا منفصلين عن أحد ولا عن أي شيء.

أعتقد أن هذا الشعور بالوحدة لن يكون مجرد فكرة نظرية أو مفهومية، بل سيكون تجربةً حقيقية.

الله: أتفق معك. ستُحدث الروحانية الجديدة هذا التحول. لن يكتفي الناس بمعرفة أنفسهم كواحد مع كل شيء، بل سيشعرون بهذه الوحدة. في عصر الروحانية الجديدة، ستكون وحدة كل شيء تجريبية.

نيل: سيُغير هذا بشكل جذري نظرة الناس إلى أمور كثيرة.

سيؤثر ذلك حتمًا على حياتهم اليومية وتفاعلهم مع أحبائهم وعائلاتهم وأصدقائهم، وصولًا إلى علاقتهم بجوانب أخرى أوسع نطاقًا في حياتهم، مثل البيئة والاقتصاد والتجارة وتربية الأبناء والنشاط الأوسع الذي نسميه "السياسة".

قد لا يؤيدون، على سبيل المثال، "حكم الأغلبية" كوسيلة مناسبة لحشد الموافقة على أي قرار يؤثر على فئة أو المجتمع ككل.

الله: هذا مثير للاهتمام. حكم الأغلبية هو أساس الديمقراطية، حيث يفوز صوت واحد يزيد عن النصف.

نيل: صحيح، لكن هذا قد لا يكون كذلك في عصر الروحانية الجديدة، لأنه في تلك الأيام القادمة، لن يكون للمال القدرة على شراء الأصوات اللازمة للفوز في الانتخابات أو الحصول على موافقة حاسمة في الجلسات التشريعية. ولن تتمكن جماعات المصالح الخاصة من حشد عدد كافٍ من الناس للحصول على أكثر من نصف الأصوات المطلوبة لتمرير قانون أو منعه. لن يُحدد بعد الآن الضغط والتفاوض على الأصوات والمساومات الخفية وسياسات القوة مسار مستقبل ملايين الأشخاص الذين لا يملكون أي رأي في القضايا الفردية، بل إن

تأثيرهم أقل من أي وقت مضى حتى في اليوم الذي ينتخبون فيه من يملكون هذا الرأي.

وإدراكًا منا أننا جميعًا واحد، أعتقد أننا، كمجتمع، سنبتكر طريقة جديدة لاتخاذ القرارات. لن تُترك أهم الخيارات بعد الآن لقلة قليلة من الناس.

الله: هذا أمرٌ مثيرٌ للاهتمام. كيف ترى حدوث هذا التحول؟

نيل: سيتم تطبيق أنظمة ديمقراطية جديدة، مثل اتخاذ القرارات بالتوافق في مجموعات صغيرة، والاستطلاعات المباشرة للناخبين على مستوى المقاطعات أو على مستوى الدولة والتي تتطلب أغلبية الثلثين.

حاليًا، في معظم الحكومات التمثيلية، ينتخب الناس ممثليهم كل بضع سنوات، ثم يصوت ممثلوهم على القضايا المطروحة أمامهم.

ستغير الروحانية الجديدة كل هذا. سيصوت الناس مباشرةً، من خلال استفتاءات فورية – إحصاءات حاسوبية عبر الإنترنت، ستكون نتائجها متاحة على الفور، بعد ثوانٍ من انتهاء التصويت.

سنستمر في إرسال مندوبين إلى عواصمنا، ولكن ليس للموافقة على تشريعات محددة أو رفضها، بل سيقررون التشريعات التي سيتم اقتراحها. وستُطرح هذه المقترحات للتصويت من خلال استفتاءات على مستوى المقاطعات أو الولايات أو على المستوى الوطني أو العالمي.

تتمثل مهمة مندوبينا في دراسة القضايا، والبحث في الحلول البديلة بعمق وتفصيل يفوق قدرة المواطن العادي، وتحديد الحل الذي سيُطرح للاستفتاء بالإجماع للحصول على موافقة ثلثي الأصوات.

وبما أن الإجماع مطلوب لإدراج أي بند على جدول أعمال الشعب، فسيكون من المستحيل عمليًا التأثير على الأصوات اللازمة فقط لاقتراح إجراء ما أو رفضه، إذ سيلزم كل صوت.

ولأن التصويت النهائي على الموافقة على أي فكرة سيتم عبر استطلاع رأي إلكتروني على مستوى البلاد أو المقاطعات، فلن يتمكن جماعات الضغط من التأثير بشكل كبير على هذا الاستفتاء، لأنهم لن يتمكنوا من شراء ما يكفي من وجبات العشاء أو إرسال عدد كافٍ من الأشخاص إلى المنتجعات والرحلات البحرية للتأثير على ثلثي المصوتين.

الله: فكرتك هي أنه كلما زاد عدد الأشخاص الذين يتخذون القرار النهائي، كلما صعب التأثير على التصويت بشكل غير عادل.

نيل: نعم. سيصبح الشعب هو المشرع، وسيصبح ممثلوه هم من يدرسون القضايا ويقترحون الحلول. سيتناوب هؤلاء الممثلون بشكل دوري، وسيتم اختيارهم بدورهم بالتوافق من قبل مجالس محلية داخل مجتمعاتهم، وسيتم اختيار أعضائها من قبل سكان تلك الدوائر، مرة أخرى عن طريق تصويت إلكتروني يتطلب أغلبية الثلثين. سيتناوب موظفو الممثلين من مختلف الدوائر كل سبع سنوات، لزيادة مدة عمل مكتب كل ممثل في جمع الحقائق وتحليلها.

الله: إذن، اتخاذ القرارات بالتوافق والتصويت الإلكتروني من قبل جميع الناخبين هما تغييران تراهما في طريقة ممارسة السياسة.

نيل: نعم. أعتقد أننا سنُجري إصلاحًا شاملًا للنظام الذي نختار من خلاله، كمجتمع، القادة ونتخذ القرارات بشأن قضايا الساعة. سنُنشئ عملية جديدة تعكس الوعي الذي منحته لنا الروحانية الجديدة بأننا جميعًا واحد. سنعمل

بشكل جماعي أكثر، وسنبتكر طرقاً لتعريف الإرادة الجماعية بشكل لا لبس فيه وفوري.

الله: هناك تغيير ثالث أراه.

نيل: حسنًا، أنت تبذل جهدًا رائعًا هنا نيابةً عن الإنسانية. ما هي فكرتك الثالثة؟

الله: أرى أن الشفافية ستصبح جزءًا من العملية السياسية. أعتقد أن رسالة الروحانية الجديدة ستكون أنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع مستنير بدون حقيقة، ولا وعي بالذات بدون حقيقة، ولا حقيقة منقوصة. يجب أن تكون الحقيقة كاملةً لا غير.

نيل: أنت محق. ستكون هذه رسالة إله الغد. سيلتزم الأشخاص الذين يتبنون الروحانية الجديدة بأسلوب حياة يتسم بالشفافية التامة. مرة أخرى، سيكون لهذا تأثير هائل على العملية السياسية. ولأننا سنرى أنفسنا كواحد، فلن تكون هناك إعلانات هجومية، ولا اغتيالات شخصية، ولا تشويه لسمعة الخصوم، لأننا سنفهم أخيرًا أن ما نفعله بالآخرين، نفعله بأنفسنا. وهكذا ستتغير عملية السياسة ولغتها. وكذلك تمويلها.

الله: أنت حقًا في أوج عطائك هنا.

نيل: حسنًا، الروحانية الجديدة تمنحني أفكارًا، وتلهمني بمناهج جديدة.

الله: وبالطبع، سيتحقق ذلك للبشرية جمعاء.

نيل: أرى هذا الآن. أرى كيف يمكن أن يحدث هذا.

الله: إذن، ما رأيك في التمويل؟

نيل: حسنًا، لأن إدراكنا لوحدتنا سيكون جزءًا من تجربتنا وحقيقتنا الداخلية، سيتضح لنا أن تمويل جميع الأنشطة في ساحتنا السياسية يجب أن يتم من قبل وحدة واحدة تُسمى "الناخبين".

سيتم القضاء على جميع أشكال تمويل المصالح الخاصة، مهما كان نوعها أو مصدرها. ستُغطى تكاليف الانتخابات والحملات الانتخابية من خلال صندوق عام يُنشئه جميع الناس ويُوزع بالتساوي على جميع المرشحين أو جماعات المصالح.

سيتغير أيضًا هيكل الهيئة السياسية الدولية. سيتم تشكيل هيئة استشارية عالمية للنظر، نيابةً عن البشرية، في القضايا ذات الاهتمام العالمي، ثم التوصية، عن طريق التصويت بالإجماع، بمسارات عمل إلى مختلف الهيئات الاستشارية الوطنية، والتي بدورها، وبالتصويت بالإجماع أيضًا، ستقدم توصية إلى الناخبين الوطنيين. في وقت محدد من يوم محدد، سيدلي شعوب العالم بأصواتهم. يتطلب أي إجراء موافقة ثلثي الناخبين في أي دولة حتى يحظى بموافقة تلك الدولة، كما يتطلب موافقة ثلثي الدول على اعتماد مسار العمل الموصى به.

هذه مجرد طريقة واحدة لتحقيق ذلك. قد تُطرح الآن مئات المقترحات المختلفة حول كيفية تحقيق هذا الهدف. لكن الفكرة الأساسية، والفكرة التي بدأت أستشعرها من الروحانية الجديدة، هي نقل السلطة من أيدي قلة مختارة إلى أيدي الكثيرين – جميع شعوب الأرض. وبهذه الطريقة، لن يتمكن أي شخص في قمة السلطة من تنفيذ أو "فرض" قرار يعارضه أكثر من ٢٥% من ناخبيه. ولن تتمكن أي دولة – مهما بلغت قوتها – من اتخاذ مسار عمل يعارضه أكثر من ٢٥% من دول العالم.

الله: الآن، أترى؟ تلك بعض التغييرات المثيرة للاهتمام التي تتصورها، وستبتكر البشرية المزيد منها، بنفس القدر من الإبداع، بل وأكثر، بمجرد أن تتخلى عن روايتها الثقافية الحالية القائمة على الانفصال والنقص.

نيل: لم أخبرك بعدُ بأكثر الأفكار إثارةً للاهتمام على الإطلاق.

الله: أه؟ ما هي؟

نيل: إلغاء الضرائب.

الله: وكيف تعتقد أن الروحانية الجديدة ستلهم ذلك؟

نيل: عندما نؤمن حقًا بأننا جميعًا واحد، سنُنشئ نظامًا نُلبّي من خلاله احتياجاتنا الجماعية من مواردنا الجماعية، بنسبة متناسبة.

الله: لديكم بالفعل نظام كهذا. يُسمى الضرائب.

نيل: أجل، ولكن إذا آمنا حقًا بأن رسالة الروحانية الجديدة هي الحرية، وأن الحرية هي جوهر وجودنا كبشر، فسوف يُرفض نظام الضرائب القسرية باعتباره غير مناسب. وسيحل محله نظام المشاركة الطوعية – مساهمة منتظمة من الدخل الشخصي.

وقد شجع العديد من المعلمين والمرشدين الروحيين على ذلك. من بين تعاليم بهاء الله المشاركة الطوعية للممتلكات مع الآخرين بين البشر. لكن الرسالة تُضيف: "لا ينبغي فرض ذلك بالإكراه ليصبح قانونًا يُجبر الإنسان على اتباعه. بل ينبغي للإنسان أن يُضحي طواعيةً وباختياره بممتلكاته وحياته من أجل الآخرين، وأن يُنفق بسخاء على الفقراء". يقول أتباع الديانة البهائية: "لا حاجة

للأحياء الفقيرة، ولا للمجاعة، ولا للفقر المدقع، ولا للعبودية الصناعية، ولا للكدح المُنهك للصحة". وهم مُحقّون.

لذا، أرى في المستقبل نظامًا كهذا، نظامًا للمشاركة الطوعية للدخل من جميع المصادر – بنسبة مُتساوية من الجميع. تُرسل الأموال إلى صندوق مركزي عبر خصم تلقائي طوعي من العمل، أو سحب من حساب الائتمان/الخصم لكل شخص، المُنشأ في أي بنك.

في مجتمع الغد الشفاف تمامًا، لن تكون هناك حاجة للنقد. ستُجرى جميع المدفوعات عبر حساب مشترك، وهي عملية بسيطة تتمثل في خصم المبلغ من حساب وإيداعه في آخر. ولن تُفرض أي ضرائب إلزامية.

الله: ما رأيك، ما الذي سيدفع الناس إلى اختيار سحب الأموال طواعيةً من حساباتهم لهذا الغرض؟

نيل: أولًا، إذا كان اعتقادهم الأساسي والأسمى هو أننا لسنا منفصلين، بل واحد، كيان واحد، فإن عدم المساهمة بنسبة متناسبة في الصالح العام سيُعتبر بمثابة عدم مساهمة في الذات. سيشعرون وكأنهم يغشون أنفسهم. سيكون الأمر أشبه بالذهاب إلى ملعب غولف بمفردك يومًا ما، ثم الغش في النتيجة، وكتابة عدد ضربات أقل مما سددته، مع علمك أن لا أحد سواك سيرى بطاقة النتائج.

ما الفائدة من ذلك؟ عدم المساهمة في صندوق الصالح العام سيكون بمثابة غش للنفس. ما الفائدة من ذلك؟

إضافةً إلى ذلك، ولأن المجتمع الناشئ عن الروحانية الجديدة سيكون مجتمعًا شفافًا تمامًا، فسيتم نشر أسماء جميع الأشخاص الذين لا يساهمون في صندوق الصالح العام في الصحف المحلية، وقراءتها عبر الإذاعات والتلفزيونات

المحلية، ونشرها على الإنترنت على الموقع الإلكتروني www.rejectstocontribute.com

لا شيء يدعو الناس إلى أسمى ما فيهم مثل التدقيق العام. لطالما كانت مراجعة الأقران حافزًا أقوى بكثير من أي قانون.

الآن، وبعد كل هذا، لم أتطرق بعد إلى ما أعتقد أنه سيكون التغيير الأكبر والأعمق الذي سيحدث في أنظمتنا السياسية والحكومية العالمية.

الله: وما هو هذا التغيير؟

نيل: إنشاء إدارات على جميع مستويات الحكومة تُعنى بإحلال السلام ونشر المعلومات حول ما يُجدي نفعًا لتحقيق أعلى فائدة للبشرية في كل مجال من مجالات المسعى الإنساني.

دعنا ننظر إلى الفكرة الثانية أولًا. حتى الآن، لم يحظَ مفهوم الحلول المشتركة باهتمام كبير من هياكل السلطة في العالم. تُبتكر حلولٌ رائعة لبعضٍ من أكثر مشاكلنا تعقيدًا باستمرار، وقد طُبِّق العديد منها بالفعل ويعمل بكفاءة على أرض الواقع الآن، لكن لا أحد يعلم عنها. والنتيجة هي أننا نضطر باستمرار إلى "إعادة اختراع العجلة" من مكانٍ لآخر، في جميع أنحاء العالم.

لقد حُلّت تقريبًا كل مشكلةٍ بشرية في مكانٍ ما. ومع ذلك، فإن مشاركة الحلول التي ابتكرتها عقولنا الأكثر إبداعًا أمرٌ لا تقوم به البشرية بالقدر الذي تستطيعه. إن التطبيق البسيط للتكنولوجيا الموجودة بالفعل من شأنه أن يُمكّن الجنس البشري من وضع استراتيجياتٍ فعّالة لمواجهة أي تحدٍّ تقريبًا.

ما المشكلة إذن؟ هل هي إنشاء أفضل برنامج تعليمي ممكن – أفضل من أي شيء يُقدَّم حاليًا في جميع أنحاء العالم تقريبًا؟

لقد تم ذلك بالفعل.

هل هي إيجاد طريقة لتمويل المشاريع الناشئة لأصحاب الأعمال الصغيرة، وخاصة النساء والأقليات العرقية، بالإضافة إلى أولئك الذين لا يحصلون على تمويلٍ كافٍ لريادة الأعمال؟

لقد تم ذلك بالفعل.

هل هي توفير الرعاية الصحية للجميع بطريقةٍ ميسورة التكلفة وفعّالة؟

لقد تم ذلك بالفعل.

القضاء على الجوع والمعاناة الشديدة كتجربة إنسانية، بغض النظر عن قدرة الشخص على الدفع؟

لقد تم ذلك بالفعل. حقًا، ما هو التحدي؟

علاج أشد الأمراض فتكًا التي نعرفها؟

تم ذلك.

حكم أنفسنا بطريقة توفر جودة حياة عالية، وتكافؤ الفرص، وأقصى قدر من حرية التعبير للجميع؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

الحد من الجريمة بتطهير الأحياء الفقيرة، وتحويل بيئات تكاثر السلوكيات الإجرامية من خلال خلق أمل جديد وفرص حقيقية في حياة من قد يرتكبونها؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك. أسأل للمرة الثالثة: ما هو التحدي الذي نعتقد أننا لا نستطيع التغلب عليه، والمشكلة التي نعتقد أننا لا نستطيع حلها؟

زيادة التسامح والحد من الصراع بين الناس من مختلف الثقافات والأعراق والمعتقدات والتاريخ؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

مواجهة خللنا الجنسي الجماعي أخيرًا، وخلق حياة جنسية سليمة ومقدسة لجميع البشر للاحتفال بها والاستمتاع بها؟

لقد فعلت البشرية ذلك بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

إنهاء التحيز والتمييز بجميع أشكالهما في العمل والسكن وجميع مجالات التفاعل البشري؟

لقد فعلت البشرية ذلك بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

قائمة مشاكلنا لا تنتهي، وقائمة الحلول التي توصلنا إليها لا تقل طولًا. المشكلة ليست في فشلنا في إيجاد أي حلول، بل في فشلنا في مشاركتها – وفي عدد مذهل من الحالات، لا نعرف عنها شيئًا. في هذا العالم، لا تدري يد ما تفعله الأخرى.

أو، والأسوأ من ذلك، أننا نعرف حلًا، لكننا نعتقد، لأسباب واهية، أننا لا نستطيع تطبيقه. والسبب الذي نقدمه؟ لا نستطيع تحمّل تكلفته! هكذا هو نموذجنا الاقتصادي في معظم أنحاء العالم، فما لم يكن هناك ربح مادي، لا نستطيع حشد موارد كافية لحل أصعب مشاكلنا.

وهكذا، وحتى وقت قريب، كان الناس يموتون دون داعٍ في جميع أنحاء العالم لعدم قدرتهم على الحصول على أدوية معينة، إذ جعلت الأسعار التي تفرضها شركات الأدوية هذه الأدوية بعيدة المنال عن الفقراء. وقد سعت هذه الشركات جاهدةً لمنع دخول الأدوية الجنيسة التي تحتوي على نفس التركيبات إلى الأسواق المحلية، ما يضمن حصر العلاجات المتاحة بمنتجاتها. ولم تبدأ بعض هذه الشركات بالبحث عن سبل للتعاون مع الأفراد والحكومات في المناطق المتضررة اقتصاديًا في العالم لتوفير بعض الأدوية إلا بعد أن أُجبرت على ذلك.

ومع ذلك، لا يزال الوصول إلى جميع عجائب الطب الحديث ومعجزاته مرتبطًا إلى حد كبير بالمال، وبمقدار ما يمكن إنفاقه على أمور مثل جودة الحياة والبقاء.

الله: إن هذه الحاجة إلى تحقيق الربح لتوفير المساعدة والموارد هي من أوائل الأمور التي ستتغير عندما تتبنى إله الغد والروحانية الجديدة، لأنكم ستدركون أنها ليست داعمة للحياة ولا مُستدامة لها، بل هي مُدمرة لها.

نيل: هذا موضوع آخر تمامًا.

الله: نعم، وأودّ الآن أن أسمع المزيد عن فكرة "الحلول المشتركة".

نيل: حسنًا، يبدو لي أننا لن نرى فائدة إنشاء مكتب وطني للحلول المشتركة، ومكتب عالمي أيضًا، في كل دولة على وجه الأرض، إلا عندما ننظر إلى مشاكل الآخرين على أنها مشاكلنا، وتحدياتهم على أنها تحدياتنا – وهي الأخلاق التي ستنتجها الروحانية الجديدة تحديدًا. من المثير للدهشة أننا لم نفعل ذلك حتى الآن. ستكون هذه المكاتب متصلة حاسوبيًا، بالطبع، وستوفر مشاركة فورية لما ينجح في أي مكان على وجه الأرض، بينما تتصدى البشرية، أخيرًا بشكل جماعي، لأكثر مشاكلها إلحاحًا وتحدياتها صعوبة.

ستتتبع هذه المكاتب التجارب، وتراقب بعناية المبادرات الجريئة، وتنشر على الفور أخبار أي مشروع، سواء نجح أم فشل، يسعى إلى إيجاد حلول من خلال الابتكار. من شأن تبادل البيانات هذا أن يُقلّص بشكل كبير فترة التعلّم لمجتمعاتنا، وتخصصاتنا، ومؤسساتنا، وجماعات المناصرة، والمنظمات الخيرية، والهيئات الحكومية، سعيًا منا لخلق حياة أفضل للجميع. وأعني بالجميع حقًا، لا للأثرياء والمحظوظين فقط. هذه الأفكار ليست من بنات أفكاري، بل هي نتاج مبدعين ثقافيين بارزين مثل دوان إلجين، وهازل هندرسون، وجين هيوستن، وباربرا ماركس هوبارد، وإليانور ليكين، وجاك ريد، وغيرهم الكثير.

وكما تُتابع وزارات الحرب والدفاع في جميع أنحاء العالم بؤر التوتر ومناطق الخطر ومواقع النزاعات، سيتولى مكتب الحلول المشتركة أيضًا مهمة تتبع المشاريع والبرامج، وتحديد "مناطق الحلول" التي ابتكر فيها شخص أو منظمة ما ابتكارًا بالغ الأهمية يُمكن تطبيقه في أماكن أخرى واستخدامه بفعالية كبيرة.

وكما يمتلك الجيش خرائط ضخمة وصورًا محوسبة تُحدد بدقة أماكن الاضطرابات الحقيقية أو المحتملة، كذلك ينبغي أن تمتلك وزارة السلام مرافق

متطورة بنفس القدر تُشير إلى الأماكن التي يسودها الهدوء الحقيقي أو المحتمل، مع معلومات حول أسباب وكيفية تحقيقه.

وقد طرحت باربرا ماركس هوبارد فكرة "غرفة السلام" لأول مرة في المؤتمر الوطني الديمقراطي بالولايات المتحدة عام ١٩٨٤. واقترحت أن نُولي اهتمامًا لوظيفة اجتماعية جديدة تتمثل في "البحث عن، ورسم خرائط، وربط، والتواصل بشأن ما يُحقق نتائج إيجابية في الولايات المتحدة والعالم".

والآن، أنشأت مؤسسة باربرا للتطور الواعي "نسختها" الخاصة من نظام التتبع هذا، والتي تُسمى مركز التآزر، من خلال موقع إلكتروني متطور للغاية على Evolve.org تقول باربرا: "على حد علمي، يُعد موقع Evolve أول محاولة لتقديم مصفوفة شاملة لتحديد وربط الحلول والابتكارات في كل مجال، باعتبارها تحولًا جذريًا نحو المرحلة التالية من المجتمع. وهو لا يزال في مراحله الأولى، بالطبع."

الله: إنها أفكار رائعة ومبتكرة من أناس رائعين ومبدعين. ومن المؤكد أن العديد من المقترحات ستُطرح من قِبل المزيد من الأشخاص مع تبني الروحانية الجديدة في ثقافتكم. نعم، سيُغير ذلك السياسة إلى الأبد. سيأتي اليوم الذي لن تُقر فيه البشرية أو تتسامح مع الآليات والمناورات والمكائد والتلاعبات السياسية الحالية.

٢٠ طرد الصرافين

نيل: مرة أخرى. لقد شهدنا الكثير من فضائح الشركات في هذا العالم، والكثير من جشع الشركات. يدّعي العديد من المديرين التنفيذيين، الذين يتبوؤون أعلى المناصب في هذه الشركات، أنهم "أناس يخشون الله". مع ذلك، وجدوا في تعاليم إله الأمس رسالةً تُبرر لهم التصرف على هذا النحو، وتوهموا أن ذلك جائزٌ تمامًا. تُهدد التكتلات العالمية بالسيطرة على العالم، فهي أقوى من معظم الحكومات، وربما أقوى من جميعها. ويبدو جليًا أنها تُدير حكوماتنا.

هززنا رؤوسنا متسائلين: "أي أخلاقٍ تُبرر مثل هذه الممارسات التجارية، ومثل هذا الاستغلال المُفرط للسلطة؟" إذا كانت هذه هي أخلاق اليوم، فليأتِ إله الغد سريعًا. ولكن كيف سيكون شكله؟ كيف ستؤثر الروحانية الجديدة على الاقتصاد العالمي؟ أول ما ستلاحظه هو أن الاقتصاد لن يكون منفصلًا عن أيٍّ من أنظمة حياتك الأخرى.

مرةً أخرى، سيلعب مفهوم وحدة كل الأشياء – وهو المعتقد الأساسي للروحانية الجديدة – الدور الرئيسي في بناء عالم الغد، وتحديدًا فيما يتعلق باقتصاده.

الله: في أيام الروحانية الجديدة، ستصبح جميع الاعتبارات الاقتصادية والتجارية جزءًا من نهج الأنظمة المتكاملة لخلق أسلوب حياة وبناء مجتمع يعمل لصالح الجميع.

حتى السنوات الأخيرة على كوكبكم، كانت الخطط الاقتصادية تُوضع وتُتخذ القرارات الاقتصادية دون أدنى اعتبار للعواقب الاجتماعية أو الأثر البيئي لتلك الخيارات.

إغلاق المصانع ونقل الشركات على نطاق واسع من مكان إلى آخر – ناهيك عن هجرتها إلى خارج البلاد – كان يتم دون أدنى اهتمام بتأثير هذه القرارات على أي شيء سوى الربح المادي.

ببساطة، لم تكن التكاليف البشرية المزعومة جزءًا من المعادلة. لكن في المستقبل، سيعود الضمير إلى التجارة. سيرتفع مستوى الوعي، وسيزداد الإدراك، حول قضية التأثير المتعدد. لن تُتخذ القرارات في عزلة. ستدرك الشركات أنها مجتمعات بشرية، وجزء من مجتمعات أكبر، تتأثر حياة أفرادها بشكل مباشر بخياراتها.

وفي هذا الفهم، سيُكتشف سبب وجود جديد كليًا. في عصر الروحانية الجديدة، سيتغير هدف الأعمال والتجارة. في النموذج الحالي، يوجد العمل التجاري لتحقيق الربح لأصحابه.

نيل: حسنًا، هذا قاسٍ بعض الشيء. توجد العديد من الشركات لخدمة الجمهور بطريقة أو بأخرى. جميع الشركات مدفوعة بالربح، وعندما تتوقف الشركات عن تحقيق الربح، تُغلق أبوابها. لقد جعل مجتمعكم والقيم التي رسّخموها فيه من المستحيل تقريبًا على أي شركة لا تحقق ربحًا أن تستمر في العمل.

نيل: لهذا السبب لدينا منظمات غير ربحية. الشركات التي ترغب في جعل خدمة الجمهور أولويتها القصوى – والتي يُعترف بها على هذا النحو – تُعفى من صرامة السوق من خلال منحها من قبل الحكومة صفة منظمة غير ربحية. هذا يسمح لها بالبقاء في العمل بغض النظر عن الربحية.

الله: هذا هراء. لا يزال يتعين عليها أن تجني أموالًا أكثر مما تنفق، وإلا ستُغلق أبوابها هي الأخرى. اسأل أي مستشفى يُطلق عليه اسم "غير ربحي".

نيل: نعم. الحقيقة هي أن المزيد والمزيد من المستشفيات غير الربحية ترفض استقبال المزيد والمزيد من المرضى المعوزين لأنها لا تستطيع تحمل تكاليف تقديم الخدمات لهم. لذا، إذا كان لديك القليل من المال، يمكنك أن تتوقع الحصول على القليل جدًا من الرعاية الصحية – ولا رعاية وقائية على الإطلاق. ربما في حالات الطوارئ (وحتى هذا غير مضمون)، لكن الطب الوقائي أو الرعاية الصحية؟ انسَ الأمر.

الله: حسنًا، ما المشكلة في ذلك؟ ما هو الأهم، جودة حياة الإنسان أم هامش ربح عيادات الأطباء والمستشفيات ودور رعاية المسنين؟

نيل: جودة حياة الإنسان.

الله: ليس وفقًا لمجتمعكم. الربح هو الأهم. حتى بالنسبة لمؤسساتكم "غير الربحية". أنتم تُقلّصون الخدمات الاجتماعية في كل مكان لأنكم "لا تستطيعون تحمّل تكاليفها". أنتم تُقدّمون برامج أقل فأقل في مدارسكم لأنكم "لا تستطيعون تحمّل تكاليفها". أنتم تُعيدون المرضى النفسيين إلى الشوارع، وتُغلقون مراكز إعادة التأهيل وغيرها من المرافق لأنكم "لا تستطيعون تحمّل تكاليفها". إن فكرة أنكم "لا تستطيعون تحمّل تكاليف" مجتمع مدني هي ما يجعل مجتمعكم يفقد طابعه المدني. طالما أنكم تُصرّون على نظام اجتماعي يُنشئ "أغنياء" و"فقراء"، فستواجهون هذه المشكلة. ومع اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء (وهو ما يحدث كل عام بوتيرة متسارعة)، يُمكن توقع اختفاء مظاهر التحضر تقريبًا.

ولكن لا يهم. لا أحد يكترث. "دعهم يأكلون الكعك". ألم تقل ماري أنطوانيت هذا؟ يحتاج القليلون إلى دخولهم التي تتجاوز ١٠٠ ألف دولار، وسياراتهم، وأجهزة التلفاز ذات الشاشات الكبيرة التي يبلغ سعرها ٢٥٠٠ دولار، وعقاراتهم الشاسعة. أما البقية؟ فليُعطوا بعض الخبز.

الله: حسنًا، لقد عبّرتَ عن الأمر كما هو. مع ذلك، هذا ليس ما يرغب الكثيرون في النظر إليه. يُوصف إله الأمس بأنه إلهٌ يُؤمن بأن كل إنسان يُفكّر في نفسه فقط. ذلك لأن الإله القديم يُفهم على أنه منفصل عن البشر، بينما تقول روحانية الأمس إن البشر منفصلون عن بعضهم البعض.

نيل: مع كل هذا الانفصال، على الله أن يُلبي احتياجاته، وعلى البشر أن يُلبّوا احتياجاتهم. إذا لم تُلبَّ حاجات الله – من قِبَل البشر بالمناسبة – فعلى الله أن يفعل ما يجب عليه فعله... وإذا وقع البشر ضحيةً لتبعات ذلك، فماذا يُقال؟ وبالمثل، على البشر أن يُلبّوا حاجاتهم.

إذا لم تُلبَّ حاجاتهم – من قِبَل بشر آخرين بالمناسبة – فعليهم أن يفعلوا ما يجب عليهم فعله... وإذا وقع بشر آخرون ضحيةً لتبعات ذلك، فماذا يُقال؟ الحياة قاسية. يقول المعلق الاجتماعي جاك ريد في كتابه "التطور التالي: جعل العالم يعمل لصالح الجميع": "يوجد في العالم النامي اليوم ثلاثة مليارات شخص يعيشون في فقر. من بينهم، ١,٣ مليار يعيشون في فقر مدقع. نحن لا نتحدث عما يُعرف بالفقر في الولايات المتحدة، بل نتحدث عن فقر مدقع، حيث لا يستطيع الناس تلبية الاحتياجات الأساسية من الغذاء ومياه الشرب النظيفة والمأوى، وحيث يكون البقاء على قيد الحياة هو المهمة اليومية."

الله: ذلك لأن لديك نظامًا اقتصاديًا هدفه تحقيق الربح.

نيل: حسنًا، ما الهدف من هذا النظام إذًا؟

الله: لا وجود لـ"الواجبات" في الكون. من سيفرضها إذًا؟

نيل: حسنًا، فهمت. إله الغد لا يطلب شيئًا.

الله: هذا صحيح. فكرة وجود المتطلبات وهمٌ. إنها إحدى أوهام البشر العشر.

نيل: كما ذكرت سابقًا، أُعطيت لنا هذه الأوهام، وشُرحت لنا بتفصيلٍ مُبينٍ رائع، في مناجاة الله. هل يمكننا سردها هنا؟

الله: نعم. أوهام البشر العشر هي: الحاجة موجودة، الفشل موجود، الانقسام موجود، عدم الكفاية موجود، المتطلبات موجودة، الحكم موجود، الإدانة موجودة، الشرطية موجودة، الشعور بالتفوق موجود، الجهل موجود.

بمجرد فهمك لهذه الأوهام، ستفهم الكثير عن الحياة وكيفية عملها، وكيفية جعلها تعمل. على سبيل المثال، ينبثق اقتصادكم من وهمي النقص والتفكك. فكرة عدم كفاية ما يحتاجه البشر للسعادة، وفكرة انفصالهم عن بعضهم، تُشكل أساس نموذجكم الاقتصادي برمته. ستوفر لكم الروحانية الجديدة أساسًا جديدًا لنموذجكم الاقتصادي، أي سببًا جديدًا لممارسة الأعمال. لن يكون هدف اقتصادكم تحقيق الربح بعد الآن.

نيل: فماذا سيكون إذًا؟

الله: تحقيق الثروة.

نيل: حسنًا، هذا تحسن.

الله: في الواقع، هو كذلك.

نيل: لا يبدو لي كذلك.

الله: لديّ المزيد لأقوله.

نيل: عذرًا. أكمل.

الله: حاليًا، تُعرَّف الثروة على كوكبكم بأنها الممتلكات والسلطة. تشجعكم الروحانية القديمة على السيطرة على الأرض. وقد فسرتم هذا على أنه هيمنة. وهكذا، تخيلتم أن امتلاك الأشخاص والأماكن والأشياء، أو السيطرة عليها، يُعدّ أصلًا، أو جزءًا مما أسميتموه "ثروة".

وفقًا لهذا النموذج، كلما زادت ممتلكاتك، زادت قوتك وثروتك. في عصر الروحانية الجديدة، لن تُعرَّف الثروة بالممتلكات والسلطة، بل بالوصول إلى السعادة.

نيل: لستُ متأكدًا من فهمي.

الله: نحن نتحدث هنا عن استخدام موارد الحياة، لا امتلاكها. والآن، دعني أسألك سؤالًا: هل تحتاج إلى مكنسة كهربائية؟

نيل: عفوًا؟

الله: هل تشعر أنك بحاجة إلى مكنسة كهربائية لتكون سعيدًا؟

نيل: لستُ متأكدًا من كلمة "حاجة" هنا، لكنني بالتأكيد أحب امتلاك واحدة. إنها تُسهّل تنظيف السجاد كثيرًا.

الله: صحيح. وهل تحتاج إلى غسالة ملابس؟

نيل: حسنًا، أريد أن أعطيك نفس الإجابة. لستُ متأكدًا من كلمة "حاجة"، لكنها بالتأكيد تُسهِّل غسل الملابس كثيرًا.

الله: صحيح. ومع ذلك، أنت تُدرك أن نصف سكان العالم يعيشون حياتهم بدون أيٍّ من هذين الشيئين، أليس كذلك؟

نيل: نعم، أفهم ذلك. إنها مجرد مسألة راحة، لا أكثر. نحن الذين نعيش في الدول الغنية نملك هذه الأشياء كراحة. إنها توفر لنا الوقت.

الله: و"الوقت من ذهب".

نيل: حسنًا... نعم، أعتقد ذلك. أعني، هذا ما يقولونه.

الله: إنه اقتصاد مثير للاهتمام لديكم. حسنًا،

نيل: إنه مجرد قول مأثور.

الله: لكن ألن يكون من الرائع لو أمكن توفير هذا القدر من الوقت للجميع؟

نيل: سيكون ذلك رائعًا، نعم، لكنني لا أرى كيف يمكن أن يحدث ذلك.

الله: ليس في أي وقت قريب على أي حال. ولكن عندما يحين ذلك الوقت، ألن يؤدي ذلك إلى حياة أفضل للجميع؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم. أعتقد أنه من الإنصاف قول ذلك، نعم. ولكن كما قلت، سيستغرق الأمر سنوات عديدة قبل أن نتمكن من تنمية الاقتصاد العالمي بما يكفي ليتمكن كل شخص على هذا الكوكب من شراء هذه الأشياء.

الله: الآن، ماذا لو أخبرتكم عن طريقة تمكن عددًا أكبر بكثير من الناس على كوكبكم من شراء مكنسة كهربائية وغسالة ملابس دون الحاجة إلى انتظار يوم واحد حتى "تنموا الاقتصاد"؟ في الواقع، ماذا لو لم يكن الحل هو تنمية الاقتصاد على الإطلاق، بل تقليصه؟ ماذا لو قلتُ إنه في يومٍ ما قريبًا، سيتمكن الجميع من استخدام مكنسة كهربائية وغسالة ملابس دون الحاجة إلى صنع أو شراء أي مكنسة أو غسالة إضافية؟ ما رأيك في ذلك؟

نيل: أود أن أعرف كيف يمكن تحقيق ذلك.

الله: والجواب هو إعادة تعريف "الثروة" على أنها إمكانية الوصول والتوافر. التحول من اقتصاد "التملك والسلطة" إلى اقتصاد "الاستخدام والتعاون". ليس كل شخص بحاجة إلى مكنسة كهربائية خاصة به، بل يكفيه استخدام واحدة. ليس كل شخص بحاجة إلى غسالة ملابس خاصة به، بل يكفيه استخدام واحدة.

ماذا سيحدث لو قررت أربع عائلات تسكن في جوار بعضها البعض مشاركة مكنسة كهربائية واحدة؟ هل تعتقد أن سجادهم سيصبح أقل نظافة؟

نيل: ليس إذا تعاونوا فيما بينهم ووضعوا جدولًا زمنيًا مناسبًا لاستخدام المكنسة. بقليل من التعاون، أعتقد أنه لن يكون هناك أي فرق على الإطلاق.

الله: هل يمكنهم فعل الشيء نفسه مع غسالة الملابس؟

نيل: بالتأكيد. يفعل سكان المباني السكنية هذا طوال الوقت.

الله: حسنًا. الآن، إذا كانت العائلات الأربع التي تسكن في منطقة متقاربة تمتلك كل منها مكنسة كهربائية خاصة بها، واتفقت فيما بينها على تأجيل

استبدالها واستخدام مكنسة كل منها بالتناوب حتى يتبقى لدى كل عائلة مكنسة واحدة... ما رأيك في كيفية التصرف بالمكانس الثلاث المتبقية التي صُنعت لتلبية الطلب السابق؟

نيل: إنه سؤال مثير للاهتمام. لم أفكر في الأمر من قبل.

الله: ألا يمكن استخدام فائض الإنتاج هذا لتوفير المكانس لاثنتي عشرة عائلة أخرى إذا تقاسمتها بنفس الطريقة؟ ومع تقاسم جميع العائلات الأربع تكلفة جهاز واحد فقط، ألن يجعل ذلك المكنسة أرخص بنسبة ٧٥%؟

نعم، أرى ذلك صحيحًا. الآن، إذا كان لديك أربع عشرة عائلة في مجمع سكني، اتفقت كل منها على استخدام المكنسة يومًا واحدًا في الأسبوع، إما في فترة ما بعد الظهر أو الصباح، فستكون هذه المكنسة ذات فائدة كبيرة، أليس كذلك؟ لن تبقى حبيسة خزانة معظم الوقت، وسيكلف استخدامها جزءًا بسيطًا جدًا لكل عائلة. يدفع الكثير من الناس اليوم مبالغ طائلة لامتلاك أشياء، لا يستخدمون معظمها إلا لجزء ضئيل من الوقت الذي يمتلكونها فيه.

في مجتمع العالم الغربي الاستهلاكي، يُربّى الجميع على الاعتقاد بضرورة امتلاك نسخة شخصية من كل شيء. لكن في بعض المناطق الأقل ثراءً في العالم – بل في ثلثي العالم – نعم، في ثلثي العالم، ستكون أربع عائلات ممتنة للغاية لو أتيحت لها فرصة استخدام مكنسة كهربائية واحدة، أو غسالة واحدة، أو سيارة واحدة.

ها أنت ذا، لقد فهمت الفكرة. هناك ما يكفي من كل شيء ليعيش الجميع حياة سعيدة. الأمر ببساطة هو تحويل اقتصاد "كلٌّ لنفسه" إلى اقتصاد "الخير الأسمى للجميع".

نيل: هذه الفكرة التي نناقشها الآن وردت في كتاب "التطور التالي" لجاك ريد، الذي ذكرته قبل قليل.

الله: نعم، لقد ألهمتُ جاك بهذه الأفكار. استلهم جاك فكرة أن العالم قد يتغير بين عشية وضحاها لو أن البشرية غيّرت تعريفها للثروة من "التملك والسلطة" إلى "الاستخدام والتعاون"، وهو محق.

نيل: ولكن إذا كان هذا سينجح بهذه الطريقة، فلماذا لا يطبقه الناس، على الأقل في المناطق التي تعاني من ركود اقتصادي حيث لا يستطيع الناس شراء نسخة واحدة من أي سلعة؟

لم تُدرَّس أخلاقيات "الاستخدام والتعاون" على نطاق واسع في تلك المناطق، تمامًا كما هو الحال في الدول الأكثر تقدمًا. إضافةً إلى ذلك، يتطلع الناس إلى ما يرونه. حتى في أفقر البلدان، ورغم افتقارها إلى العديد من الكماليات الأخرى، أصبح التلفزيون منتشرًا في كل مكان. ولأنهم لا يملكون دخلًا فائضًا كبيرًا لإنفاقه على أشكال الترفيه الأخرى، يشاهد الكثيرون التلفزيون في أوقات فراغهم. وهناك، يتلقون رسائل عن "الحياة الرغيدة" من المسلسلات الكوميدية والدرامية الغربية. من الطبيعي أن يرغبوا في نمط الحياة نفسه، ولا يُتوقع منهم أن يطمحوا إلى أقل من ذلك. لا، لكي ينجح شيء كهذا، يجب على الأثرياء إعادة تعريف الثروة، لا الفقراء. على من يضعون المعايير أن يضعوا المعيار الجديد.

نيل: هل تقصد أنه لا يمكننا ببساطة أن نقول: "نحن هنا نستطيع تحمل تكلفة هذا، أما أنتم الذين لا تستطيعون، فتقاسموا الموارد"؟

الله: "افعلوا ما أقوله، لا ما أفعله"، أهذا كل ما في الأمر؟

نيل: حسنًا، كانت مجرد فكرة.

ليست فكرة جيدة. إذا أردت تغيير العالم، فعليك أن تكون التغيير الذي ترغب برؤيته. إضافةً إلى ذلك، هناك أسباب أخرى للانتقال إلى نموذج "الاستخدام" بدلًا من نموذج "الملكية". سيُنتج اقتصاد قائم على هذا النموذج العديد من الآثار الجانبية المفيدة.

نيل: مثل ماذا؟

الله: سيقل عدد "الأشياء" التي يجب تصنيعها. سيتمكن كل شخص على هذا الكوكب من استخدام العديد من الأشياء التي يستخدمها الآن أفراد أو عائلات فقط، وتبقى معطلة ٩٥% من الوقت. الأشخاص الذين تعتمد أعمالهم على الاستخدام الأمثل للأشياء يفهمون هذا تمامًا.

اسأل أي شركة طيران عن عدد ساعات "التوقف" التي تقضيها طائراتها يوميًا. ستجد أن الطائرات لا تكاد تخلو من الاستخدام. وهذا يتطلب بناء كل طائرة وفقًا لمواصفات عالية جدًا، لتتمكن من تحمل هذا الاستخدام المتواصل مع الحفاظ على كفاءة التشغيل. كما يسمح ذلك بتصنيع عدد أقل من الطائرات.

لا تستطيع أي شركة طيران في العالم تحمل تكلفة امتلاك أسطول طائرات يكفي لاستخدام كل منها بنسبة ٥% فقط من الوقت. سيكون ذلك ضربًا من العبث. ومع ذلك، فإن هذا النوع من العبث هو ما يشكل النموذج الاقتصادي لعالمكم الغربي.

نيل: لا أعتقد أن معظم الناس فكروا في الأمر بهذه الطريقة.

الله: عندما يتبنى المجتمع البشري إله الغد، سيفكر عدد أكبر بكثير من الناس بهذه الطريقة، كما فعل جاك ريد.

نيل: لماذا؟ كيف سيجعلنا نموذج روحي جديد نفكر في نموذج اقتصادي جديد؟

الله: سيعلن النموذج الروحي الجديد أن "أنتم جميعًا واحد". وسيقول أيضًا: "هناك ما يكفي". إذا استوعبتم هذه الرسائل، فستبدأون على الفور في ابتكار طرق لمعاملة الجميع كما تحبون أن تُعامَلوا، ومنح الجميع ما تحبون أن يُمنح لكم، وتوفير ما تحبون أن يُوفر لكم. وسرعان ما ستدرك أن أسهل طريقة لتحقيق ذلك ليست الاستمرار في محاولة تنمية الاقتصاد العالمي بشكل مطرد في دوامة تصاعدية لا تنتهي، سعيًا لجعل امتلاك نفس الأشياء في متناول الجميع، بل توفير إمكانية الوصول إلى نفس الأشياء واستخدامها للجميع. يتطلب هذا إنتاج كميات أقل من السلع الاستهلاكية للفرد على كوكبنا، وهذا له آثار إيجابية رائعة على بيئتنا.

نيل: أستطيع أن أفهم كيف سيحدث ذلك. فقلة المنتجات المصنعة تعني تلوثًا أقل للهواء والماء، وتقليلًا للنفايات التي تُلقى في مكبات القمامة، على سبيل المثال. ومع تحولنا من مجتمعنا الاستهلاكي الحالي إلى مجتمع بشري يتشارك الموارد ويستفيد منها إلى أقصى حد، سنجد أنفسنا نحافظ على هذه الموارد، ونستخدمها بحكمة وإنصاف أكبر.

الله: لقد فهمت الأمر تمامًا. وهذه مجرد البداية.

نيل: أخيرًا، ستمارس البشرية ما يسميه صديقي دينيس ويفر، الممثل والناشط البيئي، "الإيكولوجيا الاقتصادية". صاغ دينيس هذا المصطلح، جامعًا

بين "علم البيئة" و"الاقتصاد". ثم أسس معهد الإيكولوجيا الاقتصادية لدعم بناء مستقبل مستدام من خلال دمج علم البيئة والاقتصاد في نهج شامل ومتكامل، تمامًا كما تقول أن الروحانية الجديدة ستلهمه.

الله: فكرة دينيس ويفر ممتازة، وهي مثال على التفكير المستقبلي الذي ينبثق من أصحاب الرؤى الحقيقية. إذا أتيحت للناس إمكانية الوصول إلى الأشياء التي يشعرون أنهم بحاجة إليها واستخدامها، فسيكون بإمكانهم عيش حياة سعيدة للغاية. وفي النهاية، هذه هي الثروة الحقيقية.

نيل: يشبه هذا إلى حد كبير حركة البساطة الطوعية التي بدأها دوان إلجين بمفرده تقريبًا قبل بضع سنوات بكتابه الذي يحمل نفس الاسم. إنه جوهر مقولة: "عِش ببساطة، لكي يعيش الآخرون ببساطة".

الله: حقًا.

نيل: حسنًا، ستنقل الروحانية الجديدة البشرية من نموذج "كلٌ لنفسه" إلى ما يسميه ريد نموذج "الخير الأسمى للجميع"، انطلاقًا من الفكرة الأساسية بأننا جميعًا واحد. ستدفعنا هذه الروحانية إلى ممارسة الأعمال التجارية لسبب جديد تمامًا - ليس لتحقيق "الربح"، بل لخلق "الثروة" - وستدفعنا أيضًا إلى إعادة تعريف "الثروة".

الله: نعم، هذا ما يخبئه لنا المستقبل. هذا ما يحدث في جميع المجتمعات الناضجة، ومجتمعكم الآن في بداية نضجه. إنه يخرج لتوه من مرحلة المراهقة.

نيل: وقد ساعدنا في هذا المسار معلمون وقادة رائعون، مثل الراحل روبرت ثيوبالد، مؤلف كتاب "إعادة صياغة النجاح". كنت أعرف روبرت جيدًا، وأعتبره مفكرًا متطورًا للغاية في الاقتصاد وآثاره الاجتماعية. ومن المفكرين

الآخرين الحاخام مايكل ليرنر، الذي يحثنا جميعًا منذ فترة طويلة على وضع "معيار جديد للربح" في الأعمال التجارية، وفي العالم أجمع. كتابه "الروح المهمة" عرضٌ مثيرٌ وملهمٌ لمبادئ الروحانية الجديدة وعلاقتها بالتجارة. هل ثمة طرق أخرى ستؤثر بها على اقتصاد العالم؟ هل يمكننا إلقاء نظرة عامة هنا؟

الله: في عصر الروحانية الجديدة، سيكون الاقتصاد شفافًا،

نيل: تمامًا كما رأيتُ الشفافية في السياسة.

الله: أجل، لن تكون هناك أسرار، ولا صفقات مشبوهة، ولا "محاسبة إبداعية". سيعرف الجميع كل شيء عن الجميع. لن يكون هناك مبرر للأسرار، ولا دافع، لأن كل ما تفعله سينبع من وحدة الوجود لتحقيق الثروة الحقيقية – تكافؤ الفرص للجميع في الوصول إلى ما يُراد لهم لعيش حياة كريمة، وبالتالي زيادة فرص السعادة للجميع. مع تغير غاية الاقتصاد، وتغير تعريف الثروة تبعًا لذلك، ستبدو فكرة إخفاء أي معلومة اقتصادية عن أي شخص آخر لتحقيق مكاسب اقتصادية بدائية، وطفولية، وغير مناسبة على الإطلاق.

نيل: في كتاب "حوارات مع الله"، الجزء الثاني، تحدثتَ عن ممارسات تجارية مثل وضع رقمين على كل بطاقة سعر – "تكلفة الإنتاج/سعر الشراء" – لكي يعرف المستهلكون هامش ربح الشركة لكل وحدة عند الشراء. كذلك، إرسال ورقة شهرية لجميع موظفي الشركة توضح رواتبهم ومزاياهم بالتفصيل.

الله: نعم، هذا جزء مما أقصده عندما أقول إن الأعمال والاقتصاد سيصبحان شفافين. المعرفة قوة، وسيشجع إله الغد باستمرار انتقال السلطة من أيدي قلة مختارة إلى أيدي الكثيرين. لقد ذكرتُ هذا سابقًا، وستجد هذا الموضوع يتكرر في أي نقاش جاد حول الروحانية الجديدة.

في عصر الروحانية الجديدة، سيكون الاقتصاد محليًا. هذا امتداد للموضوع الذي ذكرته للتو. الطريقة الأكثر فعالية لنقل السلطة الاقتصادية من قلة مختارة إلى الكثيرين هي اللامركزية.

نيل: بدلًا من إنشاء اقتصاد ضخم واحد، أنشئ العديد من "الاقتصادات الصغيرة" في كل مكان.

الله: هذا صحيح تمامًا.

نيل: يقترح جاك ريد أنه في المستقبل، قد نشهد تشكل مجتمعات مكتفية ذاتيًا، حيث تُلبى معظم احتياجات ورغبات سكانها، إن لم يكن جميعها، من قِبل سكانها أنفسهم. ستُغني مصادر الطاقة الجديدة، كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح، عن مغادرة أي مجتمع للحصول على الطاقة.

ومع انخفاض مساحة الأراضي التي تشغلها المصانع (نظرًا للانخفاض الكبير في التصنيع في ظل النموذج الاقتصادي القائم على الوصول المتبادل والاستخدام والتعاون)، ستتوفر مساحات أكبر من الأراضي لزراعة الغذاء داخل كل مجتمع. لن نضطر إلى استيراد جميع فواكهنا من كاليفورنيا أو فاصولياءنا من فنزويلا.

يمكن سن قوانين محلية تسمح بزراعة القنب واستخدامه في مئات الاستخدامات، كبديل لمنتجات اللب التي تُستخرج حاليًا من قطع الأشجار، وكحبال وأقمشة متينة، وكقماش لجميع أنواع الملابس، على سبيل المثال لا الحصر. قد تُخرج العملات المحلية وأنظمة المقايضة، المستخدمة حصريًا للتبادلات داخل المجتمع الواحد، ملايين الأشخاص من دائرة الاقتصاد المحلي إلى حد كبير.

الله: ستكون تفاصيل استراتيجيات البشرية لتوطين الاقتصادات في المستقبل كثيرة ومتنوعة، لكنك محق في هذا: بمجرد أن يتخلص الناس من اعتمادهم في بقائهم (الغذاء، والملبس، والمأوى، والطاقة) على مصدر بعيد، سيتمتعون على الفور بمزيد من التحكم في حياتهم. وهذا بدوره، يؤدي حتمًا إلى مزيد من الحرية ومستوى معيشة أفضل.

رسالة الروحانية الجديدة هي أن الحاجة وهم. فكرة وجود الحاجة، إلى جانب ثقافة الاستهلاك التي تدفع الناس إلى عقلية "أكبر وأفضل وأكثر"، ساهمت أكثر من أي فكرة أخرى في إبقاء البشر أسرى للمصنعين والشركات والسياسيين وموردي الطاقة وغيرهم ممن يعتقدون أنهم الوحيدون القادرون على تزويدهم بما يحتاجونه للسعادة.

إن اعتناق إله الغد، الذي يقول إنك لست بحاجة إلى شيء ويشجعك على تجربة ذلك، سيغير كل هذا.

نيل: أتذكر ما قلته سابقًا – أن أعظم نقاط ضعف البشرية هي التبعية.

الله: هذا صحيح. ستؤدي الروحانية الجديدة إلى ظهور شعور أكبر بالاعتماد على الذات. سيتحمل الأفراد مسؤولية أكبر عن حياتهم، وكذلك ستتكاتف الجماعات من أجل الصالح العام.

ولا تزال هناك آثار اقتصادية أخرى ستُحدثها الروحانية الجديدة. ففي عهدها، لن يكون هناك احتكار غير متناسب للثروة والموارد، ولن يُسمح للفقر المدقع بالاستمرار. سينتهي زمن سيطرة نسبة ضئيلة من الناس على نسبة هائلة من أموال العالم وموارده.

في عهد الروحانية الجديدة، سيُعترف بحق كل إنسان في أساسيات الحياة والقدرة على البقاء. وستُمكّن الأدوات الاقتصادية – كالدخل الأدنى المضمون، والسكن الأساسي بأسعار معقولة، والحصول على الرعاية الصحية الوقائية، والتعليم للجميع بما يتناسب مع قدراتهم العقلية لا المادية، وتكافؤ فرص العمل والترقي، وغيرها من الحلول المماثلة – المجتمع من القضاء على الكثير من المعاناة والبؤس واليأس. هذه الحلول وغيرها متاحة اليوم.

في المستقبل، سيجعل اعتناق إله الغد تجاهل هذه الأمور مستحيلاً، وسيُنهي حاجة البشرية إلى التمسك بعقلية الربح والبقاء التي طبعت أنشطتها الاقتصادية لآلاف السنين.

في أيام الروحانية الجديدة، سيُعترف بأن الموارد الطبيعية ملكٌ للجميع. وسيبدو من السخف للجميع أن تدّعي دولة أو فرد ملكية أو سيطرة على موارد الكوكب الطبيعية لمجرد موقعه. ستُعتبر الموارد الثمينة كالأشجار (التي تُمدّ العالم بالأكسجين)، والمعادن، والنفط، والماء، ممتلكات مشتركة للبشرية جمعاء، تُستخدم من قِبل البشرية جمعاء لتحقيق أقصى فائدة للبشرية جمعاء.

نيل: يبدو أن كل هذا يُختزل إلى أن الروحانية الجديدة ستُخرجنا في المستقبل من دوامة الحياة.

الله: أجل، هذا وصف دقيق، وتلخيصٌ بليغ.

٢١ أطفالنا والله

نيل: ماذا عن أطفالنا؟ ما هو تأثير الروحانية الجديدة عليهم؟

الله: سيتغير الكثير في حياة أبنائكم. أولًا، لن يتم تجاهلهم بعد الآن.

نيل: تجاهلهم؟ من يتجاهلهم؟

الله: كثير من البالغين يتجاهلونهم. يُترك الأطفال لشأنهم، ويُحصرون في عوالمهم الصغيرة، أكثر فأكثر، بينما ينشغل كلا الوالدين بالعمل وأمور أخرى. يقضي الأطفال ساعات أمام الشاشات – شاشات التلفاز، وشاشات الكمبيوتر، وشاشات ألعاب الفيديو، وشاشات الأفلام. إنهم، حرفيًا، يُحجبون عن الحياة نفسها.

هذه العملية من الحجب تُبعدهم عن الواقع وتضعهم في عالم خيالي. كل هذا لن يكون سيئًا لو كان عالمًا من خيالهم، مبنيًا على ما علمتموهم إياه، لكنه ليس كذلك. إنه العالم الموجود في خيال منتجي التلفزيون ومصممي برامج الكمبيوتر ومبتكري ألعاب الفيديو وصناع الأفلام، وما يعلمونه لهم.

نيل: لا نريد لأطفالنا أن يسبحوا في هذا المستنقع.

الله: أنت قلت ذلك، أنا لم أقله. ليس لدي أي رأي في الأمر. ولكن إن كنت لا تريدهم أن "يسبحوا في هذا المستنقع"، فلماذا تدعهم يغرقون أنفسهم فيه؟

نيل: معك حق. نحن نفعل ذلك. أعتقد أن هذا يُبعد الأطفال عنا، فنتركهم يقفزون ويسبحون فيه

الله: ويغرقون فيه

نيل: ويغرقون فيه. أحيانًا تمر ساعات قبل أن يصعدوا للتنفس. أعني، يمكنهم قضاء نصف يوم أمام الشاشة. نصف يوم، بل عطلة نهاية أسبوع كاملة. الأمر ليس كما كان عندما كنت طفلاً. لم نكن نرغب أبدًا في البقاء في المنزل. كان ذلك أسوأ شيء. كنا نرغب في الخروج، والذهاب إلى منزل صديق و"إيجاد شيء نفعله". كنا نبني بيوتًا صغيرة من الكرتون وحصونًا من الثلج وألعابًا من العدم وصداقات استمرت لسنوات ... وذكريات دامت مدى الحياة. أرسل طفلاً إلى الخارج اليوم، ولن يعرف ماذا يفعل بنفسه.

الله: في كثير من الحالات، هذا صحيح. لكن الروحانية الجديدة ستدعوك لتغيير كل ذلك.

في أيام الروحانية الجديدة، سيمتلك الكبار الأدوات اللازمة لإعادة هبة الخيال للأطفال.

لن يُخيف إله الغد الأطفال، ولن يغرس في نفوسهم "خوف الله". بل سيعلمهم أن الخوف والشعور بالذنب هما العدوان الوحيدان للبشر، وأن الحب هو كل شيء، وأن الله لن يعاقبهم أبدًا.

سيعلمهم ألا يخافوا من الفشل، لأن الفشل غير موجود في ملكوت الله. الجهد هو كل ما يهم ويُحسب، لأن كل جهد يؤدي إلى نتيجة تدفع الحياة نفسها إلى الأمام – وإلى الأمام هو ما تتوق إليه الحياة.

سيعلمهم إله الغد أنه لا يوجد نقص، بل يوجد ما يكفي. هناك ما يكفي من كل ما يعتقد البشر أنهم بحاجة إليه للبقاء والسعادة، لذا لا يُضطر الأطفال إلى السعي الدؤوب ليكونوا الأفضل أو الأسرع أو الأذكى، ولا يُضطرون إلى

خوض منافسات شرسة وإيهام الآخرين بالخطأ وإزاحتهم من طريقهم ليصبحوا من "الفائزين" ويتجنبوا أن يكونوا من "الخاسرين" في الحياة.

سيعلمهم الله غدًا أنه لا يوجد خاسرون، بل من ضلّوا طريقهم.

وسيعلمهم أيضًا أنه لا أحد سيضلّ إلى الأبد، بل سيجد الجميع يومًا ما طريقهم إلى الوطن، إلى الحب، إلى قلب الله، وأن ما قد يرغبون في فعله لمن ضلّوا طريقهم ليس السخرية أو الحكم أو الإدانة، بل مدّ يد العون وإرشادهم إلى طريق العودة.

سيعلمهم الله غدًا أنهم واحد مع الله، وأن بإمكانهم أن يتصرفوا كما يتصرف الله وأن يكونوا كما يكون في حياتهم اليومية.

وسيمنح إله الغد الآباء الأدوات اللازمة لتعليم أبنائهم ذلك. وستكون هذه الأدوات هي رسائل الروحانية الجديدة.

نيل: يا إلهي، أنا مُلهم للغاية. أكاد أبكي من شدة التأثر.

الله: قد تبكون على ما فعلتموه بأبنائكم في الماضي، لكن لا تبكوا على ما ستفعلونه من أجلهم في المستقبل. فالمستقبل مشرق حقًا.

نيل: حسنًا، المستقبل الذي رسمتموه مشرق، لكن هل أنتم متأكدون من أن كل هذا سيحدث؟

الله: هل تريد حدوثه؟

نيل: نعم!

الله: هل أنت على استعداد للعمل من أجل حدوثه؟

نيل: نعم.

الله: إذن سيحدث.

نيل: وماذا عن مدارسنا؟ كيف ستبدو؟ كيف سيؤثر اعتناقنا لإله الغد عليها؟ أم أنه لن يؤثر؟

الله: بالتأكيد. لا يوجد شيء في الحياة لن يتأثر باعتناق البشرية لإله الغد، وسيكون التعليم في مقدمة هذه القائمة. فالتعليم هو الأداة الأهم التي يمكن استخدامها في تغيير البشرية.

أولئك الذين يستولون على السلطة ويسعون للتشبث بها يدركون هذا الأمر جيدًا، ولذلك يبذلون قصارى جهدهم لتقييد التعليم بين شعوبهم أو السيطرة عليهما.

إن سبيل السيطرة على السكان هو السيطرة على عقولهم، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي البدء بالصغار. أرسلوهم جميعًا إلى نفس نوع المدرسة، وعلموهم نفس الأشياء، واجعلوهم لا يعرفون إلا القليل، وأخبروهم أن مجرد الرغبة في توسيع معارفهم وفهم المزيد أمر غير مقبول.

الله: معظم المدارس التي تديرها الحكومات والأديان تعمل بهذه الطريقة. فهي تركز على الحفظ عن ظهر قلب والتلقين المستمر للعقول برسائل ثقافتها.

الله: سيدرك المعلمون المنتمون إلى الروحانية الجديدة أن مطالبة الأطفال بحفظ الحقائق هي مطالبة لهم بإعادة خلق الماضي، ولكن دعوة الأطفال لاستكشاف المفاهيم والأفكار – مثل العدل والتسامح والمساواة والصدق – تدعوهم إلى خلق مستقبل جديد، لأن أفكارهم قد تختلف عن أفكارك.

نيل: هذا ما نخشاه.

الله: لماذا؟ هل أنت فخورٌ جدًا بما آلت إليه الأمور؟ هل تريد حقًا أن يُكرر أبناؤك ماضيك؟

نيل: حسنًا، الآن وقد طرحتَ الأمر بهذه الطريقة...

الله: أنت تتصرف وكأنك تريد ذلك. نادرًا ما يُشجع مجتمعك التفكير الجديد. حتى بين البالغين، فما بالك بالأطفال. كلا، أنت تريد من أبناء جنسك اتباع خط الحزب. لا مكان للأسئلة الجادة أو الانحرافات الجوهرية. ليس في الدين، بالتأكيد. ليس في السياسة، إن كنت تأمل بالفوز في الانتخابات. ليس في الاقتصاد، ولا في الأنظمة الاجتماعية، ولا في التعليم. لا تحيدوا، لا تحيدوا، لا تحيدوا عن المسار المألوف.

نيل: كيف سيكون النهج التعليمي الجديد المنبثق عن الروحانية الجديدة؟ سيختلف عن المسار المألوف. سيبدأ بدمج الروحانية في جميع مجالات الدراسة الأخرى، وغمر كل موضوع في استكشاف القيم، بحيث يُدرك الطفل منذ نعومة أظفاره أنه لا يوجد انفصال بين معتقدات الإنسان الأساسية والمقدسة وسلوكياته اليومية – وأن الأمر نفسه ينطبق على المجتمع بأسره.

كل شيء – حرفيًا كل شيء – في تجربة الطفل سيُؤطَّر في جوهره كتجربة روحية. من خلال الانغماس في هذا السياق، سيتعلم الطالب استخدام الأدوات الروحية لحل مشاكل الحياة ومواجهة تحدياتها.

نيل: أتَساءل إن كان التربويون سيُقرّون يومًا بأن معظم تلك المشاكل والتحديات التي سيواجهها أطفال اليوم لن يكون لها في النهاية علاقة تُذكر

بالهندسة أو الجغرافيا أو الأحياء أو التاريخ، بل ستكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإنصاف والتسامح والمساواة والصدق.

الله: سيُقرّون بذلك في البيئات التعليمية الناشئة عن الروحانية الجديدة. ولأن التعليم بالغ القوة، ولأن البشرية مارسته في الماضي إما بشكل غير فعّال أو بتلاعب شديد، فمن هنا سيبدأ عمل الروحانية الجديدة.

إذا كان الهدف هو تحويل جنسكم البشري من مجتمع بدائي، كثير من أفراده أنانيون وعنيفون، إلى حضارة متقدمة، أغلب أفرادها عطوفون ومتعاونون ومحبون، فسيتعين إعادة تأهيل جزء كبير من البشرية. والخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي استبعاد العقاب من التعليم إلى الأبد.

نيل: استبعاد العقاب؟

الله: نعم.

في عصر الروحانية الجديدة، لن يكون الإكراه والعقاب جزءًا من العملية التعليمية.

نيل: أنت تتحدث عن العقاب البدني، أليس كذلك؟

الله: إن ضرب الطفل بعد إخباره بأنه لا ينبغي له أبدًا إيذاء الآخرين عمدًا لا يعلمه أن "يكون أفضل"، بل يعلمه فقط أن العنف الجسدي هو الطريقة التي يتعامل بها أصحاب النفوذ مع المشاكل. إنه يمثل للطفل السلوك الذي تطلب منه عدم إظهاره.

نيل: لكن بالتأكيد هناك مجال لأشكال عقاب أكثر اعتدالًا، مثل العزل المؤقت، أو كتابة عبارة "لن أضرب" ٣٠٠ مرة.

الله: لا يوجد.

نيل: ولكن كيف سيتعامل المعلمون مع الأطفال المشاغبين؟ هناك أوقات يكون فيها العقاب هو الحل الوحيد. حتى كبار التربويين يتفقون على ذلك.

الله: لكن هذا لا يجعله "صحيحًا".

نيل: هل خبراء تنمية الطفل مخطئون؟

الله: لا يوجد شيء اسمه صواب وخطأ مطلق، وهذا ما يجب أن يتعلمه أطفالك حتى لا يكرروا نموذج الصواب/الخطأ عندما يكبرون ويقودون العالم. لا يوجد شيء اسمه صواب وخطأ مطلق، بل يوجد فقط ما يُجدي وما لا يُجدي، بناءً على ما تحاول فعله.

لا يُجدي انتقاد الطفل أو معاقبته إذا كنت تحاول جعله يُغير سلوكه، ناهيك عن محاولة مساعدته على بناء صورة ذاتية إيجابية (وهي، بالمناسبة، المجال الوحيد الذي يمكنه من خلاله تغيير سلوكه بسهولة).

تذكر، أنت لا تريد من الطفل أن يتوقف عن سلوكه فحسب، بل أن يُغيره. هناك فرق. قد يُجدي العقاب، أو التهديد به، نفعًا في بعض الأحيان لكبح سلوكٍ ما، لكن هذا السلوك سيعود حتمًا في وقتٍ قريب (كما أدرك الآباء والرؤساء)، لأن العقاب لا يُغيّر السلوك، بل يُوقفه فقط.

نيل: عليّ التفكير في هذا الأمر مليًا.

الله: هناك طرقٌ فعّالةٌ عديدةٌ للتعامل مع الطفل الذي لا يُهيّئ لنفسه التجربة التي نعلم أنها ستكون الأنسب له. النقد والعقاب ليسا من بينها.

نيل: ما هي هذه الطرق الفعّالة الأخرى؟

الله: يُمكن تأليف كتابٍ كاملٍ حول هذا الموضوع وحده.

نيل: حسنًا، لا بدّ لي من القول إن هناك بعض خبراء التربية الذين يُوافقونك الرأي، ولا يُصرّحون بأن العقاب هو الخيار الأفضل دائمًا، أو الملاذ الأخير. ألّفت أديل فابر وإيلين مازليش كتابًا حول هذا الموضوع تحديدًا، وهو حافلٌ بالحكمة القيّمة للمعلمين والآباء. عنوانه: "كيف نتحدث مع الأطفال ليتعلّموا – في المنزل والمدرسة". هذا الكتاب الصغير رائع، فهو يسرد بدائل عملية وفعّالة للعقاب أو التهديد به، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، توضيح كيفية مساعدة الطفل المخطئ، وإرشاده إلى كيفية إصلاح خطئه، والسماح له بتجربة العواقب الطبيعية لسلوكه.

يشرح الكتاب آلية عمل كل ذلك، وكيف يُسهم فعلاً في مساعدة الطفل على تغيير سلوكه، وذلك بأسلوب بسيط للغاية يُحوّل أي شخص إلى خبير في علم نفس الطفل.

يمكن بالفعل إلهام الأطفال ليكونوا مُوجّهين ذاتياً ومنضبطين، ولا أعتقد أن هناك من يُبيّن "كيفية" ذلك بفعالية أكبر من فابر ومازليش.

الله: أوافق على ذلك.

نيل: أود أيضاً أن أشير إلى أن هذا الكتاب، وهو عمل مميز حقاً، شارك في تأليفه ليزا نيبرغ وروزالين تمبلتون، الأولى مُعلّمة حائزة على جوائز لطلاب الصفين الثالث والرابع، والثانية مُعلّمة للمعلمين المستقبليين. رؤيتهما واضحة تماماً، وملاحظاتهما الدقيقة ثاقبة للغاية.

الله: إذن، أنت توافق على أن العقاب لا مكان له في المدرسة، ولا في المنزل، ولا حتى في ملكوت الله.

نيل: نعم، أوافق.

الله: وكنتَ تُعارض وجهة نظرٍ مُخالفةٍ قبل قليل.

نيل: كنتُ أفعل ما وعدتُ به في بداية هذا الحوار، مُعبرًا عمّا افترضتُ أنه سيكون آراء البعض.

الله: أحسنتَ التعبير. يعتقد كثيرون أن العقاب علاجٌ مناسبٌ وفعّالٌ لسوء السلوك، ويعتقد كثيرون أن الله يُعاقب البشر لعدم طاعتهم شرائعه، وأن للبشر، بالتالي، السلطة الأخلاقية والمسؤولية لفعل الشيء نفسه مع بعضهم البعض.

كل هذا غير صحيح، لكن جنسكم البشري يؤمن بأمورٍ كثيرةٍ عن الله وعن الحياة غير صحيحة، مما يجعل العيش معًا بسلامٍ ووئامٍ شبه مستحيل.

معظم هذه المعتقدات غُرست فيكم وأنتم صغار، وقد نقلها كثيرٌ منكم إلى أبنائكم بالطريقة نفسها التي غُرست فيكم.

نيل: هل من الإنصاف القول إن للمدارس دورًا كبيرًا في كل هذا؟

الله: بالتأكيد. في الواقع، هذا أقل ما يُقال.

لا شك أن المدارس التي تتبع أساليب عقابية وقسرية كانت الوسيلة الأساسية لنقل وجهات نظر محدودة، وبالتالي غير دقيقة، إلى أبنائكم، بل إنكم أنشأتم عن قصد مؤسسات تعليمية تُعلّم الأطفال عن الحياة من منظور أحادي ومحدود. بعض المدارس الدينية، واليشيفات، والمدارس الدينية (المدارس الإسلامية) أمثلة بارزة على ذلك.

فالمدرسة الدينية، على سبيل المثال، تُعلّم الأطفال عن الحياة في سياق إسلامي فقط. والمنهج الدراسي في معظم هذه المدارس محدود للغاية في أغلب

الأحيان. قد يشمل اللغة العربية وحفظ القرآن، وربما يشمل أيضًا الفقه الإسلامي، ودراسة الحديث، وتاريخ الإسلام، ولكنه على الأرجح لن يشمل الكثير غير ذلك. لا يُدرَّس إلا القليل، أو لا يُدرَّس شيء، عن تاريخ بقية العالم، ولا يوجد، إن وُجد، أي اطلاع على وجهات نظر الثقافات الأخرى. لهذا السبب، يمكن وصف هذه المدارس بأنها أدوات للتلقين.

يرى كثيرون أن الالتحاق بمثل هذه المدرسة والتخرج منها حفظاً للقرآن الكريم كلمة كلمة، أمرٌ رائع. وكما ذُكر سابقاً، يُعدّ الحفظ أداةً أساسيةً في معظم مدارس العالم اليوم، سواءً كانت خاصةً أو عامة. ذلك لأن هدف معظم المدارس هو تعليم الأبناء محاكاة حياة آبائهم. وأفضل طريقة لضمان هذه النتيجة هي أن يحفظ الأطفال ما حفظه آباؤهم. عندها سينطلقون من نفس القاعدة المعرفية، ويحملون نفس الفهم، ويتبنون نفس المعتقدات، ويفكرون بنفس الأفكار، ويُظهرون نفس السلوكيات.

ولأن من يعتنقون إله الغد سيرغبون في مساعدة البشرية على التخلص من معتقداتها الخاطئة عن الله والحياة، فإن التركيز في مدارس المستقبل لن يكون على جعل الأطفال يقلدون، بل على الإبداع. فالتقليد شيء، والإبداع شيء آخر.

في أيام الروحانية الجديدة، سيكون محور التعليم هو الإبداع. سيُطلق على هذا "تعليم الإبداع"،

وسيكون هذا هو الفرق الأكبر بين مدارس الأمس ومدارس الغد.

نيل: كيف سيكون هذا؟ وماذا سيدور حوله؟

الله: سيدور حول تعريف الشباب بحقيقتهم. سيدور حول فتح آفاقهم على الخالق الكامن في داخلهم. سيدور حول تمكينهم من رؤية أنفسهم والإيمان بها كمصدر لتجربتهم، وكسلطة على حياتهم. سيدور حول إعادتهم إلى حكمتهم الداخلية، وتشجيعهم على صياغة حقيقتهم الجوهرية. سيدور حول توضيح كيفية القيام بذلك لهم تحديدًا.

سيختلف هذا عن الأساليب التقليدية، لأنه سيركز على إيقاظ عقول الأطفال، لا تخديرها، وتحريرها، لا تقييدها، وفتحها، لا إغلاقها. سيدور حول توسيع مداركهم، لا تقليصها، وإطلاقها، لا سجنها. والأهم من ذلك، سيدور حول ربط عقولهم بأرواحهم، وربط أجسادهم بعقولهم، وتجربة الثلاثة ككيان واحد. وفي النهاية، حول تجربة كل شيء ككيان واحد. سيركز تعليم الخلق (الابداع) على تجربة كل شيء ككيان واحد، وتجربة الذات كخالق. هذا ليس شيئًا يُدرّس حاليًا في العديد من المدارس.

نيل: كثيرون؟ لستُ متأكدًا من تدريسه في أيٍّ منها.

الله: سيرتكز تعليم الخلق والإبداع على الرسائل الرئيسية التالية التي ستُقدّمها الروحانية الجديدة للأطفال:

١. أنتَ واحدٌ مع كلّ شيءٍ وكلّ شخصٍ في الكون، بما في ذلك الله. كلّ الأشياء جزءٌ من نظامٍ حيٍّ واحد.

٢. لأنّك واحدٌ مع الله، لديك القدرة على خلق ما ترغب في تجربته في حياتك.

٣. طريقة خلقك هي ما تفكّر به، وتقوله، وتفعله.

٤. من المستحيل ارتكاب خطأ في عملية الخلق، والفشل وهمٌ. كلّ ما تخلقه كاملٌ كما هو، بما في ذلك أنتَ.

٥. عندما تُبدع، فأنتَ تُحقّق غاية حياتك، لأنّ الخلق هو كيف تنمو وتتطوّر، وهذا ما وُجدتَ أنتَ وجميع الكائنات الحيّة على الأرض لأجله.

٦. الحياة نفسها هي أعظم مُعلّمٍ لك، ولها عواقب مُضمّنة، ولكن ليس فيها عقاب. العقاب ليس جزءًا من خطة الله، وليس له مكانٌ في ملكوت الله. كان من المفترض أن يكون التعلّم سهلاً دائمًا، فهو في الواقع عملية استعادة لما عرفته روحك منذ الأزل. سيكون هذا النوع من "التعلّم" مُبهجًا عندما تستخدم خبرتك الحالية لتتذكر أكبر قدر ممكن عن الحياة. حينها ستتذكر ما تحتاج إلى تذكره في الوقت المناسب لتجعل حياتك تسير على ما يرام في المستقبل.

٧. حاول ألا تؤذي أي شخص أو مكان أو شيء بأي شكل من الأشكال، بل ساعد الآخرين وأحبهم قدر استطاعتك، خاصةً عندما يخطئون أو يفعلون شيئًا خاطئًا. إذا استطعت فعل ذلك، ستكوّن صداقات مع كل من تعرفهم تقريبًا، وعندما تحتاج إلى صديق، لن تكون وحيدًا أبدًا.

٨. هناك ما يكفي للجميع. لا يتطلب الأمر سوى القليل لتكون سعيدًا، وأسرع طريقة لتحقيق السعادة لنفسك هي أن تُسعد الآخرين.

٩. أفضل صديق لك هو الحياة نفسها، لأنها لا تنتهي أبدًا. عندما ينتهي الجزء من حياتك الذي تقضيه على الأرض، لن يكون هناك "يوم حساب"، ولا إدانة، ولا عقاب، بل ستكون لديك فرصة لمراجعة جميع أفكارك وكلماتك وأفعالك في حياتك، ولتحديد ما إذا كنت ترغب، وأنت تخوض مغامرات

أخرى، في الاختيار مجددًا عند مواجهة ظروف مماثلة. الاختيار هو العملية التي تتطور من خلالها، وتختبر في النهاية من أنت حقًا.

هذه هي المكونات التسعة للمنهج الأساسي للسنوات الأولى من تعليم الخلق والابداع.

ستصبح الرسائل أكثر تعقيدًا مع تقدم الطفل في العمر.

نيل: يبدو هذا رائعًا، ولكن ماذا عن "الراءات الثلاث"؟

الله: آه، نعم، المصالحة Reconciliation، وإعادة الخلق Recreation، وإعادة التوحيد Reunification.

نيل: حسنًا... لا... كنت أتحدث عن القراءة Reading والكتابة Riting والحساب Rithmetic.

الله: ها أنت ذا مجددًا، عالق في نموذجك القديم. إن "الراءات الثلاث" التي تُعلّمها لأطفالك ليست بنفس أهمية "الراءات الثلاث" التي سيدعوك إله الغد لتعليمها لأطفالك.

نيل: هل تقصد أن أطفالنا ليسوا مضطرين لتعلم القراءة والكتابة والتعامل مع الأرقام؟

الله: بالطبع هم كذلك، ولكن فقط كأدوات تمكنهم من تحقيق المصالحة وإعادة البناء والتوحيد. هذه هي الركائز الثلاث التي يمكنك أنت وأطفالك من خلالها بناء غدٍ أفضل.

في عصر "الروحانية الجديدة"، لن تكون أولوية التعليم نشر الحقائق، بل تنمية الحساسية والوعي والفهم والتعاطف والقبول والاحتفاء بعظمة الحياة وروعتها وتقديرها.

نيل: كان عالم النفس الراحل، الدكتور حاييم جينوت، يؤمن بأن "على كل معلم أن يكون أولاً معلماً للإنسانية، ثم معلماً لمادة دراسية". هذا مقتبس من ذلك الكتاب الرائع لفابر ومازليش. هل هذا ما تقصده؟

الله: بالضبط. وأقول إن هذه الفكرة ستُصاغ رسميًا في منهج التربية على الخلق والابداع كجزء من منهجها الأساسي.

نيل: حسنًا، أخبرني عن مبادئ "الراءات الثلاث" الجديدة.

الله: ما سيفيد عالمكم كثيرًا الآن هو سعيكم إلى المصالحة بين العناصر المتعددة والمتباينة في بنيتكم المجتمعية الحالية. بين الأعراق، وبين الأجناس، وبين الجنسيات، وبين الأديان. يجب أن تشمل هذه المصالحة الاعتراف بكل ما ارتكبتموه بحق بعضكم البعض وأنتم تسعون إلى حياة أفضل: الاعتراف بكل "الأخطاء" الماضية. ويجب أن يتضمن ذلك اعتذارًا صادقًا عن تلك الأخطاء.

نيل: مثال على هذه العملية هو أن يعتذر شعب اليابان لشعب كوريا عن سنوات من الهيمنة والقمع، وحتى عن العديد من مواقفهم تجاه الكوريين اليوم.

الله: أجل.

نيل: أو أن يعتذر الأمريكيون للسكان الأصليين لأمريكا عن سلب أراضيهم وإجبارهم على العيش في محميات، أو للأمريكيين من أصل ياباني عن اعتقالهم بشكل تعسفي ووضعهم في معسكرات خلال الحرب العالمية الثانية، أو

للأمريكيين السود عن السماح بالعبودية والتغاضي علنًا عن قرن من التمييز الذي تلا ذلك، والذي لا يزال مستمرًا بأشكال عديدة حتى يومنا هذا.

الله: أجل.

أو أن تعتذر بريطانيا العظمى للهند، أو روسيا لبولندا، أو أن يعتذر اليهود للفلسطينيين لمجرد تهجيرهم من أرضهم، أو أن يعتذر الفلسطينيون لليهود لاستخدامهم العنف والإرهاب كوسيلة لإنصافهم، أو عن... يا إلهي، هذه القائمة لا تنتهي.

الله: أجل، يمكن أن تطول. وقد أصبتَ للتو كبد الحقيقة في إحدى أكبر مشاكل البشرية. لأن معظم البشرية لم تنسَ هذه المظالم قط. فقد تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من تاريخ الشعوب الثقافي. الآلام والمعاناة والموت، كلها خلّفت مرارة عميقة، انتقلت بدورها إلى أبنائكم كجزء من تربيتهم. لذا، سيركز التعليم الجديد، تعليم الخلق، على كيفية بناء عالم جديد، وكيفية بناء غدٍ أفضل، وكيفية تكوين فكرة جديدة عن هويتكم كشعب، وكثقافة، وكمواطنين ليس فقط في أمة، بل في الأرض بأسرها.

فبدلاً من توريث مرارتكم لأبنائكم، سيعلمهم تعليم الخلق والابداع هذه الراءات أو المبادئ الثلاثة.

نيل: أخبرني المزيد عن المبدأ الأول. كيف سيتحقق ذلك؟

الله: يجب أن تشمل المصالحة إعادة بناء مجتمعاتكم وجماعاتكم وأفرادكم، لكي يشعروا بالكمال من جديد. وهذا يشمل التعويض عن الخسائر الماضية، قدر الإمكان. يجب أن يشعر الناس بالتمكين ليكونوا على طبيعتهم

قبل أن يبدأوا بالتفكير في ما يمكن أن يصبحوا عليه. ينبغي أن تشمل مشاريع إعادة البناء سد الفجوة بين أغنى أغنياء العالم وأفقر سكانه.

الفقر. إن الفقر، أكثر من أي عامل آخر، وضعف التعليم – الذي يُترجم إلى نقص الفرص وقلة الوعي – هما ما يُبقي الجنس البشري في مرحلة المراهقة في تطوره. المصالحة كما وُصفت هنا هي الخطوة الأولى في عملية تجديد البشرية. يجب أن تُدرك ما فعلته قبل أن تُدرك ما ستفعله.

نيل: حسنًا. وماذا عن الخطوة الثانية؟

الله: إعادة الخلق تعني التخلي عن الطرق القديمة، والقصص القديمة، والعادات القديمة، والمنطق القديم، والأسباب القديمة لفعل الأشياء، وإعادة خلق أنفسكم من جديد في أروع نسخة تالية من أعظم رؤية حملتموها على الإطلاق عن هويتكم.

نحن نتحدث هنا عن إعادة تعريف أنفسكم كجنس بشري. إذا كنتم ترغبون في العيش معًا بسلام ووئام، فسيتعين على عالمكم إعادة ابتكار نفسه، وخلق أفكار جديدة حول معنى أن تكون إنسانًا، ومعنى أن تكون ناجحًا، ومعنى أن تكون وفيرًا وسعيدًا. يمكن إنجاز جزء كبير من عمل إعادة الخلق هذا من خلال تعليم الخلق. ومع ذلك، يجب أن يشمل أيضًا جهودًا مشتركة من الناس. الحكومات والمنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء العالم.

نيل: والعنصر الثالث؟

الله: تعليم الخلق سيقدم برامج ليس فقط للأطفال، بل لجميع الأعمار – فسيشجع البشرية دائمًا على السعي لتجربة إعادة التوحد مع كل ما هو موجود.

وهذا يعني التوحد مع الله ومع جميع البشر في كل مكان. ويعني "الاندماج الفكري" مع كل أشكال الحياة المختلفة. ويعني أن نصبح واحدًا.

قد يكون هذا الأخير من بين مبادئ القراءة والكتابة والحساب الثلاثة الجديدة هو الأهم على الإطلاق. فإذا تحقق هذا، سيُصبح كل شيء آخر في مكانه الصحيح.

إن إدراكك أنك كيان واحد – وأن كل شيء في الحياة هو في الحقيقة شيء واحد يتجلى – قادر على تغيير تجربتك بأكملها إلى الأبد، وسيفعل ذلك.

نيل: حسنًا، نعم، أعتقد أنني فهمت ذلك. ولكن ماذا عن القراءة والكتابة والحساب، وكل تلك الأمور الأكاديمية الأخرى؟

الله: أنت تشير إلى "بيانات" الحياة، مجموعة المعلومات التي من المفيد للبشر معرفتها للتفاعل مع الآخرين ومع العالم من حولهم.

نيل: أجل، كما قلت، مبادئ القراءة والكتابة والحساب الثلاثة. المبادئ الأصلية.

الله: سيتم تدريس كل ذلك في مناهج التربية على الخلق أيضًا.

نيل: جيد. الحمد لله.

الله: ولكن ليس كمواد أساسية.

نيل: ماذا يعني ذلك؟

الله: يعني ذلك أن هذه المواد ستُقدم للأطفال ليس كأشياء يتعلمونها لمجرد التعلم، بل كأدوات يستخدمونها أثناء تعلمهم للأشياء التي جاؤوا لتعلمها.

سيرى الطلاب هذه الأدوات كأدواتٍ تُستخدم في عملية الإبداع، أدواتٍ تُسهّل الإبداع. سينصبّ التركيز على العربة الحمراء، لا على المفك والمفتاح اللذين استُخدما في صنعها.

عندما يُنظر إلى الإبداع على أنه مُمتع، سيصبح استخدام الأدوات اللازمة للإبداع أمرًا يرغب كل طفل في فعله. لن يحتاجوا إلى إقناعٍ للقيام بذلك.

نيل: يُعجبني ما أسمعه، لكنني لستُ متأكدًا من فهمي التام لكيفية عمل هذا الشكل الجديد من التعليم. كيف سيتم تدريس المواد الأكاديمية البحتة؟

الله: لا يوجد ما يُسمى "مادة أكاديمية بحتة". كل شيء مرتبط بالحياة، وتكمن مشكلة مدارسكم في أن هذا الربط غالبًا ما يكون غائبًا.

لا يرى الطلاب أهمية ما يُطلب منهم تعلّمه، وبالتالي لا يرغبون في تعلّمه. عندما يكون لدى الأطفال سببٌ لتعلّم شيءٍ ما – سببٌ يتفقون معه – لن ترى تعلّمًا أسرع من ذلك. يستطيع الأطفال تعلّم أكثر برامج الحاسوب تعقيدًا في دقائق، تاركين الكبار في حيرةٍ من أمرهم. لقد اكتشفوا كيفية تشغيل جهاز التحكم عن بُعد الجديد للتلفزيون قبل أن ينتهي آباؤهم من قراءة التعليمات. إنهم الوحيدون في المنزل الذين يعرفون كيفية ضبط مؤقت جهاز الفيديو.

نيل: ها! هذا مضحك. وصحيح. كل ما يريد الأطفال فهمه هو: "لماذا عليّ أن أعرف هذا؟" إن إخبار الطفل: "عليك فقط أن تعرفه" لن يجدي نفعًا. ليس إذا كنت تحاول إثارة بعض الحماس أو الشغف حول التعلّم. ما سينجح هو رسم دائرة من الصلة حول موضوع ما. يمكن القيام بذلك على أفضل وجه من خلال عدم تدريس الموضوع على الإطلاق، ولكن تدريس شيء مختلف تمامًا –

شيء يهتم به الطفل. يمكنك حتى أن تسأل الطفل في أي يوم عما يرغب في تعلمه.

نيل: هذه هي الطريقة الجديدة.

الله: **في أيام الروحانية الجديدة، ستكون وظيفة التعليم هي رسم دائرة من الصلة حول البيانات والأنظمة الأولية التي تدعم الحياة.**

لنفترض أنك تُدرّس المنهج الأساسي، وتعمل، على سبيل المثال، على المكون رقم ٨: "هناك ما يكفي للجميع. لا يتطلب الأمر سوى القليل لتكون سعيدًا، وأسرع طريقة لتحقيق السعادة لنفسك هي خلق السعادة للآخرين".

نيل: حسنًا، أنا أتفق معك.

لتدريس هذا المكون (الذي لن يُدرّس مرة واحدة فقط، بل بشكل مستمر طوال العام الدراسي)، يمكنك تقديم مثال كلاسيكي يوضح كيف أن هناك ما يكفي من شيء ما، وكيف يمكن لشخص ما، انطلاقًا من هذا المبدأ، أن يُسعد شخصًا آخر. قد يبتكر معلمٌ مُبدع قصةً شيقة - أو قد يطلب من أحد الأطفال ابتكار قصة كهذه - حيث يتطلب إسعاد شخص آخر استخدام أداة تُسمى "الأرقام".

بعد طرح "مشكلة" ضمن القصة، يدعو المعلم جميع الأطفال، للعمل معًا، للتوصل إلى حل.

الآن، إذا جعل المعلم القصة جذابة، سيرغب الأطفال في التوصل إلى حل - وسيستخدمون أي أداة يجدونها للقيام بذلك.

نيل: وهكذا نُعلّم الأطفال أن تعلّم استخدام الأدوات يمكن أن يكون ممتعًا.

الله: أجل، هذه إحدى الطرق. سيجد المعلمون المبدعون عشرات الطرق الأخرى يوميًا.

نيل: سينخرط الأطفال في استكشاف مفاهيم الحياة وتجربتها، ولن تُتعلّم الحقيقة أو المعادلة أو الطريقة أو الصيغة كغاية في حد ذاتها، بل كوسيلة لتحقيق غاية.

الله: أجل، هذا صحيح. لقد فهمت.

نيل: "ينبغي أن يكون كل معلم أولًا معلمًا للإنسانية، ثم معلمًا لمادة معينة."

الله: حقًا.

نيل: أنا معجب بهذا. أنا معجب بهذا النموذج.

الله: لكن تعليم الابداع لن يختلف في المنهج فحسب، بل سيختلف أيضًا في الكثير مما يُدرّس.

إحدى الرسائل المبكرة للروحانية الجديدة هي أنك تخلق واقعك بنفسك، وسيُخصص وقت طويل في تعليم الخلق لتعريف الأطفال بقدراتهم الطبيعية، بما في ذلك قدراتهم النفسية وقدراتهم على التجسيد.

أوه، نحن ندخل في منطقة حساسة هنا. بعض الآباء لا يريدون سماع ذلك.

الله: سيوسع مجتمعكم تفكيره في المستقبل ويستكشف إمكانيات جديدة.

لن تبقى البشرية أسيرة مخاوف وقيود إله الأمس. سيصبح التأمل قريباً جزءاً من اليوم الدراسي (وهو كذلك في بعض المدارس حالياً)، وسيتبعه تدريب مبكر على الفنون الروحية.

سيتم تشجيع الأطفال الصغار على التواصل مع "الحاسة السادسة"، وتدريب قدراتهم الروحية واستخدامها وتنميتها.

نيل: لا أصدق هذا. لا أصدق أننا سنرى مدارس تُدرّس هذا، وتُعلّم الأطفال كيفية استخدام هذه الطاقة. في الماضي، كان هذا يُعتبر من "السحر" أو "الاتجار بالشيطان".

الله: ذلك لأن إله الأمس كان إلهاً غيوراً لا يريد لأي كائن آخر أن يعرف حتى عن هذه القدرات، فضلاً عن امتلاكها أو استخدامها. أما إله الغد، فسيوضح للبشرية أن الله هو من وهبكم هذه القدرات، وأنها مُنحت لكم لتستخدموها، وأنه لا حرج فيها.

نيل: تماماً كالجنس.

الله: أجل، كالجنس، محظور (تابو Taboo) آخر كبير.

نيل: هل يمكننا التحدث عن هذا أيضاً في هذا الحوار؟

الله: نعم، نستطيع، وسنفعل.

نيل: رائع. لديّ بعض الأمور التي أريد مناقشتها حول هذا الموضوع.

الله: أنا متأكد من ذلك.

نيل: ولكن الآن، ماذا عن موضوع "القوى الخارقة"؟ هل سنُعلّم أطفالنا كل هذا في المدرسة؟

الله: نعم، بالطبع. لم لا؟ المدرسة هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال عن الحياة، أليس كذلك؟ وهذا جزءٌ – جزءٌ كبير – من الحياة. لماذا نتجاهله؟

نيل: كما تعلم، يقولون إننا الآن لا نستخدم سوى نسبة ضئيلة من عقولنا، ربما أقل من ٥% من إجمالي قوتها وقدرتها. ومع ذلك، كنا نتردد في الانفتاح على عجائب العقل المذهلة، خوفًا من إغضاب إله غيور وغاضب.

الله: حسنًا، الخبر السار هو أن إله الغد لن يكون غيورًا ولا غاضبًا.

نيل: لن يكون كذلك He won't ؟

الله: لن تكون كذلك She won't.

نيل: همم.

الله: وهكذا، سيتمتع أطفالكم بحرية النظر إلى ما وراء تلك النسبة الضئيلة (٥%)، وعندما يبدأون باستكشاف النسبة المتبقية (٩٥%)، أو حتى استخدام جزء صغير منها، سيدهشونكم بما يستطيعون فعله ومعرفته وتجربته. إنه جهد وتركيز الخلق. سيهدف التعليم إلى إيصال الأطفال إلى هذه العتبة، ودعوتهم بلطف لعبورها.

نيل: بعضهم وصل إلى هذه المرحلة الآن، حتى دون أن يتلقوا أي تعليم من هذا القبيل في المدرسة. يبدو أن الأطفال ينتشرون في جميع أنحاء العالم هذه الأيام، يتمتعون بوعي متزايد وقدرة متوسعة على فهم الحياة.

الله: نعم، إنها بشارة بالارتقاء التطوري القادم للبشرية.

نيل: يبدو أن المزيد والمزيد من الأطفال اليوم يتمتعون بإحساس أكبر بـ "الحضور" في اللحظة الراهنة وانفتاح أكبر على جميع الاحتمالات الكامنة فيها. وقد أطلق بعض البالغين على هؤلاء الشباب اسم "أطفال النيلي".

في الواقع، كان لي دور البطولة في فيلم يتناول هذا الموضوع، بعنوان "إنديجو"، شاركت في كتابته مع جيمس تويمان، الذي كان المنتج التنفيذي. أنتجه وأخرجه ستيفن سيمون، منتج فيلمي "ما قد تأتي به الأحلام" و"في مكان ما في الزمن"، وغيرهما. بدأ الفيلم يجذب الكثير من الاهتمام بسبب رسالته، وهي أن هؤلاء الأطفال قادرون على تغيير حياة الناس، وأنه من الأفضل لنا أن نبدأ بالاستماع إليهم.

الله: "وسيقودهم طفل صغير..."

نيل: صحيح تمامًا. لكنني الآن أشعر بالغيرة. ماذا عنا نحن الكبار؟ هل فات الأوان علينا؟ ألا توجد طريقة لتلقي بعض "التثقيف الخلقي"؟

الله: بالتأكيد يمكنك ذلك. في الواقع، يمكنك أن تكون من بين من يقدمونه. يمكنك تقديم دروس الآن في الروحانية الجديدة، تجمع الناس أسبوعيًا أو كل أسبوعين، وتستكشف كل ما سيقوله التثقيف الخلقي للأطفال في السنوات القادمة.

نيل: كيف يمكن للناس فعل ذلك؟ كيف يمكن للناس تقديم درس في شيء لا يعرفونه؟

الله: أفضل طريقة لتعلم شيء ما هي تعليمه. تفضل وابدأ بتقديم هذه الدورة. سمّها حلقة دراسية غير رسمية في الروحانية الجديدة. ابحث عن بعض تلك الكتب الرائعة التي ذُكرت سابقًا، وضع برنامجًا دراسيًا حولها. خصص

قراءات للمجموعة، ثم اجمعهم لمناقشة المادة. هيّئ بيئة تعليمية يستكشف فيها "المعلم" بقدر ما يستكشف "الطلاب". ليس عليك أن تعرف كل شيء عن موضوع ما لكي تُدرّسه. يكفيك أن ترغب في معرفة المزيد عنه، وأن تكون مستعدًا لمشاركة رحلة نموك مع الآخرين. تذكر أن المعلمين الجيدين لا يحاولون تلقين الطلاب شيئًا، بل يسعون إلى استخراج شيء من كل طالب.

نيل: الأمر لا يتعلق بالتلقين، بل بالاستفادة.

الله: ممتاز! هذه طريقة رائعة للتعبير. هذا صحيح تمامًا. لذا، في حلقتك الدراسية، مهمتك هي استخلاص الحكمة من الآخرين، لا أن تُلقّنهم إياها. لاستخلاص الحكمة من الآخرين، عليك ألا تعرف شيئًا. في الواقع، كلما قلّ اعتقادك بمعرفتك، كان ذلك أفضل.

نيل: أعجبني هذا حقًا. كثيرون ممن لديهم الرغبة في نشر رسائل الروحانية الجديدة يمكنهم تأسيس مجموعات دراسية باستخدام إرشادات كهذه. كل ما علينا فعله هو "تهيئة بيئة تعليمية"، أليس كذلك؟

الله: أجل. وهذا هو جوهر تعليم الابداع والخلق، سواء كان للأطفال أو للبالغين.

في أيام الروحانية الجديدة، سيتمحور التعليم حول خلق بيئة تعليمية، لا مدرسة.

في الواقع، في غدكم المبارك، لن تكون هناك "مدارس" بالمعنى المتعارف عليه اليوم.

نيل: لا مدارس؟

ليس بالمعنى التقليدي. ستختفي صفوف المقاعد المحاطة بجدران من السبورات السوداء والبيضاء والفلينية. ستختفي الممرات الرطبة والخزائن الصاخبة وجموع الأطفال الذين يشقون طريقهم بصعوبة إلى فصول دراسية رطبة تبدو لهم وكأنها سجون صغيرة. إنها أشبه بسجون مصغرة، حيث تُحتجز الأجساد، وتُصدر الأوامر بصوت عالٍ ("قفوا في الصف!" "ابقوا في مقاعدكم!" "ارفعوا أيديكم!")، وتُخضع العقول لوابل خانق ومُثبِّط ومُذهِل من الحقائق والأرقام ليتم استيعابها وحفظها وتقديسها (أي حرفيًا، "جعلها إلهًا"). ستُستبدل تلك المدارس القديمة بـ"مجتمعات تعليمية" لن يُفصل فيها الطلاب أبدًا حسب العمر أو الجنس، بل سيتجمعون بشكل طبيعي في مجموعات اهتمام، بغض النظر عن العمر أو الجنس أو العرق أو الثقافة أو الخلفية. سيجتمع الصغار والكبار على حد سواء في هذه المجموعات، حيث يتبادل الكبار مع الصغار ما اكتشفوه وما لا يعرفونه بعد، ويطرح الصغار أسئلة ويقترحون سبلًا للتعبير والاستكشاف تُذهل الكبار وتُشعرهم بالرضا. سيُمثل تضافر هذه التفاعلات جوهر التعليم في أيام الروحانية الجديدة: لقاء سحري غامض بين الحياة والحياة.

٢٢ طريق الله في العلاقات

نيل: هل تعلم؟ الصورة التي ترسمها لمستقبلنا مثيرة حقًا!

الله: حسنًا! لقد حان الوقت لكي تشعر البشرية بالحماس تجاه الحياة من جديد.

نيل: وبما أننا نتحدث عن الحماس، فهل يمكننا الآن إلقاء نظرة على الجنس؟

الله: لنبدأ بالنظر إلى العلاقات.

نيل: بالطبع، كنت سأبدأ من هناك.

الله: أعلم أنك كنت ستفعل ذلك.

نيل: كنت سأفعل ذلك حقًا. لأنني أريد أن أعرف كيف سيؤثر إله الغد على هذا المجال المهم والمعقد بشكل مذهل من التجربة الإنسانية. الجنسانية ليست سوى جزء من العلاقات. أريد أن أتحدث عن الأمر برمته.

الله: يمكنني أن أبدأ بإخبارك أنه، كما هو الحال في الدين والسياسة والاقتصاد والتعليم، سيقلب إله الغد فهمكم للعلاقات رأسًا على عقب.

نيل: كنت أعتقد ذلك.

الله: نعم، حسنًا، كما ترى، كل شيء يتعلق بالروحانية الجديدة ثوري. سيتم إعادة بناء مجتمعكم بالكامل، من الصفر.

في أيام الروحانية الجديدة، ستُعاد صياغة العلاقات الإنسانية بالكامل في كل من الغاية والعملية.

إذن، ما هو أول شيء تريد معرفته؟

نيل: كيف نجعلها ناجحة؟

الله: يعتمد ذلك على تعريفك للعلاقة الناجحة.

نيل: ماذا عن استمرارها؟ أعتقد أن هذه بداية جيدة.

الله: هل تعتقد أن العلاقة لا "تنجح" إن لم "تستمر"؟

نيل: حسنًا، هي بالتأكيد لا تنجح جيدًا.

الله: ألا يعتمد ذلك على غايتها؟

نيل: حسنًا، ما هي غاية العلاقة؟

الله: أخبرني أنت.

نيل: أعتقد أن معظم الناس سيقولون إنها إيجاد الفرح والسعادة، والكمال والاكتفاء، من خلال مشاركة الحياة مع الآخر.

الله: هذه ليست غاية العلاقة.

نيل: ليست كذلك؟

الله: لا. غاية العلاقة هي خلق الفرح والسعادة، والكمال والاكتفاء، من خلال مشاركة الحياة مع الآخر. هناك فرق شاسع.

في عصر الروحانية الجديدة، لن تُنظر إلى العلاقات الإنسانية كوسيلة لإشباع الحاجات.

ستدرك البشرية أن الحاجة وهم، وبينما قد يختار البشر الانغماس في هذا الوهم واللعب به – كما يفعل الساحر الذي يستمتع بحيله – سيدرك الناس في نهاية المطاف أن غاية أسمى تجارب الحياة، وهي الاتحاد مع الآخر، لا تكمن في تلبية الاحتياجات.

نيل: من قال شيئًا عن تلبية الاحتياجات؟ كنت أتحدث عن إيجاد السعادة.

الله: إذا كنت تبحث عن شيء ما، فأنت لا تملكه، وإذا لم تكن تملكه، ستتخيل أنك بحاجة إليه.

نيل: آه.

الله: الله: لا يمكنك خلق شيء إلا مما تملكه.

نيل: هذا كلام مثير للاهتمام.

الله: لم أبدأ بعد. إذا كنت تعتقد أن غاية العلاقة هي "إيجاد" شيء ما، فستظل تبحث عنه باستمرار. لن تشعر بوجوده في داخلك، لأنك لن تسعى لإيجاده لو كان موجودًا بداخلك. لذا ستبحث عنه خارجك – أي في الشخص الذي تسميه حبيبك. أما إذا كنت تعتقد، من ناحية أخرى، أن غاية العلاقة هي "خلق" شيء ما، فستجلب معها ما ترغب في تجربته فيها. ستنظر إلى نفسك كمصدر لما تختار خلقه، لأن خالق أي شيء هو المصدر.

نيل: يا له من منظور رائع!

الله: إنه في الحقيقة مجرد منطق سليم. لكن الفكرة التي تقول إن معظم البشرية تتبناها ليست منطقية. في الواقع، هذه الفكرة تُنهي علاقات أكثر من أي

فكرة أخرى. يبحث معظم الناس عن شيء خارج ذواتهم ليجعلهم سعداء، وهذا يشمل – وربما بشكل خاص – تجربة العلاقة.

نيل: نحن نتحدث هنا تحديدًا عن العلاقات الرومانسية.

الله: نعم، لكنك ستجد أن كل كلمة قيلت هنا تنطبق على جميع أنواع العلاقات الأخرى أيضًا.

حسنًا. ستُعلّم الروحانية الجديدة أنه بدون علاقة مع شخص أو شيء آخر، لا يمكنك أن تختبر نفسك بأي معنى.

في أيام الروحانية الجديدة، ستُعتبر جميع العلاقات مقدسة.

هذا ما قصدته سابقًا عندما قلت إنكم مترابطون بمعنى أنه لا يمكن لأحد أن يعيش بمفرده – فليس الإنسان جزيرة منعزلة – لكنكم لستم معتمدين على غيركم، بمعنى أنكم لا تحتاجون إلى شخص آخر بعينه.

جميع العلاقات مقدسة، وكل علاقة منها قادرة على إنتاج التجربة التي وُجدت من أجلها. إن فكرة حاجتك إلى شخص آخر محدد لتحقيق الغاية المرجوة من العلاقات تؤدي إلى خلل وظيفي كبير فيها، لأنها تخلق وهمًا بأن الشخص يعتمد على شخص آخر محدد ليشعر بالسعادة من خلال اكتشاف ذاته الحقيقية – وهو الهدف الداخلي لكل روح.

الآن، إذا أردتَ مواصلة استكشاف موضوع العلاقات هذا، فسيتعين علينا الخوض في بعض الأمور التي قد تبدو بعيدة بعض الشيء. قد يصبح النقاش هنا غامضًا بعض الشيء، لكنه سيتضح جليًا فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية إذا تابعتَ معي. هل ترغب في خوض هذه التجربة؟

نيل: بالتأكيد. هيا بنا.

الله: حسنًا. الطريقة الوحيدة لمعرفة ذاتك – ليس فقط نظريًا، بل عمليًا أيضًا – هي معرفة ما لستَ عليه. لقد وُهِبَ لك الكون لتختبر ذلك. لقد قلتُ لك من قبل: "في غياب ما لستَ عليه، فإن ما أنتَ عليه ليس موجودًا". هذه حقيقة عميقة تتعلق بعالم النسبي – العالم الذي تعيش فيه.

نيل: أنت تقول إنه في غياب "البرد"، لا وجود لـ"الحرارة". أو أنه في غياب "الكبر"، لا وجود لـ"الصغر". أو أنه في غياب "الشر"، لا وجود لـ"الخير".

الله: هذا صحيح تمامًا. لا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر في عالم النسبي. هذا لا ينطبق على عالم المطلق، حيث كل ما هو كائن هو كل ما هو كائن. في عالم المطلق، لا شيء موجود في علاقة مع أي شيء آخر، ببساطة لأنه لا يوجد شيء آخر.

هذا ينطبق أيضًا على عالم النسبي، حيث لا يوجد إلا شيء واحد، وهذا الشيء الواحد هو كل ما هو موجود. ومع ذلك، فقد تجلى هذا الشيء الواحد بطرق لا حصر لها. أحيانًا "بهذه الطريقة"، وأحيانًا "بتلك الطريقة". أحيانًا "بسرعة"، وأحيانًا "ببطء". أحيانًا "هنا"، وأحيانًا "هناك". هل فهمت؟

نيل: نعم. ولكن لماذا؟

الله: سنصل إلى ذلك. ما يختاره الله هو أن يعرف نفسه من خلال تجربته الخاصة. هذا هو هدف الله المقدس: أن يعرف نفسه معرفة كاملة. يستطيع الله أن يعرف ذاته نظريًا بسهولة كافية. يكفيه أن يفكر في ذاته. لكن لكي يختبر الله ذاته، عليه أن يصادف شيئًا ليس هو. فمن خلال هذا الصادف وحده يستطيع الله أن يختبر ماهيته. لكن الشرط هو ألا يكون هناك شيء ليس هو الله.

وأكرر، في غياب ما ليس أنت، فإن ما أنت عليه ليس موجودًا. لكن الله وجد حلاً لهذه المعضلة. فقد رأى أنه بما أنه لا وجود لشيء آخر غير الله، فعليه أن يخلق شيئًا يبدو "مختلفًا" عنه من ذاته. فعل الله ذلك بتقسيم ذاته إلى مليار أو أكثر (بل أكثر بكثير) من الأجزاء الصغيرة، وكل جزء منها سيكون شيئًا مختلفًا عن كمال الله. وبهذه الطريقة، يستطيع أي جزء أن يعرف الكمال، ويستطيع الكمال أن يعرف كل جزء، ويستطيع الله أن يختبر من هو وماهيته. كانت الخطة بارعة، والفكرة عبقرية، كما يليق بالله. وهكذا، خُلق عالم النسبي، ومعه التجربة النسبية.

الآن، تستطيع جميع أجزاء الله أن تختبر ذاتها ككيانٍ وحقيقةٍ في علاقتها بكل ما عداها، وبالتالي تعرف فردية الله وشموليته – عظمة وجلال وجلال الكل، وكل ما يُكوّن الكل في أجزائه المختلفة. هذا، بالطبع، شرحٌ بسيطٌ للغاية للأمور. لكن هل هو واضح؟

نيل: إلى حدٍ ما.

الله: ما هو غير الواضح؟

نيل: هل يعني هذا أنه لكي أختبر شيئًا "جيدًا"، يجب أن يوجد شيء "سيئ" في تجربتي؟

الله: حسنًا، أولًا وقبل كل شيء، "الجيد" و"السيئ" أحكامٌ قيميةٌ تتعلق بالعديد من القرارات الأخرى التي اتخذتها بشأن نفسك وبشأن الحياة.

نيل: أعلم، أعلم، ولا أريد الخوض في هذا المستوى من التعقيد هنا. هل يمكننا ببساطة معالجة السؤال مباشرةً؟

الله: حسنًا. الإجابة هي نعم. يجب أن يوجد شيء "سيئ"، وفقًا لمصطلحاتك، في تجربتك حتى تختبر شيئًا تسميه "جيدًا".

نيل: حسنًا، هذا يُفسّر الكثير. الآن أفهم لماذا تبدو الحياة في كثير من الأحيان وكأنها كومة من...

الله: لكن إليك ما قد تسميه "الخبر السار": إن "السيئ" الذي لا بد أن يكون موجودًا في تجربتك ليس بالضرورة موجودًا في تجربتك الحالية.

نيل: ماذا يعني هذا؟

الله: يعني أن ما يُسمى بالجانب الآخر أو نقيض ما ترغب في تجربته قد يكون موجودًا إما في ماضيك، أو في مكان بعيد عنك – مثل أبعد مكان في كونك. يكفي فقط أن تكون على دراية به. يجب أن يكون جزءًا من وعيك. كونك ليس إلا حقلًا سياقيًا. إنه وعاء، أو حاوية، صُبّت فيها كل تجربة ممكنة. أو، بعبارة أخرى، كل ما هو كائن.

نيل: بعبارة أخرى، الله.

الله: سمّه ما شئت. الآن يمكنك الوصول إلى هذا الحقل السياقي للذاكرة والمسافة – ما أسميته الزمان والمكان – وإيجاد نقيض أي تجربة تختارها حاليًا. لستَ مضطرًا لجذب هذا النقيض إليك. يكفي أن تعرف أنه موجود. لذلك يُقال: "المعرفة قوة".

نيل: إذن، لكي أختبر "الوقت الجيد"، كل ما عليّ فعله هو تذكّر "الأوقات السيئة".

الله: بالضبط.

نيل: أو، لكي أختبر مدى "جودة" الحياة هنا، كل ما عليّ فعله هو ملاحظة مدى "سوء" الحياة هناك.

الله: مع تذكّر أن "الجيد" و"السيئ" هما أحكامك الشخصية، بالطبع.

نيل: بالطبع.

الله: إنها ببساطة وجهة نظرك. من منظور آخر، ما هو "سيئ" قد يُسمى "جيدًا".

نيل: إذن، الحياة مسألة منظور.

الله: لقد قلت شيئًا مهمًا جدًا.

نيل: تجربتنا تعتمد على كيفية رؤيتنا للأشياء.

الله: هذا صحيح. وكيفية رؤيتك للأشياء تعتمد على كيفية اختيارك لرؤيتها.

نيل: لا أفهم ذلك. نحن نرى الأشياء كما هي.

الله: لا. أنت من تُعطي كل شيء معناه. تذكّر ذلك دائمًا.

في أيام الروحانية الجديدة، سيفهم جميع الناس أنه لا شيء له معنى إلا المعنى الذي يُعطونه إياه.

نيل: حسنًا. إذن، ما علاقة هذا بالعلاقات؟

الله: كل شيء. كل المعنى في علاقاتك هو المعنى الذي وضعته أنت. لا شيء له أي معنى على الإطلاق، إلا ما تقوله أنت.

يشمل ذلك كل ما حدث لك، وما فعلته أنت. يمكنك أن تُعطي هذه الأشياء أي معنى تريده، لكن كن حذرًا، لأن المعنى الذي تُعطيه لها هو المعنى الذي ستحمله لك. حينها ستتصرف بناءً على ذلك، مُصدقًا أنه حقيقي.

إذا أردت أن تبقى صافي الذهن، فسيكون من المهم أن تتذكر أنك أنت من اختلقت كل ذلك. يمكنك أن تأخذ هذه الأشياء التي حدثت في حياتك وتضحك عليها، وتقول: "لا شيء. لا يستحق الأمر أن أفقد سلامي من أجله. لا يُؤذيني. أنا لستُ كذلك. " أو يمكنك أن تقول: "أنا مُتألم بشدة. أنا مُتضرر بشدة. هذا مُريع. لا أستطيع تحمله. " في كلتا الحالتين، ما تقوله هو ما ستختبره.

نيل: حسنًا، أحاول قول الأول، لكن الثاني يبدو أنه يغلب في كثير من الأحيان. أعني، لنكن واقعيين. الأشياء تُؤلم أحيانًا. كثيرًا. ساعدني.

الله: الشعور بالألم هو ببساطة فعل نسيان. لقد نسيتَ من أنت، ونسيتَ من هو الآخر، ونسيتَ ما تفعلانه هنا. لقد ذبتَ في الوهم، وأصبحتَ أنتَ الوهم. أنت تعيش القصة التي نسجتها، ككاتب مسرحي غفا ويحلم بأنه يعيش نصه الخاص. يمكنك أن تُكمل النص حتى النهاية المُرّة الحزينة إن شئت، لكنك تعرف النهاية مُسبقًا، فما الجدوى إذًا؟

نيل: لا، أنا لا أعرف النهاية. ما هي النهاية؟

الله: النهاية واحدة دائمًا. ستستيقظ يومًا ما – في هذه الحياة أو في الحياة التالية أو التي تليها – وستفهم حينها من أنت حقًا، ومن هو كل شخص آخر، وستغفر للجميع كل شيء، وستتجاوز الغفران إلى مرحلة تُدرك فيها أن الغفران ليس ضروريًا. سترون الكمال في العملية برمتها، وكيف تضافرت جميع الجهود بشكل رائع لإنتاج تطوركم الخاص، وستشكرون كل من ساهم في مسيرتكم،

وسترقصون معًا في بهجة وسرور، لأن محبة الله ستغمركم جميعًا، وستحتضنون بعضكم بعضًا أيضًا، في حبكم لله، الذي هو الحياة نفسها.

نيل: أنت على يقين من هذا.

الله: لم يُقل أو يُكشف شيء أكثر يقينًا من هذا.

في أيام الروحانية الجديدة، سيفهم جميع الناس غاية العلاقة ومسيرة الحياة، ودورهم فيها، وسيباركون هذه المسيرة ويصفونها بالقداسة، وسينخرطون فيها ويسمونها مغامرة، وسيختبرونها ويسمونها فرحًا، وسيكملونها ويسمونها نيرفانا. . . ثم يبدأون المسيرة من جديد بسعادة في الوقت الذي يختارونه في دورة النعيم الأبدية التي هي الخلق نفسه.

هذه هي قصة الوعي، وهو يتكشف. هذه هي قصة الإنسانية، وهي تتطور. هذه هي قصتكم، أنتم. علاقاتك جزء من هذه القصة. في الماضي، دخلتَ في علاقات لأسباب قريبة جدًا مما ذكرتَه قبل قليل. كنتَ تبحث عن السعادة، وتأمل في إيجاد الإشباع والفرح والاكتمال، من خلال مشاركة حياتك مع شخص آخر.

نيل: أردتُ ببساطة إنهاء الشعور بالوحدة.

الله: نفس الشيء. باختصار.

الله: ما المشكلة في ذلك؟ لا شيء سيء، ولكن هناك صفحة في القصة جئتَ لقراءتها الآن: لن تستطيع إنهاء الشعور بالوحدة في حياتك حتى تُنهي الشعور بالوحدة داخلك.

نيل: مرة أخرى؟ مرة أخرى من فضلك؟

الله: إذا كنتَ تشعر بالوحدة في داخلك، إذا كنتَ تشعر بالنقص في داخلك، فستبحث خارج نفسك طوال حياتك لتجد ما لا يُمكن إيجاده. وبعد تجربة هذا مرارًا وتكرارًا، قد ينتهي بك الأمر بسلسلة من العلاقات التي لا تدوم.

نيل: هل كنتَ تقرأ مذكراتي؟

الله: العلاقات لا تدوم لأنك لا تفهم ما تفعله هناك. أنت تحاول إيجاد الإشباع بدلًا من خلقه. أنت تحاول إيجاد الفرح بدلًا من خلقه. أنت تحاول إيجاد الكمال بدلًا من خلقه. تعتقد أن العلاقة عملية اكتشاف، وهي ليست كذلك. إنها عملية خلق. وينطبق الأمر نفسه على الحياة.

نيل: لكنني حاولتُ "خلق" الفرح والسعادة والكمال في العلاقات، ومع ذلك، في بعض الأحيان يرحل الطرف الآخر.

الله: فأين الحقيقة في ذلك؟ هل أدى ذلك إلى فقدانك للفرح والسعادة والكمال؟

بالطبع.

إذًا، لم تكن هذه المشاعر موجودة لديك من الأساس. لا أحد يستطيع أن يأخذ معه ما بداخلك. تذكر هذا. تذكره دائمًا.

إذًا، لستُ بحاجة إلى علاقة لخلق الفرح والسعادة والكمال. كل شيء "داخلي".

أنت تستخدم العلاقة لتختبرها. مثل الله، أنت تخلق العلاقات لتختبر ذاتك الداخلية.

نيل: إذًا، أنا بحاجة إلى علاقة! أنت تُربكني هنا.

الله: لستَ بحاجة إلى علاقة خارج نفسك. من المفيد أن تكون لك علاقة معي، داخل نفسك.

في أيام الروحانية الجديدة، سيتضح أن جميع العلاقات تبدأ وتنتهي، وتُخلق مع الروح البشرية وداخلها.

بمجرد أن تُقيم علاقة معي – مع الحياة، مع الله، مع كل ما هو موجود – في داخلك، ستكون علاقاتك مع كل شيء وكل شخص خارجك تجربةً من الفرح والسعادة والكمال، لأنك أنت من زرعتها هناك. ستعيشها حينها في كل لحظات حياتك. لكن ما لا تملكه في داخلك، لا يمكنك العيش بدونه.

نيل: ولكن إذا لم أستطع "العيش بدونه"، ومع ذلك لا أملكه في داخلي، فكيف أحصل عليه؟

الله: ليس من الطرف الآخر في علاقتك، أؤكد لك ذلك. ألقِ بهذا العبء على من تحب، ولن يستطيع حمله أبدًا. سيهرب منك بأقصى سرعة. سيرى أن هناك فراغًا في داخلك لا يمكنه ملؤه حتى لو حاول.

ليس الهدف من العلاقة هو إيجاد الكمال، بل مشاركة هذا الكمال. ليس إيجاد الفرح، بل مشاركة الفرح. ليس إيجاد السعادة، بل مشاركة السعادة. إذا لم تكن سعيدًا قبل الدخول في علاقة، فلن تجد سعادة تضعها فيها – وفي العلاقات الإنسانية، أكرر، لا تجد إلا ما تضعه فيها. ينطبق هذا على جميع جوانب الحياة. فالعلاقة تُعتبر مجالًا سياقيًا، بمثابة وعاءٍ أو حاويةٍ يمكنك أن تُفرغ فيها كل ما أنت عليه. يمكنك حينها أن تستمد منها أي جانبٍ أو جوانب من نفسك ترغب في التعبير عنها وتجربتها. لكنك لا تستطيع أن تستخرج من هذا الوعاء

أي شيء لم تضعه فيه. سترتكب أكبر خطأ في حياتك إذا كنت تنتظر من شخصٍ آخر أن يُقدمه لك.

نيل: باختصار، العلاقة تقوم على العطاء لا الأخذ،

الله: هي تقوم على كليهما. لكن ما تتلقاه في العلاقة هو عطاءٌ منك، ووهمك أنك تتلقاه من الآخر. لذا، ما تتلقاه هو فقط ما تُعطيه. هذا هو السر. إذا ظننت أنك ستتلقى ما لم تكن راغبًا أو قادرًا على تقديمه، فستُصاب بخيبة أملٍ كبيرة، وستُخيب أمل الآخرين أيضًا.

نيل: لكن كيف يُمكنني أن أُعطي ما لا أستطيع تقديمه؟

الله: أنت قادرٌ على إعطاء أي شيء ترغب في تلقيه. ليس هناك شيءٌ تريده من العلاقة لا تستطيع تقديمه لها. قد تظن أنك لا تستطيع منحها، وربما أقنعت نفسك بذلك، لكن هذه ليست الحقيقة. فكّر في احتمال أنك دخلت هذه العلاقة لتتذكر كيف تكون أعظم مما أنت عليه. هذا هو هدف جميع العلاقات، وهدف الحياة كلها.

لقد قلتُ: "هدف الحياة هو أن تُعيد خلق نفسك من جديد في أروع نسخة من أعظم رؤية لديك عن ذاتك".

نيل: بالطبع، لتحقيق ذلك، يجب أن نتمتع بحرية كاملة.

الله: الله يمنحك إياها.

نيل: قد يمنحها الله، وقد لا يمنحها غيره.

الله: في الحقيقة، الحرية ليست شيئًا يمنحه الله. لقد استخدمتُ هذا التعبير المجازي. الحرية هي ما أنت عليه. الله هو ذلك، وأنت ذلك. هذا هو جوهر

وجودك. لهذا السبب، كلما دُست حريتك ولو قليلًا، تشعر بالضيق والنقص. ليس شيئًا خارجيًا هو ما دُست عليه، بل أنت نفسك. إنه جوهر كيانك. كلمتا "الحب" و"الله" مترادفتان. وكذلك كلمتا "الحرية" و"الله". لذا، فإن كلمتي الحب والحرية مترادفتان. إنهما تصفان تجربة واحدة.

في عصر الروحانية الجديدة، سيُفهم الحب والحرية على أنهما شيء واحد.

وهذا له دلالات مهمة في سياق الزواج كما يفهمه ويختبره معظم البشر حاليًا.

نيل: صدقت. لقد سمعت هذا منك من قبل، ولم يزدني إلا متاعب.

الله: لماذا؟

نيل: لأن معظم الناس لا يتقبلون فكرة أن الحب يمنح المحبوب حرية مطلقة.

الله: لحظة. لنتوقف هنا. ماذا تقصد بـ"حرية مطلقة"؟

نيل: الحرية ليست شيئًا جزئيًا. إنها كالحمل. لا يمكنكِ أن تكوني حاملًا جزئيًا. كما لا يمكنكِ أن تكوني حرة جزئيًا. إما أن تكوني حرة أو لا.

نيل: حرة في فعل أي شيء؟

الله: إما أن تكوني حرة أو لا.

نيل: لكن حتى أنتِ لم تمنحينا هذا النوع من الحرية.

الله: آه، بل منحتكم إياها.

نيل: نعم، لكنكِ تعاقبيننا إذا استخدمناها.

الله: لا، أنا لا أفعل.

نيل: حسنًا، الأزواج يفعلون.

الله: هل يصدق البشر هذا؟

نيل: هل يصدقونه؟ إنهم يختبرونه.

الله: إذن، ألا يختبر البشر الحرية في علاقاتهم؟

نيل: ليس كثيرًا.

الله: جميعهم كذلك.

نيل: لا أعتقد ذلك. ليس عندما يُعاقَبون بهجر أحدهم لهم، أو بجعل حياتهم بائسة. ليس عندما يتلقون هذا العقاب لأنهم يستمتعون بالجولف، أو منشغلون بعملهم، أو لا يُولون الآخر الاهتمام الكافي، أو -لا سمح الله- يختبرون لحظة حب مُعبَّر عنها جنسيًا مع شخص آخر.

الله: **في أيام الروحانية الجديدة، سيدرك البشر أن لديهم دائمًا حرية كاملة في العلاقات، وأنه لا يمكن لأحد أن يسلبها منهم لأنها جزء من طبيعتهم، وأن كل محاولة لإلقاء اللوم على شخص آخر لتقييد حريته ليست سوى نسيان.**

تقوم العلاقات على الحرية المطلقة، هكذا تسير الأمور.

نيل: فهل يُعدّ تهديد الزوج لزوجته بالرحيل إن لم تُولِهِ الاهتمام الكافي حرية؟ وهل يُفترض أن تشعر الزوجة بحرية التعبير عن نفسها في العلاقة؟

الله: بالطبع. فإذا أخبرها الزوج أنه يريد قدرًا معينًا من الاهتمام وإلا سيرحل، ولم تُلبِّ الزوجة هذا القدر، فقد اتخذت خيارًا حرًا.

نيل: لكنها تُعاقَب على هذا الخيار.

الله: لكل خيار عواقب، لكن العواقب ليست عقوبات، بل نتائج. لكلا الشريكين في العلاقة حرية التعبير عن رغباتهما، وهذه التصريحات تُعبّر عن هويتهما.

ليس من الضروري أن يُوافق الشريك على هويتك، يكفي أن يُلاحظها. فإذا كنتَ، على سبيل المثال، لا تُفضّل العيش في بيئة مليئة بالدخان، فلكَ حرية إعلان ذلك. عندها يكون لزوجك حرية التدخين أو عدمه في المنزل، ولكَ حرية البقاء في المنزل أو الرحيل.

لا داعي لأن يستاء أي من الطرفين من خيارات الآخر الحرة، أو أن يسمح لنفسه بأن "يتأذى" منها. إن القول بأنك "تأذيت بشدة" من خيار حر لشخص آخر هو إنكار لحقيقة كل منكما. إنه فعل نسيان.

العلاقة هي التعبير الأمثل عن الحرية. يكمن التعاسة والبؤس عندما ينسى الشريكان في بناء العلاقة هذا، ويختاران لعب دور "الضحية".

نيل: لذا، إذا أعلنت أن الحب هو الحرية، فأنت بذلك تقول إن جميع الأشخاص في العلاقات يجب أن يكونوا قادرين على التعبير عن حبهم بحرية لأي شخص يرغبون فيه، بأي طريقة يرونها مناسبة، دون قيود أو عقاب. هل هذه هي نظرتك للزواج؟

الله: لا. قد تكون هذه هي نظرة البعض للزواج، لكنها ليست نظرتي.

نيل: إذن كيف تنظر أنت للزواج؟

الله: أنظر للزواج كما أنظر للحياة، وهي ليست طريقة محددة. الحياة ببساطة هي ما هي عليه. وكذلك الزواج. هو ما هو عليه، وليس ما ليس عليه.

نيل: من يقرر ماهية الزواج؟ الجميع يقول إن الله هو من يقرر.

الله: لكن الله لا يقرر. على أي أساس يتخذ الله مثل هذه القرارات؟ الله يترك الأمر لك لتقرره. الزواج هو ما يقوله شخصان.

نيل: لكن على المجتمع وضع بعض القواعد.

الله: لماذا؟

نيل: لحماية الناس.

الله: من من؟ من أنفسهم؟

نيل: لحماية الآخرين.

الله: من؟

نيل: المجتمع نفسه. لحماية المجتمع. لمنع المجتمع من الانهيار.

الله: هل تعتقد أن المجتمع سينهار لو كانت قواعده أقل؟

نيل: ليس بالضرورة. في الحقيقة، أعتقد أنه سيتماسك. لأول مرة. على حقيقته، لا كما يريد الناس أن يعتقد الآخرون.

نيل: من خلال مراقبتي للبشرية، أقول إنه في أفضل الأحوال، تُعاش جميع العلاقات بين الناس، بما في ذلك الزواج، كمد وجزر مستمرين، عملية

متواصلة ومتغيرة باستمرار، لا توجد فيها قواعد أو قيود، والاتفاق الوحيد فيها هو قول الحقيقة هنا والآن، حيث تُعلن التفضيلات علنًا، وتُتخذ القرارات والاختيارات علنًا، وتُقبل النتائج علنًا كنتيجة طبيعية للمد والجزر نفسه.

نيل: بعبارة أخرى؟

الله: بمعنى آخر، لكل شخص الحق في قول ما يختاره، وفعل ما يختاره، وأن يكون ما يختاره، وإذا أثرت خيارات أحدهم سلبًا على سعادة الآخر أو منعتها، فله الحق في التعبير عن ذلك، وإذا استمرت الخيارات نفسها، فله الحق في اختيارها، وهكذا تستمر العملية، حرية اختيار تلو الأخرى، باسم الحب والحياة ذاتها. في هذا السيناريو، لا يوجد ضحايا ولا أشرار، ولا أزواج أو شركاء على "صواب" أو على "خطأ"، بل كائنات واعية ومدركة تراقب بوعي وتختار بوعي عملية الخلق المشترك المستمرة.

نيل: لا يبدو هذا رومانسيًا. يريد الناس أن يعتقدوا أن الزواج يعني الإخلاص، وأن يكون المرء "صادقًا" مع شخص واحد طوال حياته، وأن يحب ذلك الشخص فقط بطريقة حميمة

الله: تقصد بطريقة جنسية

نيل: نعم، أقصد بطريقة جنسية. . . وأن التعبير عن الحب بطريقة جنسية مع أي شخص آخر هو خيانة وإهانة بالغة للشخص الأول.

الله: وهذا مخطط رائع للزواج. لا شيء مما قيل هنا يناقض ذلك، بل على العكس، كل ما قيل هنا يدعمه.

نيل: لكن هذا السيناريو لا يتيح أي حرية، على الأقل ليس حرية جنسية.

الله: بل على العكس، فهو يتيح أقصى درجات الحرية الجنسية.

نيل: كيف ذلك؟ يقول السيناريو إن "التعبير عن الحب بطريقة جنسية مع أي شخص آخر هو خيانة وإهانة بالغة للشخص الأول". هذا لا يبدو لي حرية.

الله: إذا كان هذا هو السيناريو الذي تدخل فيه طواعية، فكيف لا يكون تعبيرًا عن الحرية؟ وإذا بقيت في هذا السيناريو والتزمت ببنوده طواعية، فكيف لا يكون ذلك تعبيرًا عن الحرية؟

نيل: ماذا لو التزمت بالبنود لأنك مضطر؟

الله: لكنك لست مضطرًا. إذا كنت تفعل ذلك، فأنت تفعله لأنك تريد. أنت تفعل كل ما تفعله في الحياة لأنك تريد. لا يوجد شيء ليس اختيارًا حرًا.

نيل: أسمعك تقول ذلك، لكنني لا أعرف. . . ما زلت لا أشعر بـ"الحرية" إذا كنت أفعل شيئًا لمجرد أنني لا أريد أن أخسر علاقة.

الله: لكن هذه هي الحرية. أنت تتخذ قرارًا حرًا بالبقاء في العلاقة. أنت تلاحظ ما يتطلبه ذلك، وتفعله بحرية. متى وأين سُلبت حريتك؟

في عصر الروحانية الجديدة، لن تشمل العلاقات اللوم والحكم أو سيناريوهات الضحية والجلاد، بل ستُفهم على أنها تجارب إبداعية مشتركة يتحمل فيها جميع الأطراف مسؤولية خياراتهم وقراراتهم.

العلاقات الشخصية هي أرض تدريب رائعة. إنها توفر فرصة لا مثيل لها للإعلان والتعبير عن الذات وتحقيقها، ولتصبح وتختبر من أنت حقًا، ومن تختار أن تكون. لكن ما يحب البشر فعله هو اتخاذ خيار بحرية، ثم الادعاء بأنه

لم يكن لديهم خيار. هذا يسمح لهم بجعل أنفسهم "ضحايا" وشخصًا آخر "جلادًا".

نيل: حسنًا، هناك مواقف قد نقع فيها ضحية لشخص آخر يضع أمامنا خيارات غير سعيدة في كلتا الحالتين.

الله: لكن هذا لا يعني أنه لا توجد خيارات. القول بأنك لم يكن لديك خيار هو تنازل عن سيطرتك، هو تنازل عن قوتك، هو كذبة تكذب عليك. إنه فعل نسيان.

نيل: لا أدري، يبدو لي كل هذا مجرد كلام أحيانًا. صحيح أن لدي دائمًا خيارًا، ولكن إن كان الخيار سيئًا في كلتا الحالتين، فأي نوع من الخيارات هذا؟

الله: إنه أفضل خيار على الإطلاق. تضعك الحياة في مواقف "خيارات سيئة" عندما تكون على وشك تحقيق نقلة نوعية هائلة في فهمك لذاتك. تذكر هذا دائمًا. إن خلق الخيارات الصعبة ومواجهتها هو دائمًا بمثابة إعلان من روحك إلى عقلك عبر جسدك بأن الوقت قد حان للانطلاق بكل كيانك.

الحقيقة هي أن خياراتك في مثل هذه اللحظات ليست "سيئة"، بل هي ببساطة حاسمة. قد تصل إلى مثل هذه اللحظات الحاسمة ست أو سبع مرات في حياتك، يمكنك عدّها على أصابع يديك. رحّب بهذه اللحظات الحاسمة، ولا تتراجع أمامها. إنها تمنحك فرصًا نادرة ومذهلة للتقدم في تطورك. لطالما كانت العلاقات من أعظم نعم الحياة.

نيل: لذا، فإن الغاية الأساسية من العلاقات هي التطور.

الله: بالطبع. لهذا سألتك سابقًا: هل تعتقد أن العلاقة لا "تنجح" لأنها لا "تدوم"؟ ثم قلت: "هذا يعتمد على غايتها". فسألتني: "ما هي غاية العلاقة؟" والآن، ها أنت قد أجبت على سؤالك بنفسك. التطور هو الغاية الأساسية لكل شيء. ولا توجد طريقة أسرع للتطور من خلال علاقتك الخارجية مع الآخر. العلاقة المقدسة هي حيث يلتقي باطنك بظاهر الآخر، وحيث يلتقي باطن الآخر بظاهرك، وحيث، في أفضل اللحظات، يذوب ظاهرهما بحرارة باطنهما، مما يسمح لهذين الباطنين بالالتقاء والاستيقاظ على إدراك أنهما متطابقان وواحد، وتجربة ذلك. هذا هو التعبير في العالم الذي تسميه الحب.

٢٣ الجنس والروحانية

نيل: حسنًا، الآن، لننتقل إلى الجنس. ما الذي يدفع البشر إلى هذه العقدة تجاه الجنس؟ وهل ستغير الروحانية الجديدة كل ذلك؟

الله: سيُوضح إله الغد جليًا أن التعبير الجنسي هو احتفاء بالحياة،

نيل: وبما أن كلمتي "الحياة" و"الله" مترادفتان، فإن التعبير الجنسي هو احتفاء بالله.

الله: هذا صحيح. هذا صحيح تمامًا.

نيل: فلماذا يشعر الكثير من البشر بالخجل منه؟

الله: لأنهم تُرَبّوا على ذلك. أُمروا به. بل إن بعضهم يعتقد أن إله الأمس أمرهم بذلك.

نيل: عندما كنتُ أنتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية، تُرَبّيتُ على أن غاية الزواج والجنس هي استمرار النسل. ولأن هذه كانت غايتهما، فقد اعتُبرت أي محاولة لوقف عملية الإنجاب تدخلاً في إرادة الله، وبالتالي إساءة إلى العليّ القدير. لذلك، غالبًا ما كان لدى العائلات الكاثوليكية خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية أطفال.

قيل لي صراحةً إن استخدام أي نوع من وسائل منع الحمل هو خطيئة. قيل لي إن الطريقة الوحيدة غير المحرمة لتنظيم الأسرة التي يسمح بها الله هي "طريقة العدّ"، حيث يُتجنب الجماع خلال فترة الخصوبة من الدورة الشهرية للمرأة، ويُمارس خلال ما يأمله الزوجان أن تكون فترة الخصوبة. هذه طريقة متخلفة وبدائية للتعامل مع أكثر تعبيرات الحياة طبيعية عن الحب.

الله: ليس لديّ أي حكم على ذلك.

نيل: حسنًا، ليس لديكِ أي حكم على أي شيء.

الله: هذا صحيح.

نيل: أيضًا، عندما كنت طفلاً، تعلمت في مدرستي ومن خلال ثقافتي أن جسدي شيء يُخجل منه، ولذلك لا يجب أن أسمح لنفسي أبدًا بأن أُرى عارياً. كما لا يجب أن أتوق أبدًا لرؤية أي جسد آخر عاريًا. كان هذا خطيئة، وكان عليّ أن أشعر بالخجل. في بعض الثقافات، لا يُعتبر مقبولًا حتى أن يُرى الجسد عاريًا أثناء ممارسة الجنس. يجب إطفاء الأنوار، ويجب أن يكون الشريكان مُرتدين ملابس جزئيًا على الأقل. بعض هذه المحرمات تتلاشى ببطء، لكن عددًا كبيرًا من الناس ما زالوا متأثرين بها.

الله: هذا صحيح.

نيل: هل تعتقد أنه من الصواب أن يشعر البشر بهذا القدر من الذنب حيال الجنس؟

الله: لا يوجد شيء اسمه صواب أو خطأ. هناك فقط ما ينجح وما لا ينجح، بناءً على ما تحاول فعله. إذن، ما الذي تحاول فعله هنا؟

نيل: لست متأكدًا من أننا نعرف. لست متأكدًا من أن البشرية واضحة في هذا الشأن. بعضنا يحاول فعل شيء، وبعضنا يحاول فعل شيء آخر. أنا أعرف فقط ما أختار فعله بحياتي الجنسية.

الله: ما هو؟

نيل: أختار الاحتفاء بإنسانيتي وحبي للحياة وحبي للآخر وحبي لنفسي من خلال العطاء والتلقي المبهج للمتعة الجسدية الرائعة، ولخلق والتعبير عن وتجربة نشوة الوحدة مع حبيبي. أختار أن أعبر عن هذا وأختبره دون خجل أو ذنب أو حرج من أي نوع، بل بانفتاح ودهشة طفولية، وتقدير وإدراك ناضجين لجمال وعمق وإثارة العلاقة الحميمة الجسدية والعاطفية والروحية الكاملة مع إنسان آخر.

الله: حسنًا، لم لا تخبرنا بما تشعر به حقًا؟

نيل: سألتَ، فأجبتُ.

الله: أجل، لقد فعلتَ. وقد يكون هذا نهاية حوارنا حول هذا الموضوع، لأنك قلتَ للتو ما ستعلمه الروحانية الجديدة.

نيل: أليس كذلك؟ حقًا؟

الله: نعم. حقًا.

في أيام الروحانية الجديدة، ستُختبر الجنسانية البشرية كاحتفال بهيج بالحياة وتعبير مجيد عن الألوهية كما كان يُفترض أن تكون دائمًا، وسيتم التعبير عنها دون حرج أو خجل أو ذنب ودون قيود أو حدود من أي نوع، باستثناء تلك التي يفرضها المرء على نفسه طواعية.

نيل: ألن يكون من الرائع لو كان لدينا عالم كهذا؟

الله: نعم، وسيسهم ظهور الروحانية الجديدة بشكل كبير في إيصالكم إلى مكان تستطيعون فيه جميعًا بناء عالم كهذا.

نيل: لقد كنت تقول طوال هذا الحوار إن هذا اليوم قادم، وأرى أنك على حق. فقد وافقت الكنيسة الأسقفية على انتخاب أول أسقف مثلي الجنس علنًا في نفس اليوم الذي نجري فيه هذا الحوار. أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟

يبدو هذا وكأنه بداية تقبّل البشرية المبدئي والمتردد لإله الغد. لقد تحلى بعض قادة الكنيسة الشجعان بالشجاعة ليقولوا جهارًا وعلنًا إن إلههم، كما يفهمونه، يتقبل رجلاً ذا ميول جنسية مختلفة عن الآخرين.

الله: هذا مثال على نوع الحب غير المشروط الذي ستدركون جميعًا قريبًا أنه هبة من إله الغد.

نيل: مع ذلك، لا يزال هناك بعض المتمسكين برأيهم ممن يعتقدون أن إله الأمس لا يحب بلا شروط، بل فقط إذا اتبعنا طريقته. لم يكن الإجراء الجريء الذي اتخذته الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة سهلًا، كما يشهد هذا الخبر.

> مينيابوليس (٦ أغسطس) - صوّت قادة الكنيسة الأسقفية بالموافقة على انتخاب أول أسقف مثلي الجنس علنًا، مما يُنذر بنزوح محتمل للمحافظين الذين وصفوا حزنهم على القرار بأنه "عميق للغاية". وأجرى المؤتمر العام للكنيسة الأسقفية، يوم الثلاثاء، التصويت النهائي اللازم لتثبيت القس في. جين روبنسون أسقفًا لأبرشية نيو هامبشاير. وصوّت الأساقفة بأغلبية ٦٢ صوتًا مقابل ٤٥ لصالح تثبيت انتخاب روبنسون. وامتنع أسقفان عن التصويت، ولكن وفقًا لقواعد الكنيسة، تم احتساب أصواتهما كأصوات "لا". وغادر بعض مندوبي المؤتمر المعارضين

لروبنسون الاجتماع وهم يبكون. وقال [أسقف بيتسبرغ روبرت] دنكان: "إن هذا المجلس الذي يُصرّ عمدًا على انتخاب شخص يمارس الجنس خارج إطار الزواج المقدس قد انحرف عن الإيمان والنظام التاريخيين لكنيسة يسوع المسيح. لقد انفصل هذا المجلس عن ملايين المسيحيين الأنجليكان حول العالم". دعا دنكان أساقفة الكنيسة الأنجليكانية ورئيس أساقفة كانتربري، روان ويليامز، رئيس الكنيسة، إلى "التدخل في الأزمة الرعوية التي حلت بنا". وقال دنكان: "ليرحم الله كنيسته". ووقع ثمانية عشر أسقفًا آخر على بيانه.

نيل: أجد من المثير للاهتمام، وإن لم يكن مفاجئًا، أن الأسقف دنكان، في إشارة إلى الله، وصف الكنيسة الأسقفية بأنها "كنيسته". إن هذا النوع من التملك الذي يدعيه الناس في جميع أنحاء العالم، والذي ينسبونه إلى الله في كنائسهم، هو ما يخلق هذا الانقسام بين الناس.

يقول الكاثوليك إن كنيستهم هي "كنيسته". ويقول المسلمون إن دينهم هو دين الله الحق. ويقول المورمون إن جنتهم السابعة هي جنة الله الحقيقية. ويقول شهود يهوه إن الله قد دعا المختارين، وأنه لا أحد سواهم سيدخل الجنة.

الله: يقول إله الغد إن كل كنيسة هي "كنيسته"، وكل إيمان هو "إيمانها"، وكل نفس هي نفس الله، لأنها تشارك الله نفس الروح! ولا يوجد إنسان أو كائن حي في الكون خارج جماعة الله.

نيل: حتى أولئك الذين يمارسون الجنس بكثرة؟

الله: عفوًا؟

نيل: هناك من يعتقد أن الإفراط في ممارسة الجنس قد يعيق التقدم الروحي. يقولون إن الروحانية والجنس لا يجتمعان. لذا، دعني أسألك مباشرة: هل تتعارض الطاقة الجنسية مع الطاقة الروحية؟ هل يستنزف التعبير عنها "احتياطي الطاقة"، مما يجعل الوصول إلى الصحوة الروحية صعبًا أو مستحيلاً؟

الله: لو كان ذلك صحيحًا، لكانت الحياة تعمل ضد غايتها. غاية الحياة هي التطور، ولكن إذا كان الفعل الجسدي الذي يخلق الحياة ويعبر عن الحب يقلل من فرص التطور، ألا يُعد ذلك خللًا كبيرًا في نظام الكون؟

نيل: يبدو لي كذلك.

الله: أؤكد لك أن الحياة لم تُخلق بهذه العشوائية. ليس صحيحاً أن التعبير الجنسي يعيق الصحوة الروحية، ولا حتى بشكل كبير. لكن الصحيح أن الإفراط في التركيز على أي شيء يُسبب اختلالاً واستنزافاً للطاقات. الإفراط في العمل، والإفراط في الأكل، والإفراط في الشرب، والإفراط في تناول السكر، والبستنة، ولعب البولينج، والسباحة، ومشاهدة التلفاز، وشرب عصير الجزر، والجنس... الإفراط في أي شيء – حتى الإفراط في الممارسات الروحية – قد يُخلّ بالتوازن.

اكتشف بوذا ذلك. فقد اختبر أن التنوير لا يُمكن تحقيقه من خلال الانغماس في الملذات، ولكنه لا يُمكن تحقيقه أيضًا من خلال الحرمان أو التقشف. في الواقع، يتحقق التنوير بالنهج الوسط بينهما، حيث يبقى كل شيء متوازنًا.

هناك المزيد مما يُمكن قوله حول مسألة التنوير وكيفية تحقيقه، وبما أن تنوير البشرية جمعاء سيكون هدفًا رئيسيًا للروحانية الجديدة، فسنتناول هذا الموضوع عند اختتام حديثنا عن إله الغد.

نيل: حسنًا. هل هذا هو الموضوع التالي؟

الله: نعم، هذا هو الموضوع التالي، بعد أن ننتهي من الحديث عن الجنس، مع أنني لست متأكدًا من أنك ستكون سعيدًا جدًا بي عندما نصل إلى هذا الموضوع، ولكن سنرى.

نيل: لم لا؟ لماذا لا أكون سعيدًا؟

الله: سترى عندما نصل إلى هناك.

نيل: يا إلهي، الآن عليّ أن أجلس هنا متوترًا للغاية.

الله: لا، ليس عليك ذلك. ركّز على اللحظة الحالية.

نيل: شكرًا لك. لا أفعل ذلك كثيرًا، لكن الكثير من الناس يفعلون، وأنا سعيد لأنني فعلت ذلك للتو، لأن هذا مثال جيد لما يجعل الناس "مجانين" أحيانًا.

ألاحظ أن عادة لدى الكثير من البشر هي ما أسميته "التفكير في المستقبل". ينغمس الناس في المستقبل في أذهانهم، بدلًا من البقاء في اللحظة الحالية.

كل شيء مثالي هنا، الآن، لكنهم ينطلقون إلى المستقبل في رؤوسهم ويجعلون لحظتهم الحالية مشوشة تمامًا. لسبب ما، نادرًا ما فعلت ذلك في حياتي، لكنك بالتأكيد لاحظتني أفعل ذلك للتو.

افترضت أنه عندما يقول الله إنني قد لا أكون سعيدًا جدًا به، يجب أن أنتبه. لذلك كنت أنظر قليلًا إلى الأمام. لكنني عدت الآن، عدت إلى اللحظة الحالية، وأريد أن أقول إنني سعيد لأن الحياة الجنسية النشطة لا تقلل من الوعي الروحي. أعتقد أنني كنت أعرف ذلك، لكنني سعيدٌ بتأكيدك.

على أي حال، الجنس ليس كما يظنه معظم الناس.

نيل: أعلم.

الله: الجنس هو تبادل طاقة تآزري. إنها الطاقة التي تُتبادل بين أي شخصين يلتقيان، والسؤال ليس ما إذا كانا يمارسان الجنس، بل ما هي طبيعته؟ ما نوع تبادل الطاقة التآزري الذي يحدث؟

نيل: إذن، كل شخص يمارس الجنس مع أي شخص آخر، طوال الوقت.

الله: هذا صحيح. من المستحيل ألا يتبادل شخصان الطاقة عند التقائهما. هذا التبادل هو ما يحدث ببساطة. إلى أين يتجه، وإلى ماذا يؤدي، يعود لكل شخص يخوض التجربة.

نيل: هل يمكن للناس ممارسة الجنس –أعني، الجنس الجسدي، الجماع– مع أي شخص؟ أعني، هل هذا مقبول؟ أم يجب أن تقتصر هذه التجربة على شخص أو شخصين لبقية حياة الشخص؟

الله: لا يوجد هنا "يجب" أو "لا يجب". أي نوع من الأشخاص يختار المرء أن يكون عليه فيما يتعلق بهذا الأمر؟ هذا هو السؤال.

نيل: أعرف إجابتي.

الله: ما هي؟

نيل: أريد أن أكون ذلك الشخص الذي لا يُقيم علاقة جنسية مع شخص لا يرغب في ذلك معي. أريد أن أكون ذلك الشخص الذي لا يُجبر أحدًا على ممارسة الجنس، ولا يدعو أحدًا لممارسة الجنس إذا شعرتُ أنه غير ناضج أو غير مكتمل النمو العاطفي أو غير مستقر نفسيًا بما يكفي لاتخاذ مثل هذا القرار. وأريد أن أكون شخصًا يلتزم بعهوده الجنسية مع الآخرين، شخصًا يُعتمد عليه في الحفاظ على نزاهته في هذا الشأن.

الله: انطلق إذن، وكن ذلك الشخص.

نيل: لكنني أريد أن يكون الجميع كذلك.

الله: أليس كذلك؟ حسنًا، لن يكون الجميع كذلك. حتى أنت لم تكن دائمًا كذلك.

نيل: أعلم. ما الذي يتطلبه الأمر لنكون جميعًا كذلك طوال الوقت؟

الله: وعي ذاتي أكبر، بالإضافة إلى فهم أعمق لغاية الحياة نفسها. عندما تُدرك حقيقة الله، ستشعر بذلك بشكل أكبر. ستُضفي وعيًا ذاتيًا أكبر على كل لحظة وكل خيار، بما في ذلك خياراتك المتعلقة بالجنس. كثيرون يفعلون ذلك الآن، وتحركهم نحو وعي ذاتي أكبر يمهد الطريق في الواقع للروحانية الجديدة.

نيل: مع ذلك، لا تزال الجرائم الجنسية متفشية في مجتمعنا.

الله: ذلك لأن الكبت الجنسي متفشٍ. أينما وُجد الكبت الجنسي، وُجدت الجرائم الجنسية والاضطرابات الجنسية.

نيل: هل هذا هو سبب المشاكل الكثيرة التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية مع الكهنة الذين يتصرفون بطرق غير لائقة جنسيًا؟

الله: هذا هو السبب تحديدًا.

نيل: نحن، كبشر، في حيرة من أمرنا حيال كل هذا. نحن على استعداد للسماح لأطفالنا بمشاهدة عنف مروع على شاشات السينما، ولكن إذا سمعنا أن الفيلم يحتوي على محتوى جنسي صريح، نشعر بالإهانة والصدمة ونهرب من المكان، مطالبين بمقابلة المدير. ما معنى كل هذا؟

الله: إنه يتعلق بالإشارات المتضاربة التي وجهتموها لأنفسكم كحضارة بشرية. أنتم تكرهون العنف، لكنكم تحبون مشاهدته. أنتم تحبون الجنس، لكنكم تكرهون مشاهدته.

نيل: في الواقع، كثير من الناس يحبون مشاهدته، لكنهم يكرهون الاعتراف بذلك. وبالتأكيد لا يريدون لأطفالهم مشاهدته. يا للهول! ربما ينبغي علينا سنّ المزيد من القوانين ضد التعبير الجنسي، وهذا كفيل بحل المشكلة.

الله: لا يُنظر إلى القوانين المتعلقة بالتعبير الجنسي البشري على أنها مفيدة للبشرية.

نيل: بل إنها تُنتهك جميعها على أي حال.

الله: صحيح. لذا، كل ما تفعله هو إثارة المزيد من الغضب والعار والشعور بالذنب، ودفعنا إلى "التستر" على سلوكنا الجنسي.

نيل: هذا هو الواقع. ومع ذلك، لا بد من وجود بعض القوانين، مثل قانون الاغتصاب.

الله: هذا ليس قانونًا ضد التعبير الجنسي، بل هو قانون ضد الاعتداء. الاعتداء بجميع أنواعه – والذي يُعرَّف بأنه التحرش الجسدي غير المبرر وغير

المرغوب فيه من شخص لآخر – يُعد مخالفًا للقانون. وقد اتفقت البشرية على ذلك.

نيل: ماذا عن القوانين التي تحظر التمييز على أساس الميول الجنسية؟ أو ماذا عن ما يُسمى بقوانين جرائم الكراهية، التي تفرض عقوبات إضافية إذا ارتُكب فعل عدواني بسبب عرق الشخص أو جنسه أو نمط حياته الجنسي أو جنسيته؟

الله: هذه أيضًا ليست قوانين تحظر أو تنظم التعبير الجنسي. ليس لدي أي رأي في أي منها. على البشرية أن تقرر بنفسها بشأنها.

نيل: أعتقد أن آخر قانون حظر فعليًا أي شكل من أشكال التعبير الجنسي في الولايات المتحدة كان قانونًا ضد ما كان يُعرف باللواط، وقد أبطلته المحكمة العليا الأمريكية نهائيًا في صيف عام ٢٠٠٣. لا أرى أن السلوك الجنسي الخاص بين شخصين بالغين راشدين بالتراضي يندرج ضمن اختصاص القانون أو المحاكم أو أي جانب من جوانب نظام العدالة الجنائية – ويبدو أن المحكمة العليا تتفق معي في ذلك. مع ذلك، استنكر الكثيرون هذا القرار بشدة.

الله: نعم، هذا يعيدنا إلى النقاش الذي دار سابقًا حول رغبة الكثيرين في أن يستند القانون المدني إلى القيم الدينية. قد يكون من المفيد للبشرية استكشاف فكرة أنه حيث لا يوجد ضرر مدني، لا ينبغي سنّ أو تطبيق أي قانون مدني.

نيل: هل يشمل ذلك القانون المناهض للدعارة؟

الله: الدعارة قانونية في كثير من الأماكن.

نيل: نعم، أعلم. في بلجيكا وألمانيا وهولندا وسويسرا، تُمارس الدعارة علنًا كنشاط تجاري، ولها محلاتها الخاصة. وفي الواقع، يُعدّ تبادل المال مقابل الخدمات الجنسية أمرًا قانونيًا في معظم دول العالم. ليس قانونيًا في الولايات المتحدة – باستثناء معظم مقاطعات نيفادا، حيث هو كذلك، وهو أمر غريب.

الله: إذن، ما هي المشكلة في الدعارة، الأخلاق أم الجغرافيا؟

نيل: همم.

الله: هل لديك أي أسئلة أخرى؟

نيل: كما تعلم، ليس لديّ أي أسئلة أخرى حول الجنسانية. الآن وأنا أتحدث معك، أدرك أنني أجبت على معظم أسئلتي حول هذا الموضوع بما يرضيني.

الله: إن إجابة المرء على أسئلته بنفسه بما يرضيه هو علامة على الطالب الذي يتقدم نحو الإتقان.

نيل: حسنًا، لم أقل ذلك.

لا، لقد قلته. لقد توصلتَ سابقًا إلى إجابتك الخاصة حول الغرض من العلاقة، والآن تشعر أن لديك جميع الإجابات التي تحتاجها فيما يتعلق بجنسانيتك، وفي لحظة أنت على وشك إثبات أن لديك إجاباتك الخاصة على أكبر سؤال على الإطلاق.

أنا؟

أنت.

٢٤ طريق التنوير

نيل: حسنًا، ما هو كل هذا؟

الله: لقد حان الوقت لنا لممارسة المبدأ الأساسي الأول للروحانية الجديدة.

نيل: وهو؟

الله: إنّ كلّ الحكمة التي ستحتاجونها تكمن في داخلكم. وأنكم جميعًا تُجرون حوارات مع الله طوال الوقت. وأنكم في كلّ مرّة تتأملون فيها، وتبحثون بقلبٍ طاهر ورغبةٍ عميقة في معرفة حقيقتكم العليا، ستنالونها. كلّ ما عليكم فعله هو الإصغاء إلى ما يُمليه عليكم ضمائركم، ثمّ الثقة به.

نيل: نعم، أشعر بذلك، وأعلمه.

الله: سنُثبت ذلك هنا.

نيل: أجل.

الله: انتهى حوارنا حول موضوع إله الغد بصيغته الحالية. طوال هذا الحوار، سمحتُ لكم بطرح الأسئلة وتلقّي إجاباتي كما لو كنتُ أنا صاحب البصيرة الكاملة وأنتم من يفتقر إلى الوعي. هذه ليست الحقيقة عنكم، وهذا الحوار المستمر لا يُجسّد حقيقة أيّ شخص. الحقيقة عنكم جميعًا هي أن لديكم بصيرةً عميقة وحكمةً استثنائية، وكلّ ما عليكم فعله لتجربة ذلك هو الانفتاح عليه واستحضاره.

نيل: أنا أؤمن بذلك. على مرّ السنين، وصلتُ إلى هذا الإيمان.

الله: عن نفسك؟

نيل: عن الجميع.

الله: أجل، ولكن هل تُدرج نفسك ضمن ذلك؟ يظن كثيرون أن الناس عمومًا حكماء، لكنهم ليسوا كذلك. يظن كثيرون أن الناس عمومًا جذابون وجميلون، لكنهم ليسوا كذلك. يظن كثيرون الخير في الآخرين والشر في أنفسهم.

نيل: أنا لستُ كذلك. لستُ من هؤلاء. بتواضع أقول إنني أؤمن أنني لا أقل قدرة من بقية البشرية على الوصول إلى الحكمة الكامنة في داخلنا واستخراجها.

الله: سنرى.

نيل: ما الذي تُخبئه لنا؟

الله: لقد أخبرتك بالفعل. سأقترح عليك أنك –وجميع الآخرين– تملكون جميع الإجابات على كل سؤال قد يخطر ببالكم. وسأختتم حديثنا بإثبات ذلك. سأقلب الطاولة عليك، بأكبر سؤال على الإطلاق.

نيل: يا إلهي.

الله: هل أنت مستعد؟

نيل: أظن ذلك. الله: تظن ذلك؟

نيل: حسنًا. . .

الله: هل أنت مستعد أم لا؟

نيل: نعم.

الله: حسناً. الآن لدينا شيء مميز. تذكر، من هذه اللحظة فصاعدًا، أنت من يملك الإجابات وأنا من يملك الأسئلة.

نيل: أفهم.

الله: إذن، إليك السؤال الأهم في حوارنا هذا: ما هو سبيل التنوير؟ وماذا ستقول الروحانية الجديدة، أو إله الغد، عن ذلك؟

نيل: كما تعلمون، لقد بحثتُ في هذا الأمر سابقًا، بل وشاركتُه مع مجموعة صغيرة من حوالي اثني عشر شخصًا مؤخرًا.

الله: ماذا قلت لهم؟ وماذا تريد أن تضيف الآن؟ تفضل، أنا بانتظار إجابتك. ما هو سبيل التنوير؟

نيل: حسنًا، "التنوير" هو تلك التجربة الغامضة، السحرية، الروحانية التي يسعى إليها الجميع، والتي يتوق إليها الجميع، والتي يبحث عنها الجميع. وأنا أتفهم دوافع هذا البحث، لأنه لو كنا جميعًا متنورين، لكانت حياتنا أفضل مما هي عليه الآن، ونحن على الأرجح غير متنورين. إضافةً إلى ذلك، يخطر ببالي أنه لو كنا جميعًا متنورين بسرعة نسبية، لكان العالم بأسره مختلفًا، ولعشنا الحياة بطريقة أخرى.

من المفترض أن يكون ذلك مصحوبًا باضطرابات أقل، وضغوط أقل، وصراعات أقل، بالتأكيد، أتخيل ذلك، مع حزن وغضب أقل، وعنف أقل، وقليل من كل ما يجعل حياتنا حزينة ومفككة وغير سعيدة في هذه الأيام. لذا، تبحث البشرية عن التنوير، وقد بحثنا عنه منذ فجر التاريخ، منذ أن أدركنا إمكانية التنوير – أيًا كان معناه.

الله: أيًا كان معناه؟ ألا تعرف حتى ما هو التنوير؟

نيل: تحلَّ بالصبر قليلًا. سيتضح كل شيء قريبًا. أليس هذا مألوفًا؟

الله: هذا مألوف.

نيل: أليس هذا ما قد تقوله؟

الله: بلى. لقد تعلمت بسرعة. أكمل.

نيل: لم نكن نبحث عن التنوير فحسب، بل كنا نبحث أيضًا عن تعريف له، لأننا لا نستطيع الوصول إلى تلك الغاية حتى نعرف إلى أين نحن ذاهبون.

لذا، كانت الخطوة الأولى لمعظم البشر هي محاولة تعريف التنوير، أو كيف يبدو، أو كيف يُشعَر به، أو كيف يكون مذاقه، أو كيف يكون اختباره. وبعد أن تتضح لنا هذه الفكرة، وبعد أن نعرف وجهتنا، يمكننا حينها محاولة معرفة ما يلزم للانتقال من وضعنا الحالي إلى ما نرغب في الوصول إليه.

وهناك هذا التسرع نحو التنوير الذي ألاحظه لدى البشرية، أو جزء منها. ويقول الكثيرون إنهم يعرفون كيف يصلون إليه، وكيف يوصلونك إليه. وهكذا نرى العديد من "مسارات التنوير" التي تُقترح، وتُوصى بها، وتُبتكر، وتُعبَّر عنها، وتُجرَّب، وتُشارك، وتُوضع في حيز حياتنا الجماعية.

لقد دأب أساتذة من كل شكل وحجم ولون على ابتكار طريق للتنوير لآلاف السنين. قال برمهنسا يوغانندا إنه يعرف طريقًا للتنوير. وقال ساي بابا إنه يعرف طريقًا للتنوير. قال بوذا إنه يعرف طريقًا إلى التنوير. وقال مهاريشي ماهيش يوغي إنه يعرف طريقًا إلى التنوير. وبطريقتهم الخاصة، قال كل من يسوع المسيح وأبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم – محمد

– إنهما يعرفان طريق التنوير. واللافت هنا أن أتباع هؤلاء المعلمين أصروا على أن معلمهم كان محقًا في ذلك، وأن طريقهم هو الأفضل والأسرع. ربما ليس الطريق الوحيد، ولكنه الأسرع، ولذلك، كان لا بد من اتباعه.

كان هناك إلحاح شديد. كان لا بد من اعتناق الكاثوليكية أو ممارسة التأمل التجاوزي أو تعلم التاي تشي – وليس في وقت لاحق، بل الآن، فورًا، هذا الشهر. أو كان عليك الانضمام إلى هذه المجموعة، أو اتباع تلك العملية، أو قراءة هذا الكتاب، أو التعميد، أو التخلي عن التعميد، أو فعل أي شيء آخر أخبرك به معلمك الخاص باعتباره أسرع وأسهل طريقة للوصول إلى ما نرغب جميعًا في الوصول إليه، وهو ما يُسمى "التنوير".

يكمن خطر التنوير في جانبين:

الأول هو الاعتقاد بوجود أمر محدد يجب فعله للوصول إلى هناك، وأنه إن لم تفعله، فلن تصل.

أما الثاني فهو الاعتقاد بأن طريقتك هي الأسرع والأفضل.

قبل بضع سنوات، أظن أنها كانت قبل اثنتي عشرة أو خمس عشرة سنة، تواصل معي أشخاص من حركة "إيست". أسس فيرنر إرهارد دورات إرهارد التدريبية، التي كانت حركة واسعة الانتشار في أوساط الفكر الجديد في الولايات المتحدة وحول العالم قبل حوالي خمسة وعشرين عامًا. كان المنخرطون في حركة "إيست" مقتنعين تمامًا بأن هذه هي أسرع طريقة للتنوير. لذا بدأوا بتجنيد الناس للالتحاق ببرنامج "إيست"، وانخرطوا بشدة في هذه العملية. كان الأمر بالنسبة لهم ملحًا للغاية، بل ومسألة ملحة. ولم يستوعبوا لماذا لا تشعر أنت بهذا الإلحاح، إن لم تكن تشعر به أنت. كانوا ينظرون إليك ويقولون: "أنت لا تفهم

الأمر، أليس كذلك؟" كان هذا طبيعيًا، لأنهم وجدوا شيئًا غيّر حياتهم بالكامل بين عشية وضحاها، وأرادوا أن يمنحوه لك، وكانوا يعلمون أن هذه هي الطريقة الصحيحة. كانت هناك طرق عديدة. لم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة، لكنها كانت على الأرجح الأسرع. والتحقتُ ببرنامج "إيست"، وأصبحتُ أنا أيضًا مستنيرًا. في الواقع، أصبحتُ مستنيرًا لدرجة أنني أدركتُ أنني لستُ بحاجة إلى "إيست" لأكون مستنيرًا – الأمر الذي أزعج القائمين على "إيست" حقًا، لأنهم أرادوا مني أن أتقدم إلى المستوى التالي، ثم المستوى التالي، ثم المستوى التالي من التدريب. يبدو أن "إيست" كان برنامجًا ذا مستويات متعددة. يمكنك الالتحاق بالمستوى الأول، ثم المستوى الثاني، ثم المستوى الثالث – كانت لديهم أسماء فخمة جدًا لها. وبمجرد دخولك البرنامج، يكاد يكون من المستحيل عليك الخروج منه. كان عليك أن تبذل جهداً كبيراً للخروج منه. وإذا نجحتَ في الخروج من هذا الوضع، فقد جعلك من كانوا بداخله تشعر بأنك ارتكبتَ خطأً فادحًا. ليس خطأً، بل خطأً فادحًا فحسب. لأنك ببساطة لم تفهم الأمر.

قبل سنوات عديدة، أسس برمهنسا يوغانندا جمعية تحقيق الذات. درّس يوغاناندا في الغرب من عام ١٩٢٠ حتى وفاته عام ١٩٥٢. نشر سيرته الذاتية، "سيرة يوغي"، عام ١٩٤٦. وقد ساهم هذا الكتاب بشكل كبير في تعريف الغرب بالفلسفة الفيدية. عندما جاء يوغانندا، أو المعلم كما كان يُلقب، إلى أمريكا، جلب معه أسلوبًا لتحقيق الذات، وهو مصطلح ابتكره بمعنى التنوير. عندما تُدرك حقيقة ذاتك، تُصبح مُستنيرًا. وقد وصف المعلم نفسه بأنه مُستنير. وبالمناسبة، كان مُستنيرًا بالفعل. وكان مُستنيرًا لأنه قال ذلك.

الله: هل تقصد أن هذا كل ما يتطلبه الأمر؟

نيل: نعم. أكره أن أفسد على أحدهم سحره، لكن التنوير يعني ببساطة أن تُقرّ بأنك كذلك. الأمر بهذه البساطة، وسنتحدث عن ذلك بتفصيل أكبر بعد قليل.

استمع الناس إلى برمهنسا يوغانندا وهو يُلقي محاضراته ويشرح أسلوبه في التنوير، والذي يتضمن عملية تشمل، من بين أمور أخرى، التأمل العميق يوميًا. وقد علّم برمهنسا يوغانندا هذه العملية لطلابه، وعلّمها طلابه لطلابهم، وهكذا دواليك، حتى انخرط عدد كبير جدًا من الناس في جميع أنحاء الولايات المتحدة، بل وفي جميع أنحاء العالم، في هذه الزمالة لتحقيق الذات، والتي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا ولها العديد من الأتباع. إذا تحدثتَ إلى بعض أعضاء جماعة تحقيق الذات، سيقولون لك: "هذا هو الطريق. هذا هو المسار. لقد أرشدنا المعلم إلى الطريق. هناك مسارات أخرى كثيرة، وهذا ليس المسار الوحيد، وقد لا يكون الأفضل، ولكنه أضمن مسار نعرفه، لذا تعال وانضم إلى جماعة تحقيق الذات". وهذا أمر رائع، لأنها تجربتهم، وهم يشاركونها بصدق.

وفي عصرنا الحالي، ظهر رجلٌ مُلهم يُدعى مهاريشي قبل بضعة عقود، وأعلن عن مسار آخر للتنوير. سُمّي مساره بالتأمل التجاوزي، أو اختصارًا TM. كوّن مهاريشي صداقات مع فرقة البيتلز عندما كانوا في أوج شهرتهم، وفي فترة وجيزة جدًا، اكتسب شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم، وبدأ يُدرّس على نطاق أوسع بكثير، وأنشأ معابد ومراكز تأمل في شتى أنحاء المعمورة. كما أسس جامعات ضخمة، منها جامعة كبيرة جدًا في فيرفيلد، أيوا، حاليًا. وهناك مراكز تعليمية أخرى أنشأها في أنحاء العالم. وهناك العديد من ما يُسمى بمراكز التأمل التجاوزي. لقد تعلمتُ التأمل التجاوزي، وتعلمته من طلاب آخرين تعلموه من طلاب آخرين تعلموه من طلاب آخرين، تعلموه من المعلم. وهناك شعورٌ خفيٌّ

بالإلحاح لدى بعض المنتمين لحركة التأمل التجاوزي، لأنهم سيخبرونك أن التأمل التجاوزي أداةٌ تُمكنك من الوصول إلى التنوير في فترة وجيزة، وهم يتمنون لك ذلك. عندما تمتلك تقنيةً تُغير حياتك، فإنك بطبيعة الحال ترغب في مشاركتها مع أكبر عدد ممكن من الناس. ولا حرج في ذلك. إنه أمرٌ مثيرٌ ورائعٌ للغاية. ولكن كما هو الحال مع الجنس والسكريات وأي شيء جيد، فإنه قد يُخل بتوازنك إذا لم تكن حذرًا، إذا بالغت فيه. وهناك العديد من البرامج الأخرى أيضًا. مثل ماهاريشي والتأمل التجاوزي، ومثل برمهنسا يوغاناندا وجمعية تحقيق الذات، ومثل فيرنر إرهارد وبرنامج "إيست". هناك العديد من البرامج، والعديد من المناهج، والعديد من المسارات التي وضعها العديد من المعلمين. هناك كتاب بعنوان "حيوات عديدة، معلمون كثر" لرجل رائع يُدعى برايان وايس، يتحدث فيه عن وجود طرق عديدة للوصول إلى القمة. فأي طريقٍ إذن نوصي به؟ أي طريقٍ إذن نشجع الآخرين على سلوكه؟

الله: هذا ما أسألك عنه.

نيل: أم ينبغي لنا ببساطة أن نشجع الآخرين على استكشاف المسارات العديدة بأنفسهم، وأن نمكّنهم من معرفة أنهم في أعماق قلوبهم وأرواحهم سيختارون الطريق الأنسب لهم إن كانت نيتهم خالصة ورغبتهم صادقة؟ يقول الله: "لا أحد يدعوني إلا ويُستجاب له".

الله: أنت محق. أقول هذا فعلاً

نيل:. وسيتأكد إله الغد من أن يُستجاب لكل واحد منا بالطريقة الأكثر فعالية التي تستجيب للذبذبات التي نخلقها ونحتفظ بها في صميم كياننا. بمعنى آخر، يظهر الله، أو الألوهية، أو التنوير، إن شئت، في حياة كل إنسان بصورةٍ

تُناسب خلفيته وثقافته ومستوى فهمه ورغبته واستعداده. وهذا الحوار، وهذا الكتاب الذي سيقرأه الكثيرون، يندرج ضمن هذا السياق. بالنسبة للبعض، سيكون مثاليًا، أداة التواصل الأمثل. أما بالنسبة للآخرين، فلن يكون كذلك، ولن يكونوا قد قرأوا حتى هذا الحد ولن يفهموا ما يُقال هنا. إذن، هناك وسائل تواصل عديدة، وهناك العديد من العلوم: العلوم البدنية، والعلوم العقلية، والعلوم الروحية، وبعض العلوم التي تشمل الثلاثة معًا – الجسد والعقل والروح.

تحدثنا عن بوذا سابقًا. من الجيد أن نروي القصة كاملة. كان اسمه سيدهارتا غوتاما. عاش في رغد العيش في شبابه، لأن والده وعائلته كانوا حكامًا لمنطقة ريفية واسعة ويملكون ثروة طائلة. حاولوا حماية سيدهارتا من أي معرفة بالعالم الخارجي لسنوات عديدة. وأبقوه داخل أسوار المجمع، لكن في أحد الأيام تجرأ سيدهارتا على الخروج منها، واطلع على الحياة كما هي في الشارع. عرف الفقر والمرض والقسوة والغضب، وكل ما يُسمى بالتجارب السلبية التي لم يسمح له أحد بتجربتها داخل أسوار مجمعه. فتخلى عن كل ثروته ورفاهيته، وعن عائلته بأكملها، وترك زوجته وأولاده وكل من في المنزل، واختفى، وانطلق في رحلة بحثه عن التنوير. سأل نفسه: "ماذا بوسعي أن أفعل؟ ماذا بوسعي أن أفعل؟" ثم خضع لسلسلة من التدريبات البدنية والعقلية الشاقة، من الصيام إلى التأملات التي تستمر طوال اليوم، إلى التدريبات البدنية بشتى أنواعها. واستمر هذا لفترة طويلة، ليس أسبوعًا أو أسبوعين، بل مدة طويلة، حوالي ست سنوات.

سعى إلى لقاء معلمين آخرين وسألهم كيف بلغوا أو اقتربوا من تجربة التنوير، وفعل كما نصحوه، رغبةً منه في تكريم المعلمين الذين التقاهم في طريقه. لكن لم يُفضِ به شيء إلى التنوير، بل جلب له جسدًا هزيلًا وحياةً شاقةً مليئةً بالانضباط البدني والذهني والتدريب. وفي أحد الأيام، قال سيدهارتا

غوتاما: "سأجلس تحت هذه الشجرة حتى أنال التنوير. لقد جربت كل شيء. مارست كل أنواع الانضباط البدني، وكل التدريبات، وكل التمارين، وكل أنواع التجويع، وكل الحميات الغذائية، وكل أنواع الصيام، وكل أنواع التأمل. سأجلس هنا على الأرض فحسب، لقد سئمت من كل هذا، ولن أنهض حتى أنال التنوير". وجلس هناك، لا يفعل شيئًا. لا تمارين، لا تأملات، لا صيام، لا شيء، جالسًا هناك لا يفعل شيئًا على الإطلاق. يصعب على الكثيرين منا فعل ذلك، لأننا نعتقد أن هناك شيئًا ما يجب علينا فعله لننال التنوير.

جلس بوذا حتى فتح عينيه وأدرك أنه قد استنار. فقال: "أنا مستنير". فأتى إليه الناس وهم يصيحون: "ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ علّمنا يا معلم! لقد أصبحت بوذا، المستنير. ما السر؟ ماذا فعلت؟" فقال بوذا شيئًا استثنائيًا: "ليس عليكم فعل أي شيء". تخيّلوا! بعد كل ذلك الوقت، بعد كل ذلك الجلد الذاتي، وارتداء قميص من شعر الخيل، وتجويع جسده، وممارسة رياضاته البدنية الشاقة، بعد كل ذلك الوقت، أدرك أن الأمر لا يتعلق بالتسبيح، أو إشعال البخور، أو الجلوس للتأمل ثلاث ساعات يوميًا. لم يكن الأمر متعلقًا بأي من ذلك. يمكن أن يكون كذلك إن أردتم، إن كان هذا ما يناسبكم، إن كان هذا هو طريقكم، لكن ليس من الضروري فعل أي شيء.

قال بوذا، في جوهره: "أنا مستنير لأني أدركت أن الاستنارة هي معرفة أنه لا يوجد شيء عليك فعله لتكون مستنيرًا". أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟ إنه لأمر محزن نوعًا ما، عندما تفكر في كل الجهد الذي يبذله الناس، من خلال برامج وتدريبات تمتد لسنوات، ليكتشفوا في النهاية أن الاستنارة لا تتطلب شيئًا على الإطلاق.

الآن وقد وصلت إلى هذه المحادثة، سأختمها بقول شيء جريء. سأخبركم أنني يومًا ما، قد أكون مستنيرًا أنا أيضًا. قد تظنون أنني أمزح، لكنني لا أفعل. يمكنني أن أصبح معلمًا مستنيرًا، وكذلك يمكن للجميع. وهل تعلمون كيف سأعرف أنني مستنير؟ عندما أجد السلام والفرح والحب في كل لحظة. أنا أيضًا، مثل بوذا، ومثل يسوع المسيح، ومثل برمهنسا يوغانندا، ومثل ماهاريشي، ومثل إيلتشي سيونغ هيون لي، اخترتُ السعي وراء الاستنارة.

في مساري الخاص، جربتُ كل شيء. في البداية، جربتُ الديانة التقليدية. كنتُ أُصلي المسبحة بانتظام كل يوم، لاعتقادي بوجود طقوس معينة يُمكن استخدامها لاستجابة الله لدعائي. كانت هناك دعاءات، وطريقة مُحددة. جربتُ أيضًا الصيام، والتأمل، وقراءة كل كتاب استطعتُ الحصول عليه. خضعتُ لجلسات علاجية، وتعلمتُ التأمل التجاوزي، والتحليل التفاعلي. سلكتُ دروبًا عديدة، دروبًا كثيرة جدًا. ثم في أحد الأيام، مررتُ بتجربة الخروج من الجسد. كان ذلك مُثيرًا للاهتمام، لأنني لم أكن أسعى لذلك. كنتُ أحاول تحقيق نتائج من خلال صيامي، وتأملي، ومسبحتي، وممارساتي الروحية، لكنها لم تُوصلني إلى ما أصبو إليه. كنتُ أحاول فقط أن أنام، فغفوتُ. لكن في تلك اللحظة، خرجتُ من جسدي لا إراديًا، وغادرتُ. وعرفتُ أنني غادرتُ، كان ذلك وعيًا تامًا. لم أكن في جسدي، وكنتُ أعلم ذلك. لن أطيل عليكم بشرح أو وصف تجربتي، مع أنني أؤكد لكم أنها كانت حقيقية للغاية، ولا تزال كذلك حتى اليوم. مررتُ بثلاث تجارب مماثلة في حياتي، اثنتان منها بعد التجربة الأولى. وكل تجربة منها أوصلتني إلى نفس المكان: حالة من الوعي المطلق، أشبه باجتماع مدمني الكحول المجهولين: وعي مطلق. وعندما عدتُ من أول تجربة خروج من الجسد، لم يتبقَ لي سوى كلمتين أذهلتاني. هل تود معرفتهما؟

الله: أنا كلي آذان صاغية.

نيل: "لا شيء مهم". لا شيء مهم. يا لها من رسالة رائعة تلقتها روحي من الروح الموحدة التي هي الحياة كلها. لا شيء مهم؟ ومع ذلك، وكما هو الحال مع تدريب "إيست"، والتأمل التجاوزي، وخوضي في أعمال برمهنسا يوغانندا، فقد غيّرت هذه التجربة حياتي.

وهذه هي الرسالة الكامنة وراء الرسالة: إذا لم يكن لأي شيء قيمة جوهرية، فأنا حرٌّ في تحديد ما أختار أن يكون ذا قيمة بالنسبة لي. أما إذا كان لشيء ما قيمة جوهرية، أي إذا كان لشيء ما قيمة، لنقل، عند الله، فعليَّ أن أكتشف ماهيته، لأنه إن لم أكتشفها، فسأكون من المدانين، أو على الأقل، من الجهلة. لكن صوتًا سمعته في تجربتي الروحية قال لي: "لا شيء ذو قيمة". عندها أدركت أننا أحرار في جعل ما نختاره ذا قيمة في حياتنا. وأعني بذلك معنيين: ليس فقط خلق القيمة، بل تحويل شيء ما إلى مادة، وتجسيد شيء ما في الواقع المادي من طاقة غير مرئية. تحويلها إلى مادة، وتحويل الطاقة إلى مادة. لذا، هذا ما أود مشاركته مع من يسألون عن التنوير. إذا كنت تعتقد أن هناك طريقًا واحدًا للتنوير، هو الطريق الوحيد، والأفضل، والأسرع، الطريق الذي يجب على الجميع معرفته بحلول الساعة العاشرة من صباح الغد، فستجد نفسك فجأةً تشعر بالضغط والتوتر والانزعاج، وسينخرط غرورك بشدة في محاولة إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بصحة ذلك. ستبدأ فجأةً بالتصرف لا كمعلمٍ خبير، بل كشخصٍ يرزح تحت ضغطٍ وتوترٍ هائلين، لأنه سيهمك فجأةً ما إذا كنتُ أفهم ما تحاول قوله لي. إن لم تكن حذرًا، فستبدأ حتى بوضع حصصٍ أو أهداف. سيتعين عليك إقناع عددٍ معينٍ من الآخرين برأيك كل أسبوع، أو كل شهر، أو كل عام. وإذا لم تحقق تلك الأهداف، فستعتقد أنك لم تؤدِ عملًا جيدًا. ومع ذلك،

فقد أديت عملًا جيدًا إذا أحببت ببساطة دون توقع، ودون شرط، ودون الحاجة إلى أي شيء في المقابل.

في نهاية المطاف، لا علاقة للتنوير بما تفعله بجسدك أو عقلك، بل بما تفعله بروحك.

الله: يا لها من بصيرة رائعة! طريقة طرحك لها تفتح آفاقًا للوضوح. جميل،

نيل: شكرًا لك. أودّ أن أشارككم أنه إذا أحببت كل من تلامس حياتهم بلا حدود، وبلا شروط، ودون انتظار مقابل، فقد وصلت إلى التنوير، وأظهرت للجميع كيف يمكنهم الوصول إليه أيضًا. بنفس سرعة أي نظام آخر موجود، مثل التأمل التجاوزي، أو الانضمام إلى جمعية تحقيق الذات، أو حضور دورة تدريبية، أو المنتدى. وإذا تعلمت أن تحب نفسك بلا شروط، وأن تحب الآخرين أيضًا، فإنك تشفي نفسك بالكامل دون عناء.

الآن أريد أن أناقش موضوع الصحة، لأن الكثيرين يعتقدون أن التنوير لا يتحقق إلا بالصحة الجيدة.

الله: أنت حقًا في قمة الإبداع، أليس كذلك؟

نيل: أنت فتحتَ بابًا، فدخلتُ منه.

هيا، أريد أن أسمع رأيك في هذا. هل التنوير هو التمتع بصحة جيدة؟ وما هي الصحة الجيدة أصلًا؟ هل الصحة الجيدة هي امتلاك جسد سليم معافى؟ هل الصحة الجيدة هي العيش حتى سن التسعين أو المئة أو المئتين أو الخمسمئة؟ هل الصحة الجيدة هي انعدام الألم وعدم وجود أي خلل في الجسد؟

هل الصحة الجيدة هي غياب أي شيء غير كامل في تجربتك الجسدية؟ أم أن الصحة الجيدة هي الشعور بالراحة والبهجة والسلام مهما كانت الظروف؟ ما هي الصحة، وما هي الصحة المثلى، إن لم تكن السعادة؟ أعرف أناسًا يمارسون الرياضة يوميًا، يرفعون الأثقال ويركضون ويتدربون، وأجسادهم في صحة جيدة، لكن قلوبهم وعقولهم وأرواحهم حزينة للغاية. وأعرف أناسًا بالكاد يستطيعون رفع عود أسنان، أجسادهم في حالة سيئة للغاية. . . لكن قلوبهم وعقولهم وأرواحهم مشرقة، وهم سعداء.

أعرف رجلًا كهذا، اسمه رام داس. رام داس أستاذٌ عظيم، ويشرفني أنني التقيت به شخصيًا. لقد درّس الكثيرين لسنوات طويلة. ألّف كتابًا بعنوان "كن هنا الآن"، من بين مؤلفات أخرى. قبل حوالي سنتين ونصف أو ثلاث سنوات، أصيب رام داس بجلطة دماغية. كان شابًا يافعًا، لم يتجاوز الثالثة والستين من عمره. التقيت برام داس بعد إصابته بالجلطة، في غرفة فندق في دنفر، وأودّ أن أخبركم بشيء. لم أرَ قط رجلاً يتمتع بصحة أفضل منه. جلست في تلك الغرفة مع أستاذ عظيم. سألته: "رام داس، كيف حالك؟" فجلس على كرسيه المتحرك وقال ببطء شديد وحذر: "أنا بخير". هذه هي الصحة. . . هذه هي الصحة. هذا هو السلام. هذه هي السعادة. ثم جلس رام داس، وتحدثنا. سألته أسئلة كثيرة، لأنني أردت أن أسمع، مباشرة من عقله النيّر، كيف يشعر وماذا اختبر في هذه الحياة. وكان صبورًا جدًا معي. لا بدّ أنه سمع أسئلتي مئات المرات من قبل. بل ألف مرة من قبل. لكنه أنصت باهتمام بالغ، كما لو كان يسمعهم للمرة الأولى. ولم يتعجل في إجاباته أيضاً. انتابني شعور بأنه كان يُفكر مليًا في كل سؤال، مُتأملًا في داخله، لا كيف أجاب عليه سابقًا، بل ما هي تجربته الآن. كانت لحظة عطاءٍ لا تُصدق. كان يُعطيني بسخاء.

الآن، عندما تغمرك السعادة والسلام والحكمة والفرح لدرجة أنك تُكرس حياتك لمشاركتها مع الجميع، مهما كانت ظروفك، فهذا هو التنوير. لقد أصبحتَ مُتقنًا. عندما لا تعود حياتك مُرتبطة بك وحدك، بل تُصبح مُرتبطة بكل من تُؤثر في حياتهم، فقد أصبحتَ مُتقنًا.

في النهاية، هذا هو سبب مجيئك إلى هنا. لم تأتِ إلى هنا لتُصبح "أفضل"، أو لتُصلح أمورك. فكّر في احتمال أن كل العمل الذي ستحتاج إلى القيام به قد انتهى. كل ما عليك فعله الآن هو أن تُدرك ذلك.

إذن، هذه اللحظة هي لحظة تحررك. يُمكنك التحرر من بحثك الدؤوب عن التنوير. يمكنك التحرر من أي فكرة قد تراودك بأن الأمور يجب أن تبدو هكذا، لا، لا، يجب أن تبدو هكذا، لا، يجب أن تصل إليها عبر هذا المسار، أو ذلك البرنامج، أو ذلك النشاط. يمكنك الاستمرار في فعل تلك الأشياء إن شئت، ولكن إن كنت تشعر بالتوتر حيالها، إن كنت تشعر بالضغط بسببها، فكيف يمكن أن تكون طريقًا إلى التنوير؟

أعرف معلمًا يُدعى إيلتشي لي. لقد ابتكر طريقًا رائعًا للتنوير يُسمى دان هاك. إنها عملية تكامل بين الجسد والعقل والروح يمكنك الانخراط فيها لبقية حياتك. لقد كرّس الناس حياتهم لها. إنها رائعة. لقد جربتها. إنها فعّالة. الملايين يجدون طريقهم إلى التنوير من خلالها. سألت الدكتور لي ذات مرة عما إذا كان الناس بحاجة إلى دان هاك ليصبحوا متنورين. كانت إجابته سريعة جدًا. قال: "لا". لم يحاول حتى تبرير إجابته. لم يتردد. أعطاني إجابة بكلمة واحدة فقط. "لا". الفكرة هنا هي أنه لا توجد طريقة واحدة للوصول إلى القمة. كل خبير حقيقي يدرك ذلك. لذا، حرر نفسك اليوم. توقف عن العمل الشاق على نفسك

لدرجة أنك لم تعد تستمتع به. افعل ما يناسبك، ولكن تأكد من أنه يجلب لك السعادة.

إليك ما أعرف أنه سيجلب لك السعادة: قرر أن بقية حياتك – كل يوم، كل لحظة، كل كلمة – هي شيء ستشاركه مع كل من تلامس حياته بطريقة تضمن لهم معرفة أنه لا يوجد شيء عليهم فعله، ولا مكان عليهم الذهاب إليه، ولا طريقة عليهم أن يكونوا عليها، لكي تحبهم الآن. دعهم يعرفون أنهم كاملون كما هم، كما هم. اقضِ بقية حياتك في مساعدة الناس على استعادة أنفسهم، لكي يحبوا أنفسهم. وأظهر لهم من خلال تعاملك معهم أنك تعلم أنه لا ينقصهم شيء، ولا يفوتهم شيء، ولا يحتاجون إلى شيء، ولا شيء ليسوا عليه.

هل تريد أن تعرف أسرع طريقة لأي شخص ليختبر التنوير؟

الله: نعم، هل يمكنك إخباري؟ هل يمكنك حقًا إخباري؟

نيل: أسرع طريقة على الإطلاق ليختبر أي شخص أنه مستنير هي أن يجعل الآخر يعرف أنه كذلك. هذه هي رسالة إله الغد. هذا سيكون تعليم الروحانية الجديدة. لهذا السبب أصبحت ناماستي أداة قوية، وتبادلًا ذا مغزى خاص للطاقة: "الإله الذي في داخلي يرى ويكرم الإله الذي في داخلك". لا يوجد ما يمكن فعله أكثر من ذلك إن كنا نعني ذلك حقًا. بالطبع، إذا كنا نقول ذلك لمجرد أنه يبدو جيدًا، فهناك الكثير مما يجب فعله. لكن إن كنا نعني ذلك حقًا – إن كنا، عندما نقول ذلك، نعنيه حقًا – فإن الكفاح ينتهي، والبحث ينتهي، والاستتارة لنا أخيرًا.

٢٥ وداعًا، ومرحبًا

نيل: إذًا. . . كيف كان أدائي؟ هل نجحت؟

الله: هل نجحت؟ هل فشلت؟ لا يمكنك الفشل. لقد نجحت تلقائيًا بمجرد دخولك في اللحظة وجلب كل ما لديك إليها. هذا كل ما تطلبه الحياة.

نيل: نعم.

الله:لقد حان الوقت الآن.

نيل: نعم، أعلم. لا أريد الذهاب.

الله: يجب علينا. لقد كان هذا حوارًا مثمرًا، حوارًا مطولًا ومفيدًا. والآن، لا بدّ لنا من إنهائه.

نيل: أودّ على الأقلّ أن أحاول تلخيصه. هناك الكثير مما ذُكر. أودّ أن أُدرج هنا قائمةً بالطرق التي سيختلف بها إله الغد عن إله الأمس.

الله: حسنًا. ممتاز. سيُسهّل ذلك على الآخرين الرجوع إليه لاحقًا.

نيل: تمامًا. لقد قدّمت لنا رؤيةً رائعةً لإله الغد، ووصفتَ ماهية هذا الإله. إليك مُلخّصًا لما قلته:

١. إله الغد لا يُلزم أحدًا بالإيمان به.

٢. إله الغد مُنزّه عن الجنس، والحجم، والشكل، واللون، وأيٍّ من خصائص الكائنات الحية.

٣. إله الغد يتحدث مع الجميع، في كلّ وقت.

٤. إله الغد مُنفصل عن كلّ شيء، بل هو حاضر في كلّ مكان، هو الكلّ في الكلّ، الألف والياء، البداية والنهاية، مجموع كلّ ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

٥. إله الغد ليس كائناً خارقاً واحداً، بل هو العملية الاستثنائية التي تُسمى الحياة.

٦. إله الغد دائم التغير.

٧. إله الغد لا حاجة له.

٨. إله الغد لا يطلب أن يُخدم، بل هو خادم الحياة كلها.

٩. سيكون إله الغد محباً بلا شروط، لا يُصدر أحكاماً، ولا يُدين، ولا يُعاقب. إنه وصفٌ مذهل لإلهٍ يكاد يكون من المستحيل تصديقه.

نيل: أعلم أنك ذكرتَ طوال هذا الحديث أن هذا الإله العظيم سيُقبل عليه البشر في السنوات القادمة، لكنني ما زلت أتساءل إن كان بإمكان البشر تقبّل مثل هذا الإله.

الله: سيكون هذا أعظم تحدٍّ روحي لك. سيتطلب رؤية ثاقبة، وقوة لا تلين، وشجاعة نادرة. سيتطلب التزاماً عميقاً وصبراً استثنائياً. وسيطلب منكم، أنتم الذين اخترتم العمل بصدق من أجل ظهور روحانية جديدة على كوكبكم، أن تضحكوا في وجه الصعاب الهائلة، وأن تعلموا في قرارة أنفسكم أن مهمتكم قد أُنجزت بالفعل. إنها مسألة وقت لا أكثر.

قد لا تكونوا هنا بأجسادكم الحالية لتشهدوا نهايتها، لكنكم ستشهدونها لا محالة. سأدعوكم إلى اللحظة التي تحين فيها، وسأقول: "انظروا. انظروا إلى ما بدأتموه. أحسنتم يا أصدقاء الأرض. أحسنتم يا أصدقاء البشر. أحسنتم يا أصدقاء الحياة والحب والله.

انطلقوا الآن، وانشروا هذا بين جميع الأمم. ابدأوا حركة الحقوق المدنية للروح. حرروا شعبي من إيمانهم بإله غاضب، ظالم، متطلب، مقيد، عنيف، وقاتل. حرروا شعبي وأنقذوا عالمكم. حافظوا عليه، وحافظوا عليه لأبنائكم وأحفادهم.

يا له من مستقبل مشرق إذا أنرتموه أنتم، هنا والآن. لذلك، دع نورك يسطع أمام جميع الناس حتى لا يخطئوا في معرفة حقيقتهم. حتى إله الأمس يسأل هذا الآن. إله الأمس يقول الآن، هنا، في هذه اللحظة: كان وقتي هنا وقد مضى. حان الآن وقت إله جديد. لكن هذا لا يعني أن تتخلى عني.

لا يمكن التخلي عني، فأنا معك دائمًا. إلهك الجديد، إله الغد، سيكون أنا، في صورة أخرى. لذا، أقول الآن. . . وداعًا. . . ومرحبًا. أحبك.

في الختام.

..أختم هذا الكتاب بنداء. نداء بسيط من إنسان إلى آخر. من فضلك لا تضع هذا الكتاب جانبًا ثم تنساه بعد أيام. أتوسل إليك، من فضلك لا تفعل ذلك. فكّر في احتمال أن يكون هذا الكتاب قد وصل إليك لسبب ما. إنه الحياة، تنادي الحياة، من الحياة نفسها. إنه الحب، يشعل الحب، بالحب نفسه. إنه الله، يوقظ الله، من داخل الله نفسه. رجاءً، قرر أن تكون من بين أولئك الذين سيبذلون

قصارى جهدهم، في كل لحظة، كل يوم، لتحرير نفسك ومن حولك من ظلم الإيمان بإله غاضب، معاقب، منتقم، وعنيف. رجاءً، انضم إلى حركة الحقوق المدنية للروح. افعل ذلك بأي طريقة تتاح لك. من خلال نيتك وعزيمتك، ستأتيك تلك الفرص في حياتك اليومية.

افتح عينيك وستراها في كل مكان حولك. أحدها هو فريق الإنسانية. عندما بدأتُ بتلقي المعلومات في كتاب "إله الغد"، استُلهمتُ للتحرك فورًا لإنشاء فريق الإنسانية لمنح الناس في كل مكان وسيلةً للتأثير في العالم بأسره بطاقتهم – آمالهم وأحلامهم وحبهم واهتمامهم. أردتُ أن أمنح كل إنسان إمكانية أن يصبح جزءًا من عملية التغيير العالمي. لقد تصورتُ فريق الإنسانية كحركة شعبية حقيقية لإحداث ظهور روحانية جديدة على الأرض، روحانية تقوم على فكرة السماح لجميع الناس بتكريم نزعتهم نحو الإله بالطريقة التي يرونها الأنسب والأكثر صدقًا، دون إدانة أو مهاجمة بسبب أسلوبهم، ودون إدانة أو مهاجمة الآخرين. لكن هذه الروحانية الجديدة ستتجاوز مجرد خلق التسامح الديني، فهي ستقدم مجموعة جديدة من القيم الأساسية التي يمكن للبشرية أن تنظم نفسها حولها. إنها طريقة جديدة لخلق وتجربة سياساتها واقتصادها وأديانها وأنظمتها التعليمية وبنيتها الاجتماعية بشتى أنواعها.

منذ أن بدأتُ الحديث عن هذه الفكرة في لقاءات حول العالم ونشرتها على الإنترنت، قال آلاف الأشخاص: "نعم! أنا معكم! هذا أنا! أنا جزء من هذا!". الآن أدعوكم للانضمام إلى فريق الإنسانية. أرجوكم، انضموا الآن قبل أن تنشغلوا بأمور أخرى وتفوتكم هذه الفرصة. يمكنك الوصول الفوري إلى المزيد من المعلومات، والانضمام مباشرةً إلى فريق الإنسانية، عبر الإنترنت على الموقع.
www.HumanitysTeam.com

إذا أعجبتك المعلومات الواردة في هذا الكتاب، وترغب في الاستجابة لدعوة توسيع الوعي أو التذكير بها، فأدعوك للاشتراك في رسالة بريد إلكتروني تحفيزية يومية. ستجدها مُلهمة للغاية، وستساهم أيضًا في نشر الروحانية الجديدة حول العالم، لأن جميع الأرباح المُوزعة من هذا العمل تُخصص لفريق الإنسانية. تتضمن الرسالة الإلكترونية اليومية رسائل وتأملات قصيرة ومُلهمة من هذا الكتاب وكتابات أخرى من منشورات "كتابات عن الله"، بالإضافة إلى كلمات مُلهمة من مؤلفين آخرين تتوافق مفاهيمهم عن الله والحياة مع فكر الروحانية الجديدة. اشتركوا بزيارة www.newspirituality.org تأسست هذه المنظمة لدعم جهود فريق الإنسانية العالمية.

والآن، كما لا شك أنكم قد استنتجتم، فإن الكتاب الذي بين أيديكم لا يقتصر على مجرد تنبؤ، بل يحمل دعوة. هذه الدعوة موجهة إليكم لتصبحوا مشاركين في عملية تغيير العالم. الدعوة موجهة إليكم الآن للانضمام إلى أولئك الذين يختارون أن يكونوا أمل البشرية. هناك طرق عديدة للحفاظ على رسائل إله الغد الرائعة حية في قلوبكم، ومشاركتها مع الآخرين أيضًا. لقد تأثر الفنان والملحن دون إيتون بهذه الرسالة لدرجة أنه ألف أغنية عنها. أعتقد أنه سيكون من الرائع لو تم غناء أغنية دون الجميلة أسبوعيًا في الصلوات الروحية حول العالم، ويمكنكم المساهمة في تحقيق ذلك!

إليكم كلمات الأغنية: أمل البشرية (تأليف وحقوق نشر دون إيتون، ٢٠٠٣) أرى الكثير من الناس تائهين في اليأس. لا أمل لهم، ولا يستطيعون إيجاد طريقهم. لكنني ما زلت أؤمن أن هناك شعلة في بعض القلوب، وأن بعض النفوس الشجاعة ستجرؤ على قول: أنا أمل البشرية. أنا حامل النور. حبي سيساعد في شفاء جنون العالم. أنا شمعة في الليل. قد يصف البعض هذا

بالغرور أو التباهي، أن نعتقد أننا جزء مما قد تتحقق منه الأحلام. لكن هل تتخيل أنني كنت سأشعر بهذا النور في داخلي لو لم أره يسطع فيك أولًا؟ أنت أمل البشرية. أنت حامل النور. حبك سيساعد في شفاء جنون العالم. أنت شمعة في الليل. لقد أنعم الله عليّ بالسفر مع بعض القلوب القوية والمتواضعة، عائلة من أولئك الذين سمعوا النداء. وقد استحممت في نور قلوبهم، وأدركت أن هناك سببًا واحدًا لوجودنا هنا على الإطلاق. نحن أمل البشرية. نحن حاملو النور. حبنا سيساعد في شفاء جنون العالم. نحن كالشمع في الليل.

كما يمكنكم الحصول على ملصقات "كن أمل البشرية" (احصلوا على خمسين أو مئة ملصق!) ومشاركتها مع جميع أصدقائكم ذوي التفكير المماثل، حتى تحمل السيارات في جميع أنحاء منطقتكم هذه الرسالة البسيطة والملهمة. يمكنكم تقديم الطلبات عبر زيارة الموقع الإلكتروني www.HumanitysTeam.com والنقر على "الموارد". أخيرًا، إليك أمرٌ بسيطٌ يمكنك فعله خلال الساعة والنصف القادمة (أو اليوم والنصف القادمين، أو الأسبوع والنصف القادمين). أعطِ هذا الكتاب لشخصٍ آخر. أوصِ به الجميع. انشر رسالته في العالم. كن حاملًا للنور. ساعد في ظهور الروحانية الجديدة. هل يبدو لك أنني قدمتُ لك قائمةً بالأشياء التي عليك فعلها؟ رائع! هذا ما كنتُ أقصده! أملي هو أن أُحفّزك، أن أدفعك للانطلاق، أن أُشركك في عملية المشاركة هنا والآن. لأنه إن لم يكن الآن، فمتى؟ وإن لم تكن أنت، فمن؟ أتذكر الكلمات الاستثنائية لجون إف. كينيدي بمناسبة تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة قبل سنواتٍ عديدة. كانت هذه الكلمات الأخيرة من خطابه الخالد، آخر فكرةٍ أراد أن يتركها للعالم. هل يمكنك أن تتخيل زعيمًا سياسيًا عالميًا يقول شيئًا كهذا اليوم؟ أخيرًا، سواء كنتم مواطنين أمريكيين أو مواطنين من أي مكان في العالم،

اطلبوا منا هنا نفس المعايير العالية من القوة والتضحية التي نطلبها منكم. ضميرنا مرتاح، وهو مكافأتنا الأكيدة الوحيدة، والتاريخ هو الحكم النهائي على أعمالنا، فلننطلق لنقود الأرض التي نحب، سائلين الله بركته وعونه، مدركين أن عمل الله هنا على الأرض يجب أن يكون عملنا نحن. أوافق، وأوافق بشدة. آمل أن توافقوني الرأي. أراكم في فريق الإنسانية!

نيل دونالد والش، آشلاند، أوريغون، نوفمبر ٢٠٠٣

نبذة عن المؤلف

يعيش نيل دونالد والش مع زوجته نانسي في جنوب ولاية أوريغون. وقد أسسا معًا مؤسسة "إعادة الخلق" (ReCreation)، وهي مؤسسة غير ربحية تُعنى بالتنمية الشخصية والفهم الروحي، بهدف مساعدة الناس على استعادة ذواتهم. يُلقي والش محاضرات ويُقيم ورش عمل في جميع أنحاء البلاد لدعم ونشر الرسائل الواردة في كتاب "محادثات مع الله".